
حفيظ اسليماني
تقديم الدكتور محمد البنعيادي
دار الحكمة
طباعة - نشر - توزيع
إثبات نبوة
محمد
صلى الله عليه وسلم
من خلال التوراة والإنجيل

إثبات نبوة محمد ﷺ من خلال التوراة والإنجيل

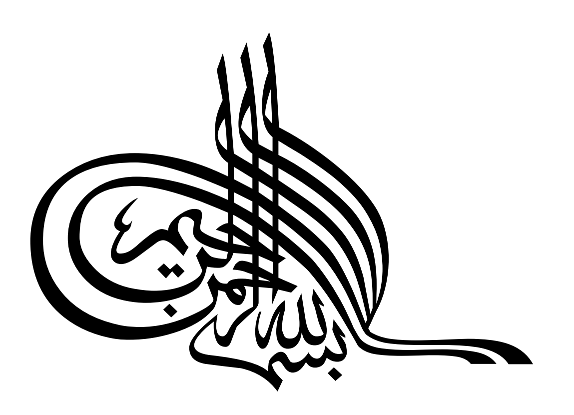
حفيظ اسليماني

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م



جمهورية مصر العربية – القاهرة
زهراء مدينة نصر – المرحلة الثانية
تليفون وفاكس: ٢٤١٠٦٧٤٨ – م: ٠١٠٠٠١٣٥٤٠٦
www.dar-elhekma.com
info@dar-elhekma.com

2012/21366	رقم الإيداع
978-977-5077-85-1	I.S.B.N


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم: الدكتور محمد البنعيادي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى من اتبع ما جاء به إلى يوم الدين.

وبعد،

فعلى الرغم من إيماننا -نحن المسلمين- بضياع أصول التوراة والإنجيل، وأن ما بقى منهما نقل شفاهة لمدة قرن (كما هو الحال مع الأناجيل) إلى عدة قرون (كما هو الحال مع التوراة.

وعلى الرغم من أن المنقول شفاهة قد دُوِّن بأيدي مجهولين من البشر ليسوا أنبياء ولا مرسلين.

وعلى الرغم من إضافة العديد من الرسائل التي لا علاقة لها بوحي السماء إلى هذه المدونات.

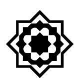
وعلى الرغم من أن ذلك لم يجمع إلا في أزمنة متأخرة تحت مسمى العهدين (القديم والجديد).

وعلى الرغم من المراجعات العديدة للكتاب المقدس (منذ 1535م إلى اليوم).

وعلى الرغم من كثرة الإضافات والحذف والتعديل والتبديل، والتحريف والتغيير.

فإن بقاء ما يشهد بنبوة الرسول الخاتم ﷺ في هذين (العهدين) يدحض محاولات النيل من مقامه الكريم من خلال وسائل الإعلام الغربية والشرقية، أو من خلال "الكتابات الأكاديمية"، والمحاضرات...إلخ، فأصبح المسلمون أمام معركة مفروضة وجب فيها التسلح العلمي الكافي، بعيدا عن العواطف المتشنجة، وبات سؤال المرحلة الملح: ما هي الإستراتيجية الكفيلة بتحقيق مقاصد تصحيح صورة الإسلام والرسول ﷺ في الفكر الغربي؟ وما هي الوسائل والقنوات القادرة على تحقيق هذا المطلب.

وفي هذا الإطار ظهرت عدة أشكال للمنافحة عن الرسول ﷺ مثل: "منظمة النصرة العالمية" ومجموعة من الجمعيات والفضائيات والمواقع الإلكترونية والمطبوعات باللغات الأجنبية المختلفة... وفي هذا السياق يأتي هذا العمل (إثبات نبوة محمد ﷺ من خلال التوراة



والإنجيل) للأستاذ الباحث حفيظ اسليماني ليُسهم في مشروع النصرة من الباب الأكاديمي، تفاعلا للجامعة مع محيطها الثقافي والسياسي ... وقد جاء اختياره المرابطة على هذا الثغر من داخل المنظومة الدينية والمرجعية للغرب: التوراة والإنجيل، اختيارا يجيب عن أسئلة اللحظة التاريخية التي تداعت فيها الأمم على الإسلام والمسلمين وقائدهم محمد ﷺ.

إن الباحث قد بذل جهدا مشكورا في هذا العمل، تدل عليه غزارة وقوة مصادره ومراجعه، من جهة، ومتانة منهجه من جهة أخرى، إذ استطاع أن يسبر أغوار الكتاب المقدس جامعا للنصوص ومحللا لها وناقدا لمتونها، بمنهج علمي رصين هادئ، وحرارة إيمانية محفزة، وأدب جم في مخاطبة الآخرين المخالفين-إلا فيما ندر-، فقد علَّم الإسلام المسلم أنه إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحقِّ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل.

فلا غرابة أن يحصل هذا البحث/ الباحث على أعلى الدرجات في دفعته، إذ كان مثار إعجاب وثناء اللجنة العلمية المناقِشة على البحث وصاحبه الذي عرف بين زملائه بدماثة أخلاقه، وتفانيه في خدمة البحث العلمي، وحركيته على مستوى النشاط الفكري والثقافي.

في عالم لم يعد يُسمع فيه إلا لصوت الرصاص والقوة والعنف لفرض الأفكار والمعاهدات والمواثيق، نجد أنفسنا في أمس الحاجة إلى مثل هذه البحوث والدراسات التي تنير بصيرة المسلمين وتجعلهم أكثر إيمانا بدينهم وتشبثا بعقيدتهم أولا، وتُجلِّي غمام الجهل والتعصب عن أعين غير المسلمين ثانيا. فتسري حقيقة هذا النبي ناصعة بين الناس، كل الناس، مهدية هادية بإذن رب الناس.

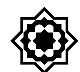
إنها حقيقة مست عقول وقلوب كثير من الغربيين منذ قرون -وماتزال-، حقيقة صدع بها مفكرون وأدباء مخالفون، لكنهم منصفون. فاسمعوا معي بعض (شهاداتهم) في هذا النبي الكريم:

كودفروي دمنبيس[1] Gaudefroy demonbynes:

(إن يد الله وجهته؛ في وعظه ونشاطه السياسي لتأسيس دولة، وأرشدته في البناء المنطقي للإصلاح الاجتماعي... محمد لم يكن عالم لاهوت، وإنما كان روحا سامية ونبوغا خارقا).

---

(1) موريس كودفوراي، "محمد"، منشورات ألبين ميشال، باريس 1957 و1969 مجموعة: تطور الإنسانية، ص:577.

مايكل هارت[1] Micheal H.Hart:

(بعض القراء سيندهشون ربما عندما يرون أنني وضعت محمدا على رأس الشخصيات التي أثرت في هذا العالم. وآخرون من المحتمل أن يعترضوا على اختياري. غير أن محمدا هو الرجل الوحيد في العالم الذي نجح بامتياز على المستويين الديني والدنيوي).

مونتغومري[2] W.Montgomery:

(الطريقة التي تَقَبَّلَ بها الاضطهاد بسبب إيمانه، وخلق أصحابه الذين عاشوا معه واتخذوه مرشدا عظيما، وعظمة إنجازاته، كل هذا أثبت نزاهته. وعلى افتراض أن محمدا كان دجالا يثير مشاكل أكثر مما يحل، إلا أن أيا من الشخصيات العظيمة في تاريخنا، لم تنل ذلك التقدير الذي ناله محمد في الغرب).

لامارتين[3] La Martine:

(إذا كانت عظمة الأهداف، وبساطة الوسائل، والنجاح الهائل الذي حققه، هي المقاييس الثلاثة لنبوغ الإنسان، فمن يجرؤ على مقارنة رجل عظيم من تاريخنا المعاصر بمحمد. إن أشهر عظماء تاريخنا الحديث، بنوا صناعة الأسلحة وقوانين الإمبراطوريات، ولم يحققوا -إن حققوا شيئا- إلا قوى مادية حُطِّمَتْ في غالب الأحيان قبلهم. في حين هز محمد جيوشا وقواعد وحرك شعوبا وإمبراطوريات وسلالات حاكمة "سلطوية"، وملايين الناس من ثلث العالم المأهول، بل وحرك آلهة وديانات وأفكارا وكذا عقائد ونفوسا...).

مكسيم رودنسن[4] Maxime Rodinson:

(محمد يعد واحدا من مؤسسي الديانات الكونية، والذي نعرفه أكثر.

إنسان رائع، جاء من مجتمع على هامش الحضارات الكبرى التي كانت في عصره، قادر على جدب بلاده الأم أولا، ثم فارضا نفسه على منطقة واسعة... وقد عَرَفَ أيضا كيف يوظف مواهبه الجلية كرئيس سياسي وعسكري، ليبسط سيطرته على الجزيرة العربية،

(1) مايكل. هـ. هارت، "الـ 100 (المائة): ترتيب لأكثر الشخصيات تأثيرا في التاريخ"، نيويورك منشورات هارت 1978، ص:33.

(2) مونتغومري، "محمد في مكة"، أوكسفورد 1953، ص:52.

(3) ألفونس دي لامارتين، "تاريخ تركيا"، باريس:1854، الكتاب الأول الجزء الأول ص:280.

(4) مكسيم رودنسن، مقالة "محمد"، نشرت في الموسوعة العالمية، ط سنة 2004.



صوفي (ليس تماما) شديد التدين، ولكن ليس قديسا كالمسيح وبوذا .

إن ضعف هذه الشخصية الإنساني، لم يزد سيرتها الذاتية إلا سحرا... ولو أن الازدهار الذي حدث للإسلام بعد الرسول، كان نتيجة الظروف، بالنسبة للذين لا يرون يد الله، فإن جانبا مهما من ذاك النجاح كان بفضل نبوغ محمد، إذ يمكن أن نصفه بذكاء كبير وبمهارة وإصرار ملحوظ).

غاندي[1] Mohandas Kavamchaud Gandhi:

(كنت أريد أن أعرف جيدا حياة ذلك الذي يستحوذ، اليوم وبدون جدال، على قلوب ملايين البشر. وأنا مقتنع أكثر من ذي قبل، أنه ليس السيف الذي أوجد للإسلام مكانا في قلوب أولئك الذين بحثوا عن توجيه لحياتهم، بل كان ذلك التواضع الكبير، وذلك الاعتبار الفائق الذي كان يوليه لالتزاماته، وكذا تفانيه الكبير مع أتباعه وأصحابه، ثم شجاعته وثقته المطلقة في الله وفي رسالته. هذه الوقائع وليس السيف أوصلته لكل هذا النجاح، وسمحت له بتجاوز الصعاب).

غوتيه[2] Goethe: "عاجلا أو آجلا يجب أن نبشر بإسلام عقلاني"

هذه عينة من عشرات (الشهادات) التي تترى كل يوم في عالم الغرب المسيحي واليهودي على حد سواء. لذلك فالغرب –إزاء محمد ﷺ– غربان: منصف ومتحامل، مصداقا لقول تعالى: ﴿ ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ ﴾ (آل عمران)، وقوله ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩٩ ﴾ (آل عمران)، وقوله: ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ... ٧٥ ﴾ (آل عمران)، فالقرآن الكريم لم يعمم الأحكام والأوصاف على أهل الكتاب وإنما يميز بين فصائلهم وتياراتهم وفرقهم... ثم يقعد لقاعدة (عدم التعميم) هذه فيقول: (ليسوا سواء)[3].

---

(1) غاندي، "الهند اليافعة"، ط 1928

(2) من رسالة مؤرخة في 15 يونيو 1817

(3) سماحة الإسلام: محمد عمارة، مجلة التسامح العمانية،ع:1/ 2003،ص28

لذلك وجب أن نلتفت (للمسيئين) بالقدر الذي يقوض ادعاءاتهم ويوهن كيد قذائفهم المسخرة في محاربة الإسلام تحت عنوان (مُحاربة الإرهاب)، من جهة، ورفعهم شعار ضرورة تعميق أُطر الحوار بين العالمين المسيحي والإسلامي من جهة أخرى.

وإن موضوع (نبوة محمد ﷺ من خلال التوراة والإنجيل)، يمكن تلمسه في:

- العهد القديم (سفر التكوين، سفر التثنية، سفر اشعيا، سفر حبقوق، المزامير).

- العهد الجديد (إنجيل يوحنا، سفر رؤيا).

وكل هذه الأسفار والأناجيل- التي توسع فيها الباحث في هذا المؤلَّف جمعا وتحليلا ونقدا- تؤكد صدق هذا الكتاب المجيد (القرآن الكريم)، وصدق نبوة الرسول الخاتم الذي تلقاه:

يقول رب العالمين: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ (الصف).

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ... ﴿١٥٧﴾﴾ (الأعراف).

ويقول عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ... ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح).

محمد رسول الله، ورسوليته تتجلى في سيرته منذ بعثته إلى أن اختاره الله تعالى إليه؛ فتضمنت القرآن كله وهو يتنزل منجما، وتضمنت ما صدر منه من قول أو عمل أو إقرار زمانا ومكانا وإنسانا، فهل تملك الأمة هذه السيرة اليوم؟

وهل تستطيع أن تستخلص الرحمة المنهاج قبل أن تعيد تركيب السيرة المنهاج؟

وهل يحق وعد الله تعالى في الظهور الشامل لهذا الدين قبل ظهور الأشداء الرحماء الذين صُنعوا على الرحمة المنهاج، فكان مثلهم الفردي في التوراة ﴿... تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ... ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح).



وكان مثلهم الجماعي في الإنجيل مصنوعا على مراحل ﴿... كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ... ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح).

فهنيئا للأستاذ اسليماني (مولوده الجديد)، وندعو له بالتوفيق إلى مزيد من البحث والتنقيب في قضايا (مقارنة الأديان) التي تفتح آفاقا رحبة للحوار والتداول الثقافي والحضاري من أجل غد أفضل للإنسانية.

فالحمد لله على نعمة الإسلام العظيم، والحمد لله على بعثة النبي الخاتم، وصلاة الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه في فاس عبد ربه: محمد البنعيادي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس/ المغرب

في13 محرم الحرام 1433هـ الموافق 28 نونبر 2012

مدخل عام

حاجة البشرية إلى الأنبياء

إن من يؤمن بوجود الله، يعلم علم اليقين، أن خالق الكون ومبدعه، لا يمكن أن يترك عباده بلا هداية ولا رعاية، فكان من حكمته سبحانه جل علاه أن اصطفى من أطيبهم رجالا يرسلهم إليهم بالآيات البينات، يبلغون الناس ما أنزل إليهم ويبينونه، وذلك لحفظ النوع البشري، وتأمين مصالح معاشه ومعاده، بإقامة القسط والعدل بين الناس قال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ (الحديد).

فبنو آدم في كثير من المواضع لا يعلمون حقيقة القسط ولا يقدرون عليه، فلابد من إرسال أنبياء مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حيي عن بينة قال سبحانه: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ (النساء).

فالنبوة ضرورة في حياة البشرية لا معدل عنها ولا محيد، يقول ابن القيم مبينا ذلك: "ومن هنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر به، فلا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم"[(1)]، يستفاد من هذا الكلام أن الرسل بمثابة الميزان الذي يستعمله كل فرد في حياته لمعرفة الحسن من القبيح.

ثم يضيف ابن القيم قائلا: "وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاءه به الرسول كهذه الحال بل أعظم، ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي"[(2)]؛

(1) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، ط 3، 1998، ج 1، ص: 68.

(2) زاد المعاد، مرجع سابق، ص: 69.



فالرسل عليهم السلام بعثوا يهذبون العباد، ويخرجونهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويحررونهم من رق عبودية المخلوق، إلى حرية رب العباد الذي أوجدهم من العدم وسيفنيهم بعد الوجود.

"كذلك لا يستطيع أن يعرف حقيقة العبادة، من فعل ما يحبه الله ويرضاه، وترك ما يكره الله ويأباه، إلا عن طريق الرسل الذين اصطفاهم الله من خلقه، وفضلهم على العالمين"[1]، وتظهر ضرورة النبوة وحاجة البشر إليها أيضا من الوجوه الآتية:

– تصحيح زيغ العقل وانحراف الفطرة، فكثيرا ما يزيغ العقل وتنحرف الفطرة بتأثير عوامل متعددة، منها غلبة الأهواء والشهوات، وتأثير المجتمعات، ومن ثم يصبح الإنسان بحاجة ماسة إلى من يذكره، أو يصحح انحرافه ويقومه.

– تعريف الإنسان بالأمور الغيبية، إذ ثمت أمور غيبية عظيمة، لا يمكن للإنسان أن يصل إلى معرفة أكثرها بمجرد العقل والحواس كالبعث بعد الموت والحشر والحساب والجنة..

– الإنسان مركب من مادة وروح وهذه الأخيرة لا يعلم حقيقتها إلا الله ومقومات الروح معنوية لا تفي بها العقول والأفكار، وإنما تفي بها هداية الله عن طريق أنبيائه وكتبه.

كل هذا وغيره يدل على أنه مهما تطور العقل البشري فإنه لا يستطيع الوصول إلى الحق الكامل في جميع المسائل، إلا إذا اتبعت الإنسانية رسل الله وأنبياءه عليهم السلام.

(1) النبوات، مرجع سابق، ص: 23.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين خالق الكون العظيم، المنعم والمتفضل على خلقه أجمعين بنعم كثيرة لا تحصى، ومنها إرسال الرسل عليهم السلام لهداية العباد لعبادته وتوحيده. والصلاة والسلام على عبده الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما.

إن الأصل في الديانات السماوية أنها جاءت لأمر مُهِم وهو توحيد الله سبحانه وإفراده بالعبادة، وكان من رحمة الله بعباده أنه اصطفى وبعث رسلا لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ومن عبادة الأفراد إلى عبادة رب العباد. وكان سيدنا محمد ﷺ ممن اصطفاهم الله سبحانه وختم به الرسالات، وهو الأمر الذي لم يقبله أهل الكتاب، ولا يعد محمد ﷺ حسب اعتقادهم سوى مدعي للنبوة، وأنه تلقى تعاليمه من بحيرى الراهب وورقة ابن نوفل ابن عم خديجة رضي الله عنها.

إلا أن الناظر في سيرة خير خلق الله يدرك يقينا أن رسالته من عند الله، ففي القرآن وكتب الحديث والسيرة والآثار أدلة قاطعة لا تقبل الشك في أنه نبي مرسل من الله ورسالته ناسخة لما قبلها.

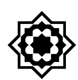
لكن مهما اتضح الأمر فإن أهل الكتاب لا يقبلون بهذه الأدلة، لأنهم لا يؤمنون بما جاء به محمد ﷺ، لذلك كان البحث في الكتاب المقدس عن تلك البشارات التي صدرت عن الأنبياء السابقين، وهي تبشر بمقدم نبي خاتم يؤسس دين الله الذي ارتضاه إلى قيام الساعة.

لكن السؤال الذي يطرح: لماذا يلجأ المسلم إلى البحث عن بشارات الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟.

جوابا على ذلك أقول: إن البحث عن ذلك لم يأت من فراغ، إذ يوجد في القرآن الكريم والسنة والآثار ما يدفعنا لذلك.

ففي القرآن قال الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ (البقرة).

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ... ١٥٧﴾ (الأعراف).



﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩ ﴾ (البقرة).

كما روى الإمام أحمد عن العرباض بن سارية السلمي، قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني عبد الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين ترين"(1).

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذا اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"(2).

وسيأتي لاحقا تفصيل ذلك بما فيه الكفاية.

إشكالية الموضوع

إن أهل الكتاب من يهود ونصارى مُقِرُّون بوجود هذه البشارات في كتابهم المقدس ومقرون بدلالتها على النبي الخاتم، لكنهم يصرون على أنه رجل من بني إسرائيل ويعتقد النصارى أنه عيسى ابن مريم، بينما لا زال اليهود في انتظاره.

لذا علينا نحن المسلمين البحث في نبوءات الكتاب المقدس وفهمها في إطار سياقها الصحيح، ولا محالة فإن ذلك سيفضي إلى كشف الحقيقة، وهي إثبات نبوة محمد ﷺ في توراتهم وإنجيلهم. وهذه هي الإشكالية الكبرى التي سأقوم ببيانها شرحا وتحليلا وتأصيلا.

أسباب اختيار البحث وأهميته:

1 - من خلال قراءتنا للقرآن تستوقفنا آيات عدة تخبرنا بأن محمدا عليه الصلاة والسلام مذكور في التوراة والإنجيل.

(1) رواه أحمد، رقم الحديث 17614، ج 7 ص: 136.ورجاله رجال الصحيح، ينظر بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق عبد الله محمد دريش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 1994، ج8، 409.

(2) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب ختم النبيين، ج 4، ص: 186.

2 – اشتغالنا بالكتاب المقدس وبتوجيه من أساتذتنا المحترمين تمكنا من التفكير في مثل هذه الموضوع.

3 – تعظيم القرآن للأنبياء جعلنا نطرح السؤال: هل التوراة والإنجيل تحدثا ولو بإشارة إلى محمد ﷺ.

4 – دراسة الآخر انطلاقا من مصادره لتكون الحجة عليه قوية.

5 – حبنا للإسلام يحتم علينا الدفاع عنه بشتى الوسائل المشروعة والمقبولة نقلا وعقلا وأكاديميا. وهذا الموضوع وسيلة من الوسائل.

6 – تعريف الآخر بالحقيقة المحجوبة– الإسلام خاتم الرسالات– عنه من طرف رجال الكنيسة.

7 – إثبات نبوة محمد ﷺ في الكتاب المقدس تأكيد لما اخبرنا به القرآن الكريم.

8 – تصحيح مسار الدعوة العالمية والتبشيرية التي ينفرد بها النصارى، والتأكيد على أن الدعوة الصحيحة هي لمحمد عليه الصلاة والسلام وليس لعيسى عليه السلام لأنه من بني إسرائيل وجاء ليبشر بسيدنا محمد ﷺ .

منهج البحث:

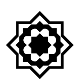
إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال تحديد النصوص الخاصة بالبشارة بمحمد ﷺ وتحليلها، كما اعتمدت أيضا المنهج الفيلولوجي وذلك بتتبع النصوص والمفردات خدمة للموضوع وقوة في الحجة، ثم أخيرا المنهج النقدي وذلك بإيراد تفسيرات أهل الكتاب ونقدها.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مدخل عام ومقدمة وأربعة فصول ثم خاتمة.

المدخل العام بينت فيه حاجة البشرية إلى الأنبياء وفي المقدمة تحدثت عن إشكالية الموضوع ثم تناولت أسباب اختيار البحث وأهميته. ثم تحديد المنهج المتبع في البحث

بالنسبة للفصل الأول قسمته إلى مبحثين اثنين، عرفت في المبحث الأول بمفهوم النبوة لغة واصطلاحا ، والثاني قدمت فيه تعريفا بالكتاب المقدس وبيان تقسيماته عند كل من اليهود والمسيحيين.



أما في الفصل الثاني فقد تناولت نبوة محمد ﷺ في الإسلام من خلال القرآن وذلك في مبحث أول وفي السنة والآثار في مبحث ثان.

أما الفصل الثالث فتحدثت فيه بالشرح والتحليل عن بشارات العهد القديم بالنبي محمد ﷺ، مقسما إياه إلى ثلاثة مباحث وفقا لتقسيم العهد القديم عند اليهود، إذ ضم المبحث الأول بشارات التوراة من خلال سفر التكوين وسفر التثنية منتقلا إلى كتب الأنبياء التي حوت بدورها بشارات عدة في كل من سفر اشعياء وحجي وملاخي، أما المبحث الثالث فكان حديثي فيه عن بشارات المكتوبات كما هي واردة في سفر المزامير وسفر نشيد الأنشاد وسفر دانيال.

وما حواه العهد الجديد من بشارات جعلته فصلا رابعا مقسما إياه إلى ثلاثة مباحث: الأول خصصته لبشارات إنجيل متى وبشارته بملكوت السموات وبابن الإنسان، والحجر الذي رفضه البناءون، أما الثاني فكان موضوعه إنجيل لوقا وحديثه عن النبي أحمد، وعن النبي الأعظم منتهيا بمبحث ثالث وهو ما أخبرنا به يوحنا كبشارته بالنبي المنتظر وعن البارقليط.

وختمت بحثي بخاتمة حاولت فيها إبراز أهم نتائج هذه الدراسة في موضوع إثبات نبوة محمد ﷺ من خلال التوراة والإنجيل وذلك انطلاقا مما سبق الحديث عنه في فصول هذا العمل العلمي الأكاديمي القائم على الدليل. ولا أدعي أنني وفيت الموضوع حقه، ففي هذا البحث قضايا كبرى تحتاج إلى بيان أكثر كما أن هناك أخرى لا تقل عنها أهمية. وهذا ما سأستمر في البحث فيه بغية ايصال الحقائق كما هي، ولن يتحقق ذلك إلا بالخوض العميق في تلك القضايا التي يسمح علم مقارنة الأديان لنا باقتحام كنهها وجوهرها، ولعل هذا الأمر سيغير المفاهيم التي حجبها القساوسة والرهبان وأساتذة اللاهوت عن أتباع المسيحية خصوصا البسطاء منهم.

الفصل الأول

تعريفات

من المفيد منهجيا أن تبدأ هذه الدراسة بمدخل توضيحي يلقي ضوءا مناسبا على أهم مصطلحين يتردد ذكرهما في هذا العمل العلمي، وهما النبوة والكتاب المقدس.

المبحث الأول: مفهوم النبوة

المطلب الأول: النبوة لغة

النبوة، والنبي: "لفظان يؤخذان في اللغة من النبأ، بمعنى الخبر، يقال: نبأ وأنبأ: أخبر، والنبي من أنبأ عن الله"[1]، أي أخبر، والنبأ ذو فائدة عظيمة يحصل به علم، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (ص)، وقوله سبحانه عز وجل: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ (النبأ).

ويقال "نبَّأ بتضعيف العين، وأنبأ بالهمز في الأول والأخير، و نبَّأ بالتضعيف أبلغ من أنبأ بالهمز، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ...قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ (التحريم)، فلما كان الحديث عن الله تعالى – قال نبَّأني – بالتضعيف- الذي هو أبلغ، تنبيها على تحققه وكونه من قبل الله تعالى"[2].

وفي اللسان، في مادة نبأ – بالهمز – جاء:

النبيء: المخبر عن الله – عز وجل – لأنه أنبأ عنه.

وفي مادة نبا – بغير الهمز – جاء:

النبوة والنباوة والنبي: ما ارتفع من الأرض، والنبي: العلم من أعلام الأرض التي يهتدي بها، ثم قال: "قال بعضهم، ومنه اشتقاق النبي: لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يهتدى به"[3] فحصر المعنى هنا على الرفعة والأفضلية.

---

(1) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1990، مادة نبأ، ص: 74.

(2) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص:341.

(3) لسان العرب، ابن منظور، نشر دار صادر بيروت، ط 1، ج1، مادة نبأ- نبا، ص: 164.



ويقال: "نبأ الشيء- نبأ ونبوءا: ارتفع وظهر، ونبأ الرجل نبأ: أخبر. نبأه الخبر وبالخبر: خبره، ويقال: نبأت زيدا عمرا خارجا: أعملته، والنبوءة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول لإزاحة عللها، [تبدل الهمز واوا] وتدغم فيقال: النبوة، والنبئ: المخبر عن الله عز وجل [وتبدل الهمزة ياءً وتدغم فيقال النبي] (ج) أنبياء"[1].

فكلمة نبأ أو نبا تدل على الخبر والعلم، كما ترتبط في معانيها بالشيء المرتفع سواء مرتفع من الأرض أو مرتفع المكانة.

المطلب الثاني: النبوة اصطلاحا

عرفها ابن حزم بقوله: "النبوة مأخوذة من الإنباء وهو الإعلام، فمن أعلمه الله عز وجل بما يكون قبل أن يكون أو أوحى إليه منبئا له بأمر ما فهو نبي بلا شك"[2]، وهنا يراعي ابن حزم البعد الرأسي في نظرية الاتصال أي من الله إلى الإنسان.

أما ابن تيمية فيؤكد في تعريفه النبوة على البعدين معا: الرأسي من الله إلى الإنسان، والأفقي من النبي إلى المكلفين، فيقول: "فالنبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبأ بما أنبأه الله به"[3]، ويقول أيضا: "فالأنبياء ينبئهم الله فيخبرهم بأمره ونهيه وخبره وهم ينبئون المؤمنين بهم بما أنبئهم الله به ونهيه من الخبر والأمر والنهي"[4].

وبالنسبة لجانب المعرفة الحاصلة عن طرق النبوة، فيجعلها أهل السنة إحدى طرق العلم الثلاثة المعتبرة وهي: الحس، والعقل، والمركب منها الخبر إذ من الأمور ما لا يمكن علمه إلا بالخبر، يقول ابن تيمية: "نفس النبوة تتضمن الخبر فإن النبوة مشتقة من الإنباء وهو الإخبار بالمغيَّب، فالنبي يخبَر بالمغيَّب ويخبرنا بالغيب ويمتنع أن يقوم دليل صحيح على أن كل ما أخبر به الأنبياء يمكن معرفته بدون الخبر، فلا يمكن أن يجزم بأن كل ما أخبرت به الأنبياء يمكن أن يعرفه بدون خبرهم، ولهذا فإن أكمل الأمم علما المقرون بالطرق الحسية والعقلية والخبرية، فمن كذب بطريق منها فاته من العلوم بحسب ما كذب به من تلك الطرق"[5].

---

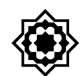
(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004، مادة نبأ، ص: 896.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمان عميرة، نشر دار الجيل بيروت، ط 2، 1996، ج5، ص: 119.

(3) النبوات، ابن تيمية، تحقيق عبد العزيز صالح الطويان، نشر مكتبة أضواء السلف، ط 2000، ص: 23.

(4) نفسه، 714.

(5) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط 2، 1991، ج 1، ص: 179.



ويمتاز طريق المعرفة النبوية لدى أهل السنة بأنه نوع من المعرفة المتميز عن أنواع المعارف الأخرى كالإلهام والتوهم والكهانة والتنجيم، يقول ابن حزم: "ليس من باب الإلهام الذي هو طبيعة كقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ... ﴿٦٨﴾ ﴾ (النحل)، ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته إلا مجنون، ولا من باب الكهانة التي هي استراق الشياطين السمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب وفيه قوله تعالى: ﴿ ... شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ... ﴿١١٢﴾ ﴾ (الأنعام). وقد انقطعت الكهانة بمجيء الرسول ﷺ، ولا من باب النجوم التي هي من تجارب تتعلم، ولا من باب الرؤيا التي لا يدعى أصدقت أم كذبت؟.

بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى إلى إعلام من يوحى إليه بما يعلمه به، ويكون عند الموحى به إليه حقيقة خارجة عن الوجوه المذكورة، يُحدث الله عز وجل لمن أوحى به إليه علما ضروريا، بصحة ما أوحى به كعلمه بما أدرك بحواسه وبديهة عقله سواء سواء لا مجال للشك في شيء منه إما بمجيء الملَك إليه به وإما بخطاب يخاطب به نفسه وهو تعليم من الله تعالى لمن يعلمه دون وساطة معلم"(1).

فالنبوة من الله ورحمة منه بعباده يقول شارح الطحاوية: "وإرسال الرسل من أعظم نعم الله تعالى على خلقه، وخصوصا محمد ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (آل عمران)، وقوله جل جلاله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء)"(2).

بهذه التعريفات نصل إلى الحديث عن الفرق بين النبي والرسول.

الفرق الأول: أن الرسول هو من نبأه الله بخبر من السماء وأمره بتبليغه، أما النبي فلم يؤمر بالتبليغ(3).

وهذا الفرق غير مقبول لأمور:

أولا: أن الله نص على أنه أرسل النوعين، الأنبياء والرسل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ (الحج).

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، ج5، ص: 120.

(2) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط 9، 1988، ص: 158.

(3) شرح العقيدة الطحاوية ، ص: 158.

ثانيا: أن القرآن يحكي عما أخبر به أنبياء بني إسرائيل قومه، قائلا: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨) ﴾ (البقرة).

ثالثا: قول الرسول ﷺ: "عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد"[1].

رابعا: ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى، والله لا ينزل وحيه ليكتم ويدفن في صدر واحد من الناس، ثم يموت هذا العلم بموته[2].

الفرق الثاني: أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله[3].

ويعارض هذا أن آدم ليس رسولا بالرغم من تلقيه الشرائع التي على أساس منها قدم أبناءه قابيل وهابيل قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، وما كان من قتل أحدهما لآخر وإمساك الثاني عن محاولة قتل أخيه لما في ذلك من الإثم ومخالفة الشريعة، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأٓخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٨) إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٩) ﴾ (المائدة).

(1) رواه الترمذي، باب ما جاء في الشفاعة، ج 4، رقم الحديث 2446، ص: 238. قال وهذا حديث حسن صحيح.

(2) الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، نشر دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 6، 1995، ص: 14.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج 17، ص: 173.

الفرق الثالث: أن الرسول هو المرسل إلى كفار يدعوهم إلى التوحيد أما النبي فهو المبعوث في قومه الموحدين[1].

ويعارض هذا كون عيسى ليس رسولا، بل من أولي العزم من الرسل، مع أنه أرسل إلى بني إسرائيل قومه المقرين بالله ربا واحدا كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ (الصف).

فالتعريف الدقيق إذن للرسول، هو أنه المنبيء بخبر من السماء والمرسل بشرع جديد إما إلى قوم موحدين، وإما إلى كفار يدعوهم إلى التوحيد وإلى العمل بهذا الشرع وإما إلى الفريقين معا.

وهكذا كان حال بعثة سيدنا محمد ﷺ "فقد أرسل إلى المنتسبين إلى التوحيد وإلى غيرهم من كفار الأرض فدعاهم جميعا إلى التوحيد الخالص، وإلى شرع جديد مصدق ومهيمن على الشرائع السابقة"[2]. أما قول المعتزلة "إنه لا فرق بين النبي والرسول"[3] فيخالف قوله ﷺ فيما رواه الإمام أحمد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: "قلت يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال آدم، قلت يا رسول الله ونبي كان؟ قال نعم، نبي مكلم قلت يا رسول كم المرسلون؟ قال ثلاثمائة وبضعة عشر جما غفيرا" وفي رواية أبي أمامة قال أبو ذر: "قلت يا رسول الله: كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال مائة ألف وعشرون ألف، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا"[4].

هذا الحديث يؤكد رأي من قال بالفرق بين النبي والرسول، إذ أن بينهما عموما وخصوصا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول، وبشكل عام فما هي البشرية إلى الأنبياء؟.

(1) النبوات، مرجع سابق، ص: 719.

(2) نبي الإسلام بين الحقيقة والإدعاء، عبد الراضي محمد عبد المحسن، نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط 1، 1998، ص: 11.

(3) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق عبد الكريم عثمان، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط 3، 1996، ص: 567.

(4) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث 22167، ج 8، ص: 570.



المبحث الثاني: الكتاب المقدس وأقسامه

إن الكتاب المقدس هو عنوان شامل لكتابين مقدسين لدى اليهود والنصارى وينقسم إلى العهد القديم والعهد الجديد.

المطلب الأول: العهد القديم: Old Testament

1- تعريفه:

العهد القديم هو "التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءا من العهد القديم، وتطلق التوراة على جميع الأسفار من باب إطلاق الجزء على الكل"[1]. وهي- التوراة- كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويسمونها كذلك بـ "Pantateuque" وهي كلمة يونانية مركبة فـ "Panta" تعني خمسة و" teukhos" تعني الكتاب- السفر- والكلمة كلها تعني الأسفار الخمسة"[2] ويستخدم كذلك اليهود عبارة "ספרי הקודש" أو "כותבי הקודש " أي الكتب المقدسة ويستخدمون أحيانا כותבים أي الكتب.

ويطلق أيضا على العهد القديم كلمة "תנך" تناخ" وكل حرف من أحرف هذه الكلمة يرمز إلى الأجزاء المكونة للعهد القديم.

-" حرف التاء "ת" يرمز إلى التوراة תורה.

- حرف النون "ן" يرمز إلى الأنبياء נביאים.

- حرف الكاف أو الخاء ך يرمز إلى المكتوبات כותבים"[3].

2- مكوناته:

أ- التوراة :

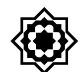
وتحتوي على خمسة أسفار:

- سفر التكوين: "בראשית" بمعنى البدء، يقص هذا السفر تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض، ويشمل كذلك قصة الخطيئة التي ارتكبها آدم، ونزوله إلى الأرض

(1) اليهودية، أحمد شلبي، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط 8، 1988، ص: 230.

(2) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1964، ص:14.

(3) الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، مكتبة التنوير الإسلامي، ص: 17.



عقابا له، ثم أولاده وما جرى بينهم، وقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده وقصة إبراهيم وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاده ويقع هذا السفر في خمسين إصحاحا.

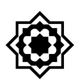
– سفر الخروج: "שמות" بمعنى أسماء، ويعرض هذا السفر تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل وتاريخهم أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء، وإليها يشير القرآن: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ... ﴿٢٦﴾ ﴾ (المائدة)، وفي هذا السفر أيضا الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى، وفيه كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بني إسرائيل، ومنها وصف خيمة الاجتماع، وتابوت العهد، وما حدث لبني إسرائيل في غيبة موسى، ويضم هذا السفر أربعين إصحاحا.

– سفر اللاويين: "ויקרה" ويقرأ بمعنى: ودعى، ويسمى في اللاتينية بـ: tvitieus أي لاويون نسبة إلى أسرة لاوي أو ليفي، ويحتوي هذا السفر على كثير من التشريعات والوصايا والأحكام، مثل كفارات الذنوب، والأطعمة المحرمة، والأنكحة المحرمة وكذلك الطقوس والأعياد والنذر والطهارة، كما يحتوي على الأمور المتصلة بالعادات والأوامر الدينية التي يستحق من اتبعها الثواب ومن خالفها العقاب"[1]. ويقع في سبعة وعشرين إصحاحا.

– سفر العدد: "במדבר" بمعنى في البرية، وهو سفر حافل بالعدد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل، وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم، وإحصاء للذكور منهم وبجوار هذا العد، فيه حديث عن سيرة بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها، فهو بذلك استمرار لما ورد في سفر الخروج، وفيه كثير من التنظيمات والتعاليم الطقسية والاجتماعية، والمدنية[2]، وهو سفر مكون من ستة وثلاثين إصحاحا.

– سفر التثنية: "דברים" أي الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم ويسمى في اللاتينية "Deuteronamiun" وفي هذا السفر عرض للوصايا العشر عرضا جديدا كما أعيد الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام وعن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل، وتحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة، كما تحدث عن انتخاب يوشع بن نون خلفا لموسى،

(1) اليهودية، مرجع سابق، ص: 234، ينظر توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، نشر دار القلم، دمشق، ص: 54.
(2) اليهودية مرجع سابق، ص: 235.



وينتهي هذا السفر بخبر وفاة موسى ودفنه في جبل مؤاب[1]. وعدد إصحاحاته أربعة وثلاثون سفرا.

ب- الأنبياء" נבאים" وينقسم إلى قسمين:

-قسم الأنبياء الأول ويحتوي على:

1 – يوشع "יהושע" وهو خادم موسى عليه السلام، وهو أول القضاة.

2 – القضاة "שופטים".

3 – صموائيل الأول والثاني "שמואל" وهو اسم عبري معناه "اسم الله" وصموائيل اسم لنبي عبراني وهو آخر القضاة.

4 – الملوك الأول والثاني.

– قسم الأنبياء الأخر، ويضم أنبياء كبار وأنبياء صغار[2].

1 – إشعياء "ישעיה" وهو اسم عبري معناه الإله يخلص.

2 – ارميا "ירמיה" هي عبارة عبرية تعني الإله يؤسس أو "الإله يثبت" أو الإله "يعلي".

3 – حزقيال "יחזקאל" كلمة عبرية معناها "الإله يقوى".

– الأنبياء الصغار وهم آثنا عشر نبيا:

1 – هوشع "הושע" اسم عبري معناه "الإله المنقذ المخلص.

2 – يوئيل "יואל" تركيب عبري معناه "يهوه هو الله".

3 – عاموس: "עמוס" اسم عبري معناه "محمل" أو "مثقل بالأحمال"[3].

---

(1) اليهودية مرجع سابق، ص: 235.

(2) الأنبياء الكبار: جاءت تسمية أسفار الأنبياء الكبار في الترجمة السبعينية، وترجمة الفولجاتا، والترجمات الإنجليزية للكتاب المقدس، وسميت هذه الأسفار بأسفار الأنبياء الكبار تعبيرا عن طول السفر بالمقارنة بأسفار الأنبياء الصغار.

- الأنبياء الصغار: أطلق علماء الكتاب المقدس اليهود على هذه الأسفار "الأنبياء الاثنا عشر" نسبة لأنبياء الصغار وكانوا يضعونهم في كتاب واحد لما بينهم من ترابط ولأهمية هذه الأسفار فقد وضع اليهود بعض الأسفار ضمن القراءات اليومية متلازمة مع أسفار موسى. ينظر أطلس الأديان، سامي عبد الله بن أحمد الملغوث، نشر مكتبة العبيكان، ط 1، 2007، ص: 38.

(3) الخطأ والدخيل، مرجع سابق، ص: 23.



4 – عوباديا "עובדיה" ومعناه "عبد يهوه".

5 – يونان "יונן" أو يونس وهما الصيغة السريانية والعربية للاسم العبري "يوناه أي حمامة".

6 – ميخا "מיכה" اسم معناه "من مثل يهوه".

7 – ناحوم "נחום" أي "المعزي".

8 – صفنيا "צפניה" اسم عبري معناه "يهوه.

9 – حجي "חגי" اسم عبري معناه "مولود في يوم عيد".

10 – زكريا "זכריה" اسم عبري معناه "يهوه قد ذكر".

11 – ملاخي "מלאכא" اسم عبري معناه "رسولي" أو ملاكي".

12 – حبقوق "חבקוק" اسم عبري معناه يعانق[1].

ج- المكتوبات "כותבים" ويضم الأسفار التالية:

1 – المزامير: ويسمى بالعبرية: "תהלים" وسمي بهذا الاسم لأنه يحوي مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير. وذلك في الأفراح أو الحروب..

2 – الأمثال ويسمى بالعبرية "מישאלים" يضم مجموعة من الأمثال، ويتناول موضوعات مختلفة مثل: مخافة الإله، طاعة الوالدين، احترام المعلمين والنهي عن المنكر، وعدم الغش.

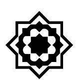
3 – أيوب: "איוב" ليس له اشتقاق عبري، وأشار "جيزينوس" إلى أنه- أيوب- من أصل عربي من آب بمعنى رجع/ تاب، ولعله قريب من اللفظة العربية "آيب" بمعنى "الراجع إلى الإله أو التائب".

4 – نشيد الأنشاد "שיר השירים" ويسمى أحيانا نشيد سليمان، ويضم قصائد كتبت على هيئة حوار.

5 – راعوث ويسمى بالعبرية רות.

---

(1) الخطأ والدخيل مرجع سابق، ص: 23- 24.



6 – مراثي ارميا يسمى في العبرية "איכה" بمعنى "كيف".

7 – الجامعة يسمى في العبرية "קוהלת".

8 – استير يسمى في العبرية "מגלת אסתר".

9 – دانيال "דניאל" وهي كلمة معناها "الإله قص"[1].

10 – عزر.

11 – نحميا.

12 – أخبار الأيام الأول والثاني.

هذه إذن الأسفار المكونة للعهد القديم لدى اليهود، بهذا الترتيب الذي قدمت ويبلغ عددها تسعة وثلاثين سفرا[2].

المطلب الثاني: ترتيب أسفار العهد القديم عند المسيحيين

منذ القرن الثالث عشر اعتمد المسيحيون تقسيما ثلاثيا للكتب المقدسة، لكن على نحو مختلف عن تقسيم اليهود، حيث قسموا العهد القديم إلى الكتب التاريخية وكتب الشعر والحكمة وكتب الأنبياء، والجدول التالي يبين هذا الترتيب مع تاريخ تدوين السفر– تاريخ افتراضي–[3]

---

(1) الخطأ والدخيل، مرجع سابق، ص: 28.

(2) يضم كل من سفر صمويل والملوك وأخبار الأيام سفرين لتكتمل بذلك أسفار العهد القديم التسعة والثلاثون.

(3) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، يوسف الكلام، صفحات للنشر والتوزيع سورية، ط 1، 2009، ص: 76.

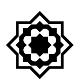
<table>
<tr><td rowspan="3">الكتب التاريخية

كتب الشعر والحكم</td><td rowspan="2">1-
الأخماس</td><td>الأسفار</td><td>تاريخ التدوين</td></tr>
<tr><td>التكوين
الخروج
اللاويين
العدد+التثنية</td><td>القرن 31 ق.م</td></tr>
<tr><td>2-</td><td>يوشع
القضاة
راعوث
صموئيل
الملوك
الأيام
عزرا
نحميا
استير
أيوب
المزامير
الأمثال
قوهلت
نشيد الأنشاد</td><td>6 ق.م
21 –11 ق.م
5 ق.م
6 ق.م
6 ق.م
4 ق.م
4 ق.م
2 ق.م
5ق.م
7ق.م
5ق.م
3ق.م
2ق.م</td></tr>
<tr><td colspan="2" rowspan="2">كتب النبوة</td><td>اشعيا
إرميا
مراثي إرميا
حزقيال
دانيال</td><td>8 ق.م
6ق.م
6 ق.م
6ق.م
2 ق.م</td></tr>
<tr><td>هوشع
يوئيل
عاموس
عوباديا
يونان
ميخا
ناحوم
حبقوق
صفنيا
حجي
زكريا
ملاخي</td><td>6 ق.م
4 ق.م
8 ق.م
5ق.م

8 ق.م

7 ق.م
6ق.م

5 ق.م</td></tr>
</table>



وتجدر الإشارة إلى أن توراة الكاثوليك "تزيد على توراة اليهود والبروتستانت بسبعة أسفار وهي سفر طوبيا، سفر باروخ، سفر يهوديت، سفر المكابين الأول والثاني سفر الحكمة، وسفر سيراخ، موزعة على الأقسام الثلاثة المذكورة، حيث يضم قسم الكتب التاريخية سفر طوبيا، وسفر يهوديت، وسفر المكابين الأول والثاني، بينما يضم قسم الشعر والحكمة سفر الحكمة وسيراخ، أما سفر باروخ فيندرج تحت القسم الثالث أي قسم كتب النبوة"(1).

وبالتالي فاليهود يؤمنون بتسعة وثلاثين سفرا، بينما أضاف الكاثوليك إلى هذه الأسفار سبعة أخرى، أما البروتستانت فرفضوها، واقتصروا على ما يؤمن به اليهود ويطلق البروتستانت على هذه الأسفار الزائدة لدى الكاثوليك اسم "الأبوكريفا" أو المنحولة، بينما يطلق عليها الكاثوليك الأسفار القانونية الثانية.

المطلب الثالث: العهد الجديد: New Testament

لقد استقر رأي المسيحيين في "أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرا من أسفارهم، وأقروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد- في مقابل العهد القديم"(2)- وهو في الأصل الإنجيل وهي "كلمة يونانية بمعنى الحلوان، أي ما يعطى لمن جاء بالبشارة، ثم توسع استعمالها حتى استخدمت في البشارة نفسها"(3)، وينقسم الإنجيل إلى ثلاثة أقسام: الكتب التاريخية، كتب الشعر والحكمة، ثم كتب النبوة، مع العلم أنه لا خلاف بين الكاثوليك والبروتستانت فيهما. مع العلم أن الأناجيل الأربعة من العهد الجديد أي متى ومرقص ولوقا يوحنا، قد شكك العلماء في كونهم من كتبوا الأناجيل، المنسوبة إليهم بالفعل، ووضعوا لذلك عدة افتراضات(4) لا مجال لبحثها هنا، والرأي السائد بين علماء "العهد الجديد" اليوم أن كتابة الأناجيل الأربعة

---

(1) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقين والتقديس، مرجع سابق، ص: 85.

(2) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الرحمان الأعظمي، نشر مكتبة الرشد الرياض، ط 2، 2003، ص: 360.

(3) حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع مصر، ص: 144- ينظر دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، محمد السعدي، نشر وتوزيع دار الثقافة، قطر، ط 1، 1985، ص: 11.

(4) بوكاي موريس ، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، نشر مكتبة مدبولي ط 2، 2004، ص: 77وما بعد، ينظر تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 196.

ابتدأت قبل العام 70 للميلاد بقليل، وقيل أن إنجيل مرقس أقدمها"[1].والجدول التالي يوضح تقسيم العهد الجديد على الأقسام السالفة الذكر:

الكتب التاريخية	1-الأناجيل	الأسفار	تاريخ التدوين
		متى مرقص لوقا يوحنا	86–07م 56–46م 86–07م 001–09م
	2-	أعمال الرسل	86–07م
كتب الشعر والحكمة	1 - رسائل بولس	أهل رومية كورنثوس غلاطية أفسس فيلبي كولوسي تسالونيك تيموثاوس تيطس فيلمون العبرانيون	85–75م 75م 75م 36–16م 65م 36–16م 15م 56م 56 36–16م 56م
	2رسائل الكاثوليك	رسالة يعقوب رسالتي بطرس رسائل يوحنا رسالة يهوذا	85م 46م 001–09م 08–07م
كتب النبوة	رؤيا يهوذا		001–09م

(1) البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، كمال الصليبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ص: 13.

أصل تسمية الإنجيل بالعهد الجديد:

لم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة العهد الجديد "إلا في أواخر القرن الثاني، فقد نالت الكتابات التي تؤلفه رويدا رويدا منزلة رفيعة حتى أصبح لها من الشأن في استعمالها ما لنصوص العهد القديم التي عدها المسيحيون زمنا طويلا كتابهم المقدس الأوحد، وسموها الشريعة والأنبياء، وفقا للاصطلاح اليهودي"[1] .

وانتهى الأمر أن أطلق على تلك الكتابات عبارة العهد الجديد ويعود ذلك في جوهره إلى أن اللاهوتيين المسيحيين الأولين رأوا ما ذهب إليه بولس في رسالته إلى كورنثوس الثانية الإصحاح 3: 1-6 "ترى هل نبتدئ نمدح أنفسنا من جديد؟ أم تُرانا نحتاج كبعضهم إلى رسائل توصية نحملها منكم؟ فأنتم الرسالة التي توصي بنا، وقد كتب في قلوبنا، حيث يستطيع جميع الناس أن يعرفوها ويقرأوها. وهكذا يتبن أنكم رسالة المسيح خدمناها نحن، وقد كتبت لا بحبر بل بروح الله الحي، ولا في ألواح حجرية بل في ألواح القلب البشرية. وهذه ثقتنا العظيمة من جهة الله بالمسيح: ليس أننا أصحاب كفاءة ذاتية لندعي شيئا لأنفسنا، بل إن كفاءتنا من الله، الذي جعلنا لنكون خداما لعهد جديد".وأدى بالمسيحيين كلامهم على عهد جديد إلى "إطلاق عبارة العهد القديم على المجموعة التي كانت تسمى في الماضي الشريعة والأنبياء فأشاروا بذلك إلى أنهم يرون في تلك المجموعة قبل كل شيء ما فيها من أحكام العهد الموسوي القديم الذي جدده يسوع وتخطاه"[2].

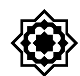
وبظهور تسمية العهد الجديد أصبح المسيحيون يطلقون على اليهود "الشعب الشاهد أي الشاهد على انتقال العهد منهم – من اليهود- إلى المسيحيين؛ لأن اليهود لم يستطيعوا تحمل مسؤولية العهد الذي عقد في البداية معهم. وبالتالي شاهدا على عظمة الكتاب المقدس"[3]. وبناء على ذلك أطلق المسيحيون على الإنجيل اسم العهد الجديد.

---

(1) مقدمة الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس(العهد الجديد)، ص: 7.

(2) مقدمة الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس العهد ج، ص: 7.

(3) http://lahodod.blogspot.com/2011/01/witnesspeople.html -



الفصل الثاني

نبوة محمد ﷺ في الإسلام

حكى الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ما تضمنته الكتب السماوية المنزلة والرسل المرسلة، من التبشير بنبينا محمد ﷺ عندهم، وحسبي في هذا المقام التعرض لآيات القرآن ذات الصلة بذلك.

المبحث الأول: في القرآن

المطلب الأول: ميثاق النبيين

لسيدنا محمد ﷺ عمق تاريخي، يتجلى ذلك في تذكير الله تعالى لأنبيائه وأقوامهم بتلك الرسالة الخاتمة التي بعث بها النبي العربي والرسول الأمي يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (آل عمران).

يخبر الله في هذه الآيات "أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن أدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، لمهما أتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ، ثم جاءه رسول من بعده، ليؤمنَنَّ به ولينصرَنَّه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوءة من اتباع من بعث بعده ونصرته"[1]. يعني أن هذه الآيات جاءت إلزاما لهم بضرورة الإيمان بالرسالة المحمدية وفاءا لهذا الميثاق، يقول علي بن أبي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به، ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته: لئن بعث الله محمدا ﷺ وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه"[2].

فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه، "وهو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم، ولهذا كان إمامهم

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999، ج 2، ص: 67.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق، ج2، ص: 67.



ليلة الإسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس وكذلك هو الشفيع في يوم الحشر في إتيان الرب لفصل القضاء"[1].

في سياق الحديث عن الميثاق الذي أخذه الله على أنبيائه وعلى أممهم، على أن يؤمنوا بالرسول الآتي، يقول ابن هشام في سيرته: "فلما بلغ محمد ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرا، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به (أي بمحمد ﷺ) والتصديق له، والنصر له على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه"[2]، لذلك قال الله لمحمد ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ... ﴿٨١﴾﴾ (آل عمران).

هكذا إذن يتضح جليا أن الإرهاص لبعثه سيدنا محمد ﷺ كان مبدأ ساريا في الرسالات كلها، وسيزداد الأمر وضوحا أكثر مع دعوة إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام

يقول الله سبحانه في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ (البقرة).

فمن ملامح النبوة المحمدية الضاربة في التاريخ، هي هذه الآيات التي جاءت على لسان سيدنا إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام وهما يقيمان قواعد البيت الحرام.

لكن لماذا يمكن اعتبار هذه الآيات خاصة بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، وقد كان بعد إبراهيم – عليه السلام – أنبياء كثيرون من ذريته أتوا من بعده؟.

يمكن اعتبار ذلك خاصا برسول الله ﷺ للأسباب التالية:

(1) نفسه، ص: 68.

(2) السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ط 3، 1990، ج 1، ص: 263.

"الأول : أن الدعاء كان من إسماعيل مع أبيه إبراهيم، والأمة التي انحدرت منه هي أمة العرب، أما غير العرب فلم يكونوا منسوبين إلى إسماعيل، وإن كانوا منسوبين إلى إبراهيم.

الثاني: كان دعاء إبراهيم وإسماعيل في – أم القرى – مكة المكرمة قلب الأمة العربية ومهوى أفئدتهم، والرسول ﷺ الذي كان من العرب ولد في هذه البقعة وبعث فيها بعد إسماعيل"[1].

الثالث: أن القرآن نفسه يوضح هذا المعنى ويؤكده في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (آل عمران).

يبين الله هنا عظيم منته على المؤمنين وذلك ببعثة خير البشرية محمد ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها معلقة على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ... ﴿١٦٤﴾﴾ (آل عمران) قالت هذه للعرب خاصة"[2].

وعن قوله سبحانه جل وعلا: ﴿... وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ... ﴿١٢٨﴾﴾ (البقرة) يقول الإمام القرطبي رحمه الله: "أي من ذريتنا فاجعل، فيقال لم يدْعُ نبي إلا لنفسه ولأمته إلا إبراهيم عليه السلام فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأمته ولهذه الأمة، و"من" في قوله ﴿... وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ ... ﴿١٢٨﴾﴾ للتبعيض لأن الله تعالى قد أعلمه أن منه ظالمين"[3]، والمراد بالأمة المسلمة "هم العرب"[4].

وقوله سبحانه ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ... ﴿١٢٩﴾﴾ (البقرة)، المراد بذلك محمد ﷺ وقد بعث فيهم كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ... ﴿٢﴾﴾ (الجمعة). وهذا لا ينفي رسالته

---

(1) حديث القرآن عن إمام الأنبياء وخاتم المرسلين، الشيخ محمد عبد الفتاح عفيفي، الناشر الدار المصرية القاهرة، ط 1، 1995، ص: 24.

(2) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، نشر دار عالم الكتب، الرياض، ط 2003، ج4، ص: 264.

(3) نفسه، ج 2، ص: 126.

(4) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1، ص: 442.

إلى الأحمر والأسود، لقوله تعالى: ﴿...يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ... ١٥٨﴾ (الأعراف).

إذن هذا الدعاء من إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، "كما أخبر الله تعالى عن عباده المتقين في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ (الفرقان) وهذا القدر مرغوب فيه شرعا، فإن من تمام محبة عبادة الله تعالى أن يحب أن يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له، ولهذا لما قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿... إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾ (البقرة) وهو قوله: ﴿...وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ (إبراهيم)"[1]. وسيدنا إبراهيم عليه السلام فعلا كان من المتقين ولم يكن يعبد الأصنام ولم يكن يهوديا ولا نصرانيا، بل كان حنيفا مسلما مصداقا لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾ (آل عمران).

إلا أن أهل الكتاب يعتقدون عكس هذا فيقولون إن الأنبياء السابقين كانوا يهودا أو نصارى، فجاء قوله تعالى ليقرر أن أولئك الأنبياء مسلمون لأن الإسلام دين الله الذي بعث به جميع رسله عليهم السلام، يقول الله سبحانه ردا عليهم: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠﴾ (البقرة).

فالله عز وجل هو الأعلم منهم من أن الأنبياء السابقين كانوا مسلمين، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ (البقرة). "فوصية سيدنا إبراهيم ويعقوب عليهما السلام لأبنائهم هي الوصية بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله"[2]، والدين المختار هو دين الإسلام، وقوله ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾

(1) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1، ص: 442.

(2) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق، محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4، 1997، ج 1، ص: 153. - جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000، ج3، ص: 96.

قيل مؤمنون وقيل مخلصون، وقيل مفوضون، والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت، وإنما نهوا في الحقيقة عن ترك الإسلام وعن قوله تعالى: ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ الآية. قيل هذه الآية إنما نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ﷺ ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال لهم عليه السلام – يعقوب – فقد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي ﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ﴾ وكان إسماعيل عماً لهم والعرب تسمي العم أبا كما تسمي الخالة أما[1].

هكذا نجد القرآن الكريم اهتم كثيرا بالصلة الوثيقة بين إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، فحكم أن محمدا وأمته أولى الناس به قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (آل عمران) ثم جاءت بشرى عيسى عليه السلام تؤكد نبوة محمد ﷺ.

المطلب الثالث: بشرى عيسى عليه السلام

في القرآن الكريم آيات بينات مؤكدة على البشارة بمحمد ﷺ في التوراة والإنجيل، ومن أدلة ذلك نذكر:

قال الله سبحانه: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة).

عن سبب نزول هذه الآيات يروي ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه، "قالوا إنما مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهداه، لما كنا نسمع من رجال يهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فأمنا به، وكفروا به، ففينا وفيهم نزلت هذه الآيات من البقرة"[2].

---

(1) معالم التنزيل، مصدر سابق، ج 1، ص: 154.

(2) السيرة النبوية، مصدر سابق، ص: 238.



ثم يقول سبحانه أيضا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ (البقرة)، وفي آية أخرى يقول جل جلاله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾ (الأنعام). فعن الآية الأولى يقول الإمام القرطبي: "أي يعرفون نبوته وصدق رسالته، والضمير عائد على محمد ﷺ"[1]، وذكر القرآن للأبناء دون الأنفس له دلالة مهمة، حسب الإمام القرطبي يقول: "لأن الإنسان يمر عليه من زمنه برهة لا يعرف فيها نفسه، ولا يمر عليه وقت لا يعرف فيه ابنه ويروى أن عمر بن الخطاب قال لعبد بن سلام: أتعرف محمدا ﷺ كما تعرف ولدك ابنك؟، قال: نعم، وأكثر بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينه في الأرض فعرفته"[2]. ثم أخبر تعالى أنهم مع هذا التحقق، والإتقان العلمي ﴿لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ أي ليكتمون الناس ما في كتبهم من صفة النبي ﷺ ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[3].

أما بخصوص الآية الثانية، فالمقصود كما ذكر الطبري، "يعرفون أن محمدا نبي مبعوث كما يعرفون أبناءهم، وقوله ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ أي أهلكوها وألقوها في نار جهنم، بإنكارهم محمدا أنه لله رسول مرسل"[4].

حسب الآية الأولى إذن نجد أن الله يبين أن فريقا منهم يكتم الحق، وفي الآية الثانية تم الحكم عليهم بالخسران لعدم إيمانهم بالرسالة المحمدية رغم معرفتهم إياها. لننتقل بهذا إلى النص الصريح والصفة القاطعة بالبشارة بمحمد ﷺ في التوراة والإنجيل، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ... ١٥٧﴾ (الأعراف).

وقوله: ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ أي يجدون صفته ونعته ونبوته "مكتوبا في التوراة والإنجيل". روى الإمام البخاري عن عطاء بن يسار قال: "لقيت عبد الله بن عمر بن العاص، فقلت: أخبرني في صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال: والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥﴾ (الأحزاب)، وحرز للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا

(1) الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 2، ص: 162.
(2) نفسه، ص: 163.
(3) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 1، ص: 462.
(4) جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 11، ص: 294.

غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا"[1].

آية أخرى تؤكد ما سبق ذكره، يقول الله في كتابه العزيز: ﴿... ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (المائدة). أي أنهم "عندما سمعوا ما أنزل على الرسول محمد ﷺ، أثر ذلك في قلوبهم، وخشعوا له وفاضت أعينهم بسبب ما سمعوا من الحق الذي تيقنوه فلذلك آمنوا به فقالوا: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي أمة محمد ﷺ، يشهدون لله بالتوحيد ولرسوله بالرسالة وصحة ما جاء به ويشهدون على الأمم السابقة بالتصديق والتكذيب"[2].

في سورة الإسراء اتخذ القرآن من إيمان هؤلاء حجة على المشركين، وأكد "أن علمهم بالكتاب الأول هو الذي ساقهم إلى الإيمان بالرسول الخاتم"[3]. فقال جل علاه: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ (الإسراء). يقول تعالى لنبيه ﷺ (قل) يا محمد لهؤلاء الكافرين بما جئتهم به من هذا القرآن العظيم ﴿آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ أي سواء آمنتم به أم لا فهو حق في نفسه، أنزله الله ونوره بذكره في سالف الأزمان في كتبه المنزلة على رسله، ولهذا قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ﴾ أي من صالح أهل الكتاب الذين يمسكون بكتابهم ويقيمونه، ولم يبدلوه ولا حرفوه، ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ هذا القرآن، ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ شكرا لله على ما أنعم به عليهم"[4].

---

(1) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق، ج3، ص: 67.

(2) تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمان بن معلا اللويحق، الناشر مؤسسة الرسالة، ط 1، ص: 242.

(3) النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها، محمد سيد أحمد المير، الناشر دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، ص: 65.

(4) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 1، ص: 127.

لهذا يقولون: ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ ﴾ يقول ابن كثير: "أي تعظيما وتوقيرا على قدرته التامة، وأنه لا يخلف الميعاد الذي وعدهم على ألسنة الأنبياء المتقدمين على بعثة محمد ﷺ"[1].

فالرسالة المحمدية تعد حلقة أساسية في الوصل بين الرسالات الإلهية، "وأن أهل الكتاب الذين يصلون إيمانهم بموسى وعيسى عليه السلام بإيمانهم بمحمد ﷺ، لهم أجر مضاعف، ثم وصفت الآيات ثباتهم على الحق، ويقينهم الكامل بالرسالة المحمدية، ومدحت سلوكهم الراشد تجاه جهلاء العقل وغرباء الكلمة"[2]، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (القصص)، كما ساق القرآن تشبيها لأمة محمد ﷺ ووصفا لهم ذكره الخالق سبحانه في التوراة والإنجيل فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح).

وصف الله هنا الرسول وأصحابه في التوراة بالشدة على الكفار والرحمة بالمؤمنين وكثرة الصلاة والسجود، فزادهم ذلك بهاء وضياء، وكانت صفحات وجوههم تشع نورا ﴿ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ ﴾ وقوله: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ أي وصفتهم في إنجيل عيسى صفة زرع أخرج شطأه، وهو فراخه (يقال منه: قد أشطأ الزرع: إذا فرَّخ فهو يشطّي إشطاء)، وإنما مثلهم بالزرع المشطئ لأنهم ابتدءوا في الدخول في الإسلام، وهم عدد قليلون، ثم جعلوا يتزايدون، ويدخل فيه الجماعة بعدهم، ثم الجماعة بعد الجماعة، حتى كثر عددهم، كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه، ثم الفرخ بعده حتى يكثر"[3]. وهو مثل ضربه الله لمحمد عليه الصلاة والسلام، يقول الإمام الطبري: " بعث الله النبي وحده، ثم اجتمع

(1) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 1، ص: 128.

(2) النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها، مرجع سابق، ص: 65.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 22، ص: 265.

إليه أناس قليل يؤمنون به، ثم يكون القليل كثيرا، ويستغلظون ويغيظ الله بهم الكفار"[1].

بعد هذا التشبيه والوصف الدقيق لسيدنا محمد عليه أزكى الصلاة والتسليم، "جاء القرآن مؤكدا أيضا أن الرسول المبشر به في التوراة والإنجيل إنما هو النبي العربي الهاشمي، فذكره بالاسم، ليقطع الطريق عن الأدعياء، ولتتضح الحقيقة، وأردف ذلك بأن النصر المؤزر لرسول الهدى أحمد وأنه رايته ستعلو خفاقة في العالمين"[2]، يقول رب العالمين: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ (الصف).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآيات: "يعني التوراة بشرت بي، وأنا مصدق ما أخبرت عنه، وأنا مُبَشِّر بمن بعدي وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد، فعيسى عليه السلام، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملأ بني إسرائيل مبشرا بمحمد ﷺ، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولا نبوة"[3]، ويشهد على ما جاء في الآيات على لسان عيسى- من أن أحمد من أسماء الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام- ما رواه البخاري عن الزهري قال: "أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب"[4]، وروي كذلك أن النبي ﷺ قال: " اسمي في التوراة أحيد لأني أحيد أمتي عن النار واسمي في الزبور الماحي محا الله بي عبدة الأوثان، واسمي في الإنجيل أحمد، واسمي في القرآن محمد لأني محمود في أهل السماء والأرض"[5].

القرآن الكريم كذلك جاء معلنا أن حجة الله على خلقه من أهل الكتاب والمشركين قد قامت "ببعثة محمد ﷺ، وإنزال القرآن، وأن الحنفية السمحة هي طريق البشرية إلى الله"[6]

(1) نفسه، 268.
(2) النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها، مرجع سابق، ص: 66.
(3) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 8، ص: 189.
(4) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ج 4، ص: 185.
(5) الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 8، ص: 109.
(6) النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها، مرجع سابق، ص: 66.



يقول الله في كتابه الخالد: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ (البينة). معنى هذه الآيات حسب ما أورده الإمام الطبري "يعني لم يكن هؤلاء المشركون من أهل التوراة والإنجيل مفترقين في أمر محمد ﷺ، حتى تأتيهم البينة وهي إرسال الله إياه رسولا إلى خلقه يتلو عليهم كتبا من الله عادلة لا باطل فيها لأنها من عند الله"[1] ثم يضيف في سياق تفسير الآيات، "أنه وما تفرق اليهود والنصارى في أمر محمد ﷺ أنه رسول بإرسال الله إياه إلى خلقه، فلما بعثه الله تفرقوا فيه فكذب به بعضهم، وآمن بعضهم، وقد كانوا قبل أن يبعث غير مفترقين فيه أنه نبي"[2].

من خلال هذا العرض يتضح أن القرآن أكد تأكيدا قويا، واحتج احتجاجا ظاهرا على نبوة سيدنا محمد ﷺ ببشارات التوراة والإنجيل، وألزم أهل الكتاب ضرورة الإيمان بهذه النبوة تصديقا لما معهم وما ثبت لديهم من أنه ﷺ جاء بالحق وصدق المرسلين.

(1) النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها، مرجع سابق، ص: 66.

(2) جامع في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 24، ص: 540.

المبحث الثاني: نبوة محمد ﷺ في السنة والآثار

إضافة إلى ما احتواه القرآن من آيات مؤكدة وشاهدة على أن التوراة والإنجيل بشرا بنبي الإسلام محمد ﷺ، فإن الأمر نفسه نجده في السنة والآثار.

المطلب الأول: في السنة

روي أنه ﷺ قد وجبت له النبوة، قبل تمام خلق آدم صلوات الله عليهما وسلامه، روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد"[1]. كما تعد رسالة سيدنا محمد ﷺ اللبنة التي اكتملت بها الرسالات، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذا اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"[2]. وسنرى تطابق هذا الحديث مع إحدى البشارات من الإنجيل.

وفي المسند إن الله عز وجل ابتعث نبيه ﷺ لإدخال رجل إلى الجنة فدخل الكنيسة فإذا هو بيهودي وإذا يهودي يقرأ عليهم التوراة فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي ﷺ: ما لكم أمسكتم قال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ وأمته فقال: هذه صفتك وصفة أمتك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم مات فقال النبي ﷺ لأصحابه: ولوا أخاكم."[3].

ومن الأدلة التي تثبت أن النبي محمد ﷺ بُشِّر به في كتب الأولين، أنه تعرض لاختبار من طرف عصابة من اليهود، روى الإمام أحمد عن ابن عباس قال: "حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ، فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خِلاَلٍ نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي، فكان فيما سألوه أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة؟ قال: أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر الله نذرا لئن شفاه الله ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام

(1) رواه الترمذي، أبواب المناقب، رقم الحديث3609، ج6، ص: 8، وقال وهذا حديث حسن غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(2) سبق تخريجه.

(3) رواه أحمد رقم الحديث 4030، ج 2، ص: 579.



إليه، فأحب الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها، فقالوا: اللهم نعم"[1]. يعني ذلك أنهم عرفوا أنه نبي.

كذلك طرحت عليه أسئلة أخرى رغب أصحابها معرفة الحقيقة، ورد في الصحيح عن أنس بن مالك، قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أخبر عبد الله بن سلام بقدومه وهو في نخلة فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سائلك عن ثلاث إلا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه؟ قال: أخبرني به جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعتِ الولد قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله"[2]. وقريبا من هذا ما رواه مسلم من حديث ثوبان، "قال كنت قائما عند رسول الله فجاء حَبْر من أحبار اليهود، وقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال لما تدفعني؟ قال: قلت ألا تقول: يا رسول الله، قال إنما سميته باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله: ينفعك شيء إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني فنكث بعود معه، فقال له سل فقال اليهودي: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال ﷺ: في الظلمة دون الحشر، فقال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: فقراء المهاجرين فقال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون؟ قال: زيادة كبدون- أي حوت-، قال وما غذاؤهم على أثره؟ قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها، قال فما شرابهم عليه قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا، قال صدقت، قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي، أو رجل أو رجلان، قال ينفعك إن حدثتك؟ قال أسمع بأذني قال: جئت أسألك عن الولد، قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا مني الرجل مني المرأة ذكرا بإذن الله، وأما إذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله، فقال اليهود: صدقت وإنك لنبي، ثم انصرف فقال النبي ﷺ إنه سألني هذا الذي سألني عنه، ولم أعلم شيئا منه، حتى أتاني به الله تعالى"[3].

هذه إذن أسئلة من أهل الكتاب قصدوا بها اختبار النبي، كي يعرفوا صحة نبوته ﷺ، فكان ما أخبرهم به موافقا لما يعلمون فصدقوه على أنه نبي ونذكر هنا أيضا ما قاله

(1) رواه أحمد، رقم الحديث 2515، ج 2، ص: 185-186. رواه أيضا الترمذي، أبواب تفسير القرآن، رقم الحديث3117، ج5، ص: 193-194. بصيغة مختصرة، وقال: هذا حديث حسن غريب.
(2) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حدثني حامد بن عمر، ج 5، ص: 69.
(3) رواه مسلم، كتاب الحيض، ج1، ص: 252.

النبي ﷺ عن نفسه، روى الإمام أحمد عن العرباض بن سارية السلمي، قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني عبد الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بتأويل ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين ترين"[1].

فقوله ﷺ: "إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته"، يريد به: أنه كان كذلك في قضاء الله وتقديره، قبل أن يكون أبو البشر، وأول الأنبياء صلوات الله عليهم.

وقوله: سأنبئكم بتأويل ذلك: "دعوة أبي إبراهيم" معناه: أن الله تعالى لما قضى أن يجعل محمدا، ﷺ، خاتم النبيين، وأثبت ذلك في أم الكتاب، أنجز هذا القضاء بأن قبض إبراهيم عليه السلام للدعاء كما سبق بيانه.

وأما قوله: "وبشارة عيسى قومه" فهو أن الله تعالى، أمر عيسى عليه السلام فبشر قومه، فعرفه بنو إسرائيل قبل أن يخلق"[2].

ثم قوله: "ورؤيا أمي التي رأيت" قصد به فيما رواه أحمد عن العرباض بن سارية أن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت منه قصور الشام"[3].

وفي رواية أخرى أكثر وضوحا تتصل بصفات أمة محمد ﷺ روى الأصبهاني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة فقال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلهم أمتي، قال تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها ظاهرا فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة واحدة، فإن

---

(1) سبق تخريجه.

(2) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، تخريج وتعليق عبد المعطي قلعجي، نشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، دار الريان للتراث، ط 1، 1988، ج 1، ص: 81– 82.

(3) رواه أحمد، رقم الحديث17615، ص: 136–137.ورجاله رجال الصحيح، ينظر بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مصدر سابق، ص: 409

عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد، قال يا رب فاجعلني من أمة أحمد"[1].

إذا كانت السنة غنية بالنصوص المتعلقة بنبوة محمد ﷺ في التوراة والإنجيل فإن الآثار نفسها لم تخلو من ذلك.

المطلب الثاني: في الآثار

أ- قصة بحيرى:

إن خير ما نبدأ به في هذا الموضوع، ما ذكرته لنا كتب السيرة، ومن ذلك قصة بحيرى الراهب، يقول ابن إسحاق: "ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجرا إلى الشام فلما تهيأ للرحيل، وأجمع المسير، صب به- لزمه- رسول الله ﷺ فرَقَّ له، وقال: والله لأرجعن به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبدا.

فخرج معه فلما نزل الركب بأرض الشام وكان بها بحيرى(كان حبرا من يهود تيماء)، رأى غمامة تضلل محمد ﷺ، فأمر بحيرى بإعداد الطعام لهذا الركب على غير العادة وطلب منهم الحضور جميعا، فلما رآه جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده في صفته حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرى فقال له: يا غلام أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه"[2]. فهو يريد أن يسأل النبي ﷺ لكي يعرف مدى موافقة جواب الرسول ﷺ لما يوجد عنده – عند بحيرى- يضيف ابن هشام "أن الرسول ﷺ قال: لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما، فقال له بحيرى فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله: من نومه وهيئته، وأموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما

(1) دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق محمد رواس قلعة حجي، عبد البر عباس، نشر دار النفائس، بيروت، ط 2، 1986، ج1، ص: 68- 69. وفال هذا الحديث من غرائب سهيل، لا أعلم أحدا رواه مرفوعا إلا من هذا الوجه.

(2) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ج 1، ص: 204.

- السيرة النبوية لابن إسحاق تحقيق أحمد فريد المزيدي، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1، 2004، ج 1، ص:222.

عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع من صفته التي عنده"[1].

لما فرغ بحيرى ذهب إلى عمه أبي طالب فقال له "ما هذا الغلام منك؟ قال ابني قال له بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا، قال فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه، وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده"[2].

فمعرفة هذا الراهب بالكتاب المقدس جعلته يعرف أن لهذا الغلام – محمد ﷺ – شأن ذو أهمية كبرى، فهو النبي الخاتم، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك من قال أن بحيرى كان له دور في تعليم محمد ﷺ وهذا ما أثاره كل من المستشرق أميل درمنغام والمستشرق مونتيه "إذ اعتبرا أن محمد ﷺ قد لقي بحيرى الراهب في مدينة بصرى بالشام ... وأن محمدا لا بد أن يكون قد أخذ منه عقيدته"[3].

وهذه الشبهة مردودة اعتبارا لما يلي:

– لقد كان نبينا محمد ﷺ أميا لا يقرأ ولا يكتب، واستعان بعدد من الصحابة لكتابة ما ينزل عليه من وحي قرآني، فلو كان يستطيع القراءة والكتابة لما استعان بكتبة للوحي، فكيف بأمي يؤلف هذا القرآن العظيم؟.

– كيف لغلام صغير أن يستوعب ديانة بكاملها في لقاء عابر لم يستمر إلا لوقت قصير؟.

– لماذا انتظر محمد ﷺ حتى بلغ سن الأربعين للإعلان عن دعوته؟.

ب- قصة ورقة بن نوفل:

ومن قصة بحيرى إلى قصة ورقة بن نوفل، ابن عم خديجة رضي الله عنه، إذ لما بدأ نزول الوحي على النبي ﷺ، "انطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن

---

(1) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ج 1، ص: 205.

(2) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ج 1، ص: 206، ينظر عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن عبد الله بن يحيى، نشر مكتبة القدس للنشر والتوزيع، ط 1986، ج 1، ص: 61- 62.

(3) المستشرقون والقرآن، محمد أمين حسن محمد بني عامر، دار الامل للنشر والتوزيع الأردن، ط 2004، ص: 234-235.

عبدالعزى ابن عمها- خديجة- وكان امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ: أومخرجي هم؟ قال نعم[1] لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب أن توفي ورقة"[2].

هذه القصة ذكرها ابن هشام أيضا في سيرته بصيغة أخرى يقول: "ثم قامت خديجة، فجمعت ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها، وكان قد تنصر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع، فقال ورقة بن نوفل: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، إنه لنبي هذه الأمة – فقولي: فليثبت فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة ابن نوفل"[3]. فذهب النبي ﷺ بعد ذلك كعادته إلى الطواف بالكعبة فجاءه ورقة وقال: "يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره ﷺ فقال ورقة: والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتُكَذَّبَنَّهْ، ولتُؤذَينَّه ولتُخرجنَّهْ ولتُقاتلنَّه[4]، ولئن أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله"[5].

إذا كان ورقة يملك اليقين في أن ما حصل لمحمد ﷺ لم يأت عبثا وإنما كونه نبي أرسله الله، فإن بعض المستشرقين دأبوا إلى اتهام سيدنا محمد ﷺ بأنه تلقى دينه عن ورقة بن نوفل، يقول مونتكمري وات "كما أن خديجة كانت ابنة عم رجل يدعى ورقة بن نوفل،

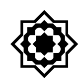
(1) وسيأتي بيان ذلك كما ذكرته التوراة أيضا.

(2) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ما كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، ج1، ص: 6.

(3) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ج 1، ص: 270.

(4) الهاءات الأربعة لا ينطق بها إلا ساكنة فإنها هاءات سكت وليست بضمائر، ينظر الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للإمام أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السيهلي، علق عليه ووضع حواشيه مجدي منصور، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ج1، ص: 409.

(5) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ج 1، ص: 270.



الذي أصبح مسيحيا، وتأثرت خديجة ببعض الشيء من ديانته وحينما تكلم ورقة مع خديجة عن محمد، كانت – خديجة – تنقل جل تجارب ورقة إليه وفي النهاية أصبح محمد مقتنعا بتلك الأفكار، ولهذا استمر على نهج كتب الأنبياء السابقين"[1].

لكن هذا الاعتقاد لدى "واط" له ما يدحضه:

- ليس هناك ما يشير إلى أن ورقة كان داعيا إلى النصرانية.
- أعلن ورقة بصراحة أن الحدث مصدره إلهي خارج عن إرادة محمد ﷺ.
- اللقاء بين محمد ﷺ وبين ورقة قد تم في زمن متأخر بعد مجيء ملك الوحي.
- "ليس هناك نصوص تفيد وجود صلة سابقة بين محمد ﷺ وورقة بن نوفل"[2].
- أن ورقة توفي بعد هذا اللقاء، فكيف أنه علَّم محمد ﷺ والوحي بلغ ثلاثة وعشرون سنة.

جـ- روايات أخرى:

بعد هذه الأحداث المشهورة – أي قصة بحيرى الراهب – وقصة ورقة بن نوفل – أنتقل الآن إلى ذكر بعض الروايات التي تؤكد نبوة محمد ﷺ وعلم اليهود بذلك، روى ابن سعد عن عامر بن ربيعة قال: "سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: أنا انتظر نبيا من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب، ولا أراني أدركه، وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك، قلت هلم، قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليس تفارق عينه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه، ثم يخرجه قومه

---

(1) Muhammad at Mecca, by Montgomery watt, published by satate university of New york pess Albany, library of congers, p : 31.(khadijah)she had a cousi, waraqah b-Nawfal, who is said to have becamme achristian,and she have learnt something about Christianity from him, Waraqah, when talking khadijah about muhammed, is reported to have indentified muhammeds experiances…whter waraqah ever spoke to muhammed dabout his. but his ideas my have been conveyed by khadijah. far in the end muhammed was convinced that the was continuing the line of biblical prophet.).

(2) وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، حسن ضياء الدين عتر، نشر دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط 1، 1999، ص: 146.



منه ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فإياك أن تخدع عنه، فإن طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم، فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك، ويقولون لم يبق نبي غيره، قال عامر بن ربيعة، فلما أسلمت، أخبرت رسول الله ﷺ قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال: قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا"[1].

في الطبقات أيضا رواية ذات أهمية بالغة وهي شهادة على لسان يهودي بأن محمد ﷺ نبي ختمت به الرسالات، روى ابن سعد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: " سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات، فلما كانت ليلة ولد رسول الله ﷺ، قال في مجلس من مجالس قريش: هل كان فيكم من مولود هذه الليلة؟ قالوا لا نعلمه، قال: أخطأت والله حيث كنت أكره، انظروا يا قريش وأحصوا ما أقول لكم، ولد الليلة نبي هذه الأمة أحمد الأخير، فإن أخطأكم فبفلسطين، به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات، فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه، فلما صاروا في منازلهم ذكروا لأهاليهم، فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة فسماه محمدا، فالتقوا بعد من يومهم فأتوا اليهودي في منزله فقالوا: أعلمت أنه ولد فينا مولود؟ قال أبعدي خبري أم قبله، قالوا قبله واسمه أحمد، قال فاذهبوا بنا إليه، فخرجوا معه حتى دخلوا على أمه؟ فأخرجته إليهم، فرأى الشامة في ظهره، فغشي على اليهودي ثم أفاق، فقالوا ويلك! مالك! قال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل، وخرج الكتاب من أيديهم، وهذا مكتوب يقتلهم ويسير أحبارهم، فازت العرب بالنبوة[2]، أفرحتم يا معشر قريش؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبوءها من المشرق إلى المغرب"[3].

أما في الزابور فقد صرح باسمه ﷺ وكذلك ذكر بعض ما فضلت به أمته عليه السلام، وهو جاء في قصة الوحي إلى داود: "يا داود، إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى : أحمدَ ومحمدا، صادقا سيدا، لا أغضب عليه أبدا، ولا يغضبني أبدا، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل، حتى يأتوني يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء، وذلك أني افترضت عليهم أن يتطهروا لي لكل صلاة، كما

---

(1) الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق علي محمد عمر، نشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط 1، 2001، ج 1، ص:136.

(2) سنرى في العهد القديم ما يدل على انتقال النبوة من بني إسرائيل إلى العرب.

(3) الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج 1، ص: 137.

افترضت على الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم.

يا داود، فإني فضلت محمدا وأمته على الأمم كلها: أعطيتهم ستة خصال لم أعطها غيرهم من الأمم: لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إذا استغفروني منه غفرته لهم، وما قدموا لآخرتهم من شيء طَيِّبةً به أنفُسهم عجَّلْته لهم أضعافا مضاعفة، ولهم في المدخور عندي أضعافا مضاعفة وأفضل من ذلك وأعطيتهم، على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون – الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم، فإن دعوني استجبت لهم، فإما يرون عاجلا وإما أصرف عنهم سوءا، وإما أن أدخره لهم في الآخرة.

يا داود، من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا أنا، لا شريك لي صادقا بها فهو معي في جنتي وكرامتي، ومن لقيني وقد كذب محمدا، وكذب ما جاء به، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار"[1].

كما تحكي الآثار أيضا صفة سيدنا محمد ﷺ في الإنجيل، ذكر ابن عساكر أن الله أوحى إلى عيسى بن مريم فقال: "جد في أمري ولا تهزل، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البكر البتول، إني خلقتك من غير فعل فجعلتك آية للعالمين، فإياي فاعبد، وعلي فتوكل، فسر لأهل سوران بالسريانية، بلغ من بين يديك: أني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول، صدقوا النبي الأمي العربي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهي التاج، والنعلين، والهراوة وهي القضيب، الجعد الرأس، الصلت الجبين، المفروق الحاجبين، الأنجل العينين، الأهذب الأشفار، الأدعج العينين، الأقنى الأنف، الواضح الجبين، الكث اللحية، عرقه في وجهه كأنه اللؤلؤ، ريح المسك ينفح منه، كأن عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري من تراقيه، إذا جاء مع الناس غمرهم وإذا مشى كأنه يتقلع من صبب وينحدر من صبب ذو النسل القليل"[2].

---

(1) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، مصدر سابق، ج 1، ص: 380 – 381. وما ذكر هنا من صفات سنجد سفر المزامير أيضا يتحدث عن صفات خير الخلق محمد ﷺ وإن كانت بصيغة مختلفة لكنها ذات دلالة واضحة.

(2) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، الإمام محمد بن مكرم، تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد المطيع الحافظ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر دمشق، ط 1، ص: 45-46.



ففي هذه الأحاديث والآثار دلالة قوية على أن النبي محمد ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين، فآمن به من آمن وفاز، وأعرض عنه بعض آخر فخسر الدنيا والآخرة.

وحتى نقيم الحجة على أهل الكتاب من أن مصادرهم بشرت بسيدنا محمد ﷺ، فإني سأتعرض لذلك بالدراسة والتحليل انطلاقا من الكتاب المقدس، مع بيان تطابق تلك النصوص مع ما هو إسلامي كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

الفصل الثالث

بشارات العهد القديم بالنبي محمد ﷺ

رغم حرص أهل الكتاب على إخفاء كل إشارة لديهم وطمس أي دليل في كتبهم يشير إلى نبوة محمد ﷺ، إلا أن إرادة الله العظيم وتدبيره الحكيم، قد اقتضيا أن تظل بعض نصوص التوراة والإنجيل أدلة شاهدة على صدق النبوة وبراهين قاطعة على صدق الرسالة، وهذا ما سأوضحه في هذا الفصل.

المبحث الأول: في التوراة

المطلب الأول: في سفر التكوين

أ-خلق النور:

جاء في الإصحاح 1 : 3 – 5 "أمر الله "ليكون نور"، فصار نور، ورأى الله النور فاستحسنه وفصل بينه وبين الظلام، وسمى الله النور نهارا، أما الظلام فسماه ليلا وهكذا جاء مساء أعقبه صباح فكان اليوم الأول" تعليقا على هذا الحدث يقول Risto Santala: "عندما ندرس رواية الخلق عن قرب فإننا نلاحظ أن الله لم يخلق النورين العظيمين الشمس والقمر، سوى في اليوم الرابع"[1]، والدليل على ذلك ما حدد في الإصحاح 1 : 14– 19 "ثم أمر الله: لتكون أنوار في جلد السماء لتفرق بين النهار والليل، فتكون علامات لتحديد أزمنة وأيام وسنين، وتكون أيضا أنوار في جلد السماء لتضيء الأرض وهكذا كان، وخلق الله نورين عظيمين، النور الأكبر ليشرق في النهار والنور الأصغر ليضيء في الليل، كما خلق النجوم أيضا، وجعلها الله لتضيء الأرض لتتحكم بالنهار وبالليل وتفرق بين النور والظلام، ورأى الله ذلك فاستحسنه، وجاء مساء أعقبه صباح فكان اليوم الرابع".

إذن فمادام أن الله سبحانه خلق الشمس القمر في اليوم الرابع فما المقصود بالنور الذي خلق في اليوم الأول؟ يضيف Risto Santala "أن الأحبار فهموا على أن ذلك تلميح مسياني[2]، واعتبروا كذلك الكلمة الأرامية Nehora "النور" هي أحد الأسماء السرية للمسيا باعتباره نورا للأمم"[3]، فاعتبر اليهود أن "النور" هو المخلص بينما اعتبره المسيحيون على أنه المسيح عيسى.

---

(1) المسيا في العهد القديم، ريستو سانتالا، نشر key media ص: 28.

(2) أي المسيا المبشَّر به هو إنسان عبرت عنه التوراة بلفظ النور.

(3) المسيا في العهد القديم، مرجع سابق، ص: 29.



إلا أن عبد الحق الإسلامي أكد أن ذلك خاص بسيدنا محمد ﷺ وذلك باعتماده على النص العبري القديم الذي جاء فيه: "وباعس إلوهيم إث تنبيه هيروت هجد وليم"، يقول في شرحه: "وخلق الله النورين العظيمين، وقوله هجد وليم: عدده ثمانية وتسعون، يختص منها اسم سيدنا محمد ﷺ باثنين وتسعين، والستة الباقية من العدد ليوم الجمعة سادس الأيام، فتفهم أرشدنا الله وإياك أن هذا النص بُدِّلَ من نص آخر كان في موضعه، وبدِّل بعد بعث الرسول ﷺ"[1].

وإليك الجدول التالي الذي يوضح القيمة العددية بين لفظة محمد عليه الصلاة والسلام ولفظة هجدوليم التي وضعها اليهود خلفا له ﷺ، وبيان ذلك بحساب الجمل[2] كالتالي:

حساب الجمل	النص	المجموع
هـ=5 +ج=3 +د=4 +و=6 +ل=30 +ي=+10م =40	هجد وليم	98
م=40 +ح =8 +م =40 +د=4	محمد	92

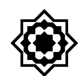
الستة الباقية كما سبق تخص يوم الجمعة سادس الأيام.

يضيف عبد الحق الإسلامي تعليقه على النص قائلا: "وإنما كان النص يشير إلى أن الله تبارك وتعالى لم يخلق النورين العظيمين وهما الشمس والقمر إلا من نور سيدنا محمد ﷺ وأنه الذي نسخ يوم السبت بيوم الجمعة[3]. وبالتالي فالنور- المسيا- هو إنسان بشرت

(1) الحسام الممدود في الرد على اليهود، عبد الحق الإسلامي المغربي - من أحبار اليهود بسبتة الذي من الله عليه بالإسلام- تحقيق وتعليق عمر وفيق الداعوق، نشر دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط 1، 2001، ص: 77.

(2) حساب الجمل هو الحساب بالحروف الأبجدية وهو عند العبرانيين كالتالي:
أ- ب -ج- د + هـ- و- ز + ح - ط -ي + ك- ل- م - ن + س -ع - ف- ص + ق- ر- ش- ت.
1 -2 -3 -4 + 5 - 6- 7 + 8 9 -10 + -20 30- 40 --+50 60 70 -80- 90 +
100 -200- 300 -400
للمزيد من التفاصيل ينظر البشارة بني الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، نشر دار البيان العربي مصر، ط 1977، ص: 136 وما بعدها. ويقول عبد الحق الإسلامي عن حساب الجمل: واعلم أرشدك الله أن حساب أبجد قاعدة من قواعدهم وعليها مدار دينهم في فرائضهم وسننهم وهذا مما لا ينكرونه قط لا بوجه ولا بحال. ينظر الحسام الممدود في الرد على اليهود، مرجع سابق، ص: 79 وما بعدها.

(3) الحسام الممدود في الرد على اليهود، مرجع سابق، ص: 78.



به التوراة بقي كلغز فيها إلى أن ثبت أنه بشارة بمحمد ﷺ كما بينت بطريقة حساب الجمل، ليتضح بهذا أن النور الذي خلق في اليوم الأول هو محمد صاحب الرسالة الخاتمة عليه أزكى الصلاة والتسليم وليس غيره. وقد سماه الله سبحانه وتعالى نورا فقال: ﴿...قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ (المائدة) كما سماه أيضا سراجا منيرا فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ (الأحزاب).

البشارة بإسماعيل:

دائما في سفر التكوين، والآن مع بشارة هاجر بإسماعيل جد العرب، لنقف بذلك على كثير من الحقائق التي حاول اليهود إخفاءها وذلك للضرب في الأصول التي ينحدر منها سيد البشرية محمد ﷺ، ونلمس ذلك من خلال قصة هروب هاجر من سارة، ورد في الإصحاح 16: 6- 12 ما يلي: "فأذلتها ساراي فهربت من وجهها، فوجدها ملاك الرب في عين الماء في البرية، على العين التي في طريق شور، وقال: يا هاجر يا جارية سارة من أين أتيت؟ وإلى أين تذهبين؟ فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي، فقال لها ملاك الرب: ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها وقال لها ملاك الرب: تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة، وقال لها ملاك الرب: ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل، لأن الرب قد سمع لمذلتك وإنه يكون إنسانا وحشيا يده على كل واحد، ويد كل على واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن"[1].

ونظر لوجود عدة اختلافات في هذا النص سأبين ذلك في بعض الترجمات مكتفيا بموضع الاختلاف، جاء في الترجمة اليسوعية "لأكثرن نسلك تكثيرا حتى لا يحصى لكثرته"، وأما عن وصف إسماعيل "ويكون حمارا وحشيا يده على الجميع ويد الجميع عليه وفي وجه جميع إخوته يسكن".

وفي ترجمة 1848 نقرأ "إني سأكثر نسلك ولا يحصى من كثرته" وعن إسماعيل"هذا سيكون وحشيا ويده ضد الجميع ويد الجميع ضده" وفي كتاب الحياة "لأكثرن نسلك فلا يعود يحصى" أما المولد يكون إنسانا وحشيا". وفي التوراة السامرية[2] نقرأ عن إسماعيل "وهو يكون وحشيا من الناس يده بالكل ويد الكل له".

(1) الكتاب المقدس، الصادر بمصر، ط 2008.

(2) التوراة السامرية، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن السوري، نشرها وعرف بها أحمد حجازي السقا، نشر دار الأنصار القاهرة ط 1، 1978، ص: 54.



فسر النصارى ذلك بقولهم "يكون إنسانا وحشيا وفي الأصل الفرا والفرا هو الحمار الوحشي وهو معروف بالقوة والميل إلى الحرية ومن الصعب تذليله أو إخضاعه"(1). فهذا إذن تحامل على إسماعيل وذريته، ومحاولة محق النص وتشويه معناه "فالمسيحيون قاموا بترجمة نفس الكلمة العبرية التي تعني "وفير" أو "كثير" من الفعل (Para) الذي يرادفه بالعربية لفظ "وفير" أو "وافر" وترجموها إلى معنى مغاير لتحقيق اللفظ ألا وهو " الحمار المتوحش" أليس من العار والكفر أن ينعت إسماعيل "بالحمار المتوحش" وهو النبي الذي كرمه الله فنعته بصاحب الذرية الخصبة الكثيرة العدد"(2).

ومما يستدل به على فساد تفسيرهم، "أن إسماعيل وأولاده من صلبه لم يكونوا متصرفين في معظم الدنيا، وإنما الإشارة بذلك لعظيم ذريته، وهو نبينا محمد ﷺ، لأن دينه دين الإسلام علا على أهل الأرض، وأكثر معمورها، وتصرفت أمته في مشارق الأرض ومغاربها وهذا أمر تعرفه علماء اليهود وجماهيرهم، ولكنهم يكتمونه عن عوامهم"(3).

ولاشك كذلك أن "البشارة والإجابة لا تكون بملك ظالم متسلط، ولاسيما إذا ادعى النبوة فإنه يكون شرا من ملك ظالم لم يدع النبوة ولم يفتر الكذب على الله، وهذا لا تقع البشارة به، بل إنما يكون التحذير من فتنته"(4). لكن البشارة كانت بخبر مفرح سار لذلك فرحت هاجر وعادت لتصبر على تضييق سارة لها.

وصفوة القول "إن التعظيم المبالغ فيه، والذي يصير فيه إسماعيل فوق الناس لم يظهر إلا في نبوة محمد ﷺ فدل على أن نبوته حق، وأنه مبشر به وأن رسالته عامة"(5).

ومن الأدلة الموجودة الآن في التوراة والتي تذكر أن العهد بين الله وإبراهيم هو عهد عربي وليس إسرائيلي أورد النص التالي من سفر التكوين الإصحاح 17: 1-21 "ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة تراءى له الرب وقال له: أنا الرب القدير، فسر أمامي وكن كاملا، سأجعل عهدي بيني وبينك وسأكثرك جدا جدا، فسقط إبراهيم على وجهه فخاطبه

---

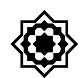
(1) تفسير الكتاب المقدس – سفر التكوين، نجيب سرجيوس، ص: 239.

(2) محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ترجمة فهمي الشما، مراجعة وتعليق، أحمد محمد الصديق، دار الضياء للنشر والتوزيع، قطر، ط 3، 1985، ص: 61.

(3) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، للمهتدي انسليم تورميدا – الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تقديم وتحقيق وتعليق محمود علي حماية، نشر دار المعارف القاهرة، ط 3، ص: 138.

(4) ميثاق النبيين، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، نشر دار الفتيلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط 1990، ص: 196.

(5) نفسه.



الله قائلا: ها أنا أجعل عهدي معك، فتصير أبا عدد من الأمم ولا يكون اسمك إبرام بعد اليوم، بل يكون اسمك إبراهيم، لأني جعلتك أبًا عدد كبير من الأمم وسأنميك جدا جدا، وأجعلك أمما، وملوك منك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم، عهدا أبديا". يبين النص أن الله أمر إبراهيم بتعريب اسمه العبري إلى إبراهيم، وورد كذلك أن علامة العهد هي الختان، ذكر نفس الإصحاح: "قال الله لإبراهيم: وأنت فاحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعد مدى أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعد يختن كل ذكر منكم، فتختنون في لحم قلفتكم، ويكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم". بعدما ذكر علامة هذا العهد عاد وأكد من جديد كذلك على أن العهد عربي وذلك بتغيير اسم ساراي العبري، حيث قال في نفس الإصحاح "ساراي امرأتك لا تسميها ساراي بل سارة، وأنا أباركها وأرزقك منها ابنا وأباركها فتصير أمما وملوكا وشعوبا منها يخرجون، فسقط إبراهيم على وجهه وضحك وقال في قلبه ألإبن مئة سنة يولد ولد، أم سارة، وهي ابنة تسعين سنة، تلد، فقال إبراهيم لله لو أن إسماعيل يحي أمام وجهك، فقال الله سارة أمرتك ستلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدي معه عهدا أبديا، لأكون له إلها ولنسله من بعده، فأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، وها أنذا أباركه وأنميه وأكثره جدا جدا ويلد اثني عشر رئيسا وأجعله أمة عظيمة – في ترجمة 2008 أمة كبيرة– غير أن عهدي أقيمه مع إسحاق".

وعبارة "جدا جدا" غير موجودة في بعض الترجمات، كترجمة 1848 وترجمة كتاب الحياة وترجمة 2008 باستثناء الترجمة اليسوعية كما ثبت في النص، فيبدو من ذلك أنها تسبب مشكلة لأهل الكتاب، فحذفوا الأولى ووضعوا مكانها "كثيرا".

لذا نطرع السؤال التالي: ماهو مدلول لفظة "جدا جدا" ؟.

للجواب على هذا السؤال المهم نذكر ما قاله عبد الحق الإسلامي حول هذا الأمر وهو: "أن الله تبارك وتعالى بشر أبانا إبراهيم عليه السلام، وابن هاجر وهو إسماعيل بخروج محمد والنص في ذلك بالعبرية بحروف عربية:

"ليشميعيل شمعتيخا هني بيراختي، بني رحمتي أوثو ومريشي أوثو بماذ ماذ هنيم علسر نسيم بولذ ونثين لجوى جدول".

شرحه:"ودعوتك لإسماعيل مقبولة فأبارك فيه، وأنميه، وأخرج منه محمدا ويدل على اسم محمد ﷺ قوله: "بماذ ماذ" لأن عدده اثنان وتسعون ومحمد كذلك وهذا مما يدل

على أنه ﷺ موجود في كتبهم وهم ينكرونه"[1].

وبيان ذلك بحساب الجمل كالتالي:

حساب الجمل	النص	المجموع
ب=2 +م=40 +ا= +1 د=4 +م=40 +ا=1 +د=4	بماد ماذ	92
ل=30 +ج=3 +و=6 +ى=10 +ج=3 +د=4 +و=6 +ل =30	لجوى جدول	92
م= +40ح = +8 م = 40 + د = 4	محمد	92

فنلاحظ أن القيمة العددية لاسم محمد ﷺ تساوي القيمة العددية لعبارة بماذ ماذ وعبارة لجوى جدول – والعبارة الأخيرة هي المقابل العبري لـ:أمة كبيرة في اللسان العربي، يقول السموءل: "وإنما جعل ذلك في هذا الموضع ملغزا، لأنه لو صرح به لبدلته اليهود أو أسقطته كما عملوا في غير ذلك"[2].

من خلال طريقة حساب الجمل يتبين أنه فعلا هناك عهد أبدي عقده الله مع إبراهيم من جهة إسماعيل لا من جهة إسحاق. لكن هذا العهد تعرض لتشويه وتحريف على أيدي اليهود، فبعدما كان العهد مع إبراهيم عليه السلام ونسله من بعده أضاف اليهود نصا آخر لإبعاد إسماعيل وذريته فكانت الزيادة بـ:"ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلد لك سارة"[3]، ولإبعاد النص عن الحقيقة أيضا، قال القس أبو الخير "إن النسل الذي ستتبارك به جميع الأمم يأتي من خلال إسحاق فقط أما إسماعيل فسيباركه الله في العدد فقط فليس هناك أي إشارة عن نبوة أو نبي يأتي من أبناء إسماعيل"[4]، لكن هذا القس قد أصدر حكما متجاهلا في الوقت نفسه عن قصد أو غير قصد قضية شروط العهد فهو لم يذكرها البتة.

(1) الحسام الممدود، مرجع سابق، ص: 85– 86، ينظرالتوراة السامرية، مصدر سابق، ص: 406– 407.

(2) بذل المجهود في إفحام اليهود، السموءل بن يحي المغربي، تقديم وتخريج وتعليق عبد الوهاب طويلة، نشر دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، ص: 87.

(3) الحسام الممدود، مرجع سابق، ص: 84 الكلام المحقق.

(4) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد، ط 1، 2004 ص: 25.

ولتشويه هذا العهد- بين الله وإبراهيم من جهة إسماعيل- أيضا يقول موسى بن ميمون: "إن دعوة سيدنا موسى لنا لم تتقدم مثلها لأحد، فمن علمناه من آدم إليه، ولا تأخرت بعده دعوة مثلها لأحد من أنبيائنا، وكذلك قاعدة شريعتنا، أنه لا يكون غيرها أبدا، فلذلك بحسب رأينا لم تكن ثم شريعة ولا تكون غير شريعة واحدة، وهي شريعة سيدنا موسى"[1]. فهو يريد أن يقول إنه لا نبي من بعد موسى إلى يوم القيامة، وعليه فإن بركة إسماعيل بحسب رأيه لا تدل على نبي يأتي من نسله.

فالصواب إذن حسب عبد السلام طويلة هو: "أن الله سبحانه بارك إسحاق وعظمه بأن جعل في ذريته ملوكا وأنبياء، ولا سيما موسى الذي أنزلت عليه التوراة وظهر الملك والشريعة من بعده في بني إسحاق، وبارك إسماعيل وعظمه بما جعل في ذريته من الإيمان وخاتمة النبوة"[2].

ولبيان أن العهد كان من نصيب إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق نذكر:

- "إن إسماعيل هو الابن البكر الشرعي لأبيه، واعتمادا على هذا الأساس فإن حقه في ميراث عهد وحكم أبيه هو حق شرعي وعادل"[3].
- أن العهد المبرم بين الله وإبراهيم كان في نفس الوقت بين الله وإسماعيل، ذلك لأن العهد قد أبرم قبل ميلاد إسحاق، والعهد وتشريع الختان كان يمكن أن يكونا دون قيمة أو معنى، لولا تكرار الوعد كما جاء في الكلمات المقدسة "من خلال ذريتك سوف تتبارك كل الأمم على وجه الأرض لأن هذه الأمم قد جاءت من ذريتك" وتعبير الذرية على الأخص وبالذات كانت واردة في سفر التكوين 15- 4 "الذرية التي تخرج من أحشائك ترثك" وقد تم تحقيق هذا العهد عندما ولد إسماعيل"[4].

ومن النصوص التي تكشف تخبط المحرفين وتعمدهم الدس لصالح إسحاق وإبعاد هاجر وابنها إسماعيل، هذا النص من سفر التكوين 21: 10 "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح فقالت لإبراهيم آطرد هذه الجارية وابنها، لأن ابن هذه الجارية

(1) دلالة الحائرين، موسى ابن ميمون، ترجمة حسن أتاي، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ص: 411- 412.

(2) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 200.

(3) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 57.

(4) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق ، ص: 58.



لا يرث مع ابني إسحاق – وفي الترجمة اليسوعية "يلعب مع ابنها إسحاق" فالنص يقول أن إسماعيل دون هاجر كان يمزج ويلعب مع إسحاق، لكن في تفسيرهم لهذا النص "قالوا إن إسماعيل كان يضطهد إسحاق، ولاشك في أن حقد هاجر وإسماعيل قد تجلى بعد ولادة إسحاق وبعد فطامه حيث إنه صار الوارث لأبيه بدلا من إسماعيل"[1].

هذا التفسير فيه نوع من التعسف، لأنه ما المانع من كتابة يلعب أو يمزح كما في النص بدلا من كلمة يضطهد أو يتهكم، "ومحال كذلك من رضيع – كما سيأتي- مزح ولا غيره، "وإنما هي غيرتها من أن يكون لإبراهيم ولد من غيرها تراه معها في البيت"[2]، كما أنهم لم يستطيعوا طمس حقيقة المباركة في إسماعيل عليه السلام ونستشف ذلك من قصة تنفيذ إبراهيم أمر سارة.

ففي سفر التكوين 21: 14 – 21 جاء: "فبكر إبراهيم صباحا، وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاها لهاجر، واضعا إياهما على كتفيها، والولد، وصرفها فمضت وتاهت في برية بئر سبع، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابله ببعد نحو رمية قوس، لأنها قالت: لا أنظر موت الولد، فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت، فسمع الله صوت الغلام، ونادى ملاك الله هاجر من السماء قال لها: مالك يا هاجر؟ لا تخافي، لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو: قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر".

يلاحظ في النص أعلاه أن إرسال هاجر ورضيعها إسماعيل إلى برية فاران كان سابقا على ولادة إسحاق بما لا يقل عن ثلاثة عشر عاما، "وهو ما يعني عدم صحة القول بغيرة سارة من إسماعيل على ابنها إسحاق، أو أن طرد إسماعيل وأمه كان بعد ولادة إسحاق، إذ كان عمر إسماعيل عند ولادة إسحاق أربعة عشر سنة ولو صح هذا الادعاء لكان إسماعيل هو الذي يبحث عن الماء لأمه لا أن تبحث له هي، وهكذا يتبين تلاعب اليهود بأخبار التوراة عن إسماعيل عليه السلام"[3].

(1) تفسير سفر التكوين، مرجع سابق، ص: 255.

(2) قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط 3، ص: 104.

(3) النصرانية خواطر وأفكار، هالة شحاتة عطية، نشر مراكز التنوير الإسلامية، القاهرة، ط 2008، ص: 184.

ورغم التلاعب بالنص فإنه يحمل بشارة بالنبي ﷺ، يقول المهتدي سعيد بن حسن الإسكندراني "ومما يدل على نبوته ﷺ، لما خرجت هاجر متوجهة إلى أرض الحجاز، وحصل لها العطش، ورمت الطفل من علي كتفها، مكتوب في التوراة: أن الله أرسل إليها ملائكة أنبعوا العين، فشربت، وسقت الطفل وأن الله جل جلاله خاطبها قائلا: "هاجر قومي سيي أث هناعر وهاحزيقي أث باذيخ بوكي لغى كاذل أسيمان" تفسير ذلك: قومي احملي هذا الطفل، واحتفظي به، فإن منه محمدا وذريته كنجوم السماء"(1).

من هذه الأدلة يبدو جليا أن إسماعيل عليه السلام سيخرج من نسله النبي الخاتم محمد ﷺ وعلم اليهود بذلك دفعهم إلى التحريف والتبديل والحذف.

قصة الذبيح:

قصة الذبيح من الأمور التي شملها التبديل قصد تزكية إسحاق وإبعاد إسماعيل جاء في سفر التكوين 22: 1- 7 "وحدث بعد هذه الأمور أن الله قد امتحن إبراهيم فقال له: يا إبراهيم، فقال ها أنذا، فقال خذ ابنك وحيدك، الذي تحبه إسحاق، واذهب إلى أرض المُرِيَّا، وأَصْعِده هناك مُحْرَقة على أحد الجبال الذي أقول لك، فبكر إبراهيم صباحا وشد على حماره، وأخذ اثنين من غلمانه معه، وإسحاق ابنه، وشقق حطبا لمحرقة، وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله، وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينه وأبصر الموضع من بعيد، فقال إبراهيم لغلاميه "اجلسا أنتما ههنا مع الحمار، وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد: ثم نرجع إليكما فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحاق ابنه، وأخذ بيده النار والسكين فذهب كلاهما معا، وكلم إسحاق إبراهيم أباه وقال: يا أبي! فقال ها أنذا يا ابني، فقال: هو ذا النار والحطب، ولكن أين الخروف للمحرقة؟ فقال إبراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة يا بني".

يتبين من النص اعتقاد اليهود أن إسحاق هو الذبيح، وهذا استكمالا لاستبعاد إسماعيل عليه السلام، واستئثار إسحاق بميراث إبراهيم عليه السلام، وهو نفس اعتقاد النصارى، "فالله - حسب القس أبو الخير- قد امتحن إبراهيم وطلب منه أن يصعد ابنه محرقة على جبل المريا وأطاع إبراهيم الله ومد يده وأخذ السكين ليذبح ابنه إسحاق ظهر له ملاك الرب وقال له لا تمد يدك على الغلام وقدم له كبشا فدية عن إسحاق"(2).

(1) مسالك النظر في نبوة سيد البشر، مرجع سابق، ص: 46- 47.

(2) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح؟، مرجع سابق، ص: 21.



إلا أن اعتقادهم هذا مردود كما تشهد بذلك نصوصهم، فكلمة وحيدك لا تنطبق على إسحاق لأنه قد ولد بعد إسماعيل إذ كانت سارة عقيمة لا تلد، وكذلك أوردت النسخة العبرية كلمة "بكرك" بدلا من كلمة "وحيدك" ولفظ "بكرك" بدون شك ولا ريب أشد دلالة وأكثر تحديدا من لفظ "وحيدك" حيث إن الوحيد قد يكون بكرا وقد يكون غير بكر بافتراض موت البكر أو اغترابه".[1] ولا يقال كلمة "وحيدك" إلا لمن ليس له غيره.

وإذا رجعنا إلى إسحاق لم نجده وحيدا في يوم من الأيام، لأنه- إسحاق- ولد ولإسماعيل نحو أربعة عشر سنة – كما هو صريح في التوراة وبقي إسماعيل إلى أن مات إبراهيم عليه السلام، ومع ذلك يقولون – أهل الكتاب – "إن إسماعيل قد صرف إلى جهة أخرى"[2]، يقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية 4: 30- 31 "أطرد الجارية وابنها، لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة إذا أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة". إلا أنه سواء صرف إسماعيل إلى جهة أخرى، أو أنه عليه السلام ابن جارية حسب اعتقادهم فإن ذلك لا ينفي على أنه ابن الموعد، وأنه هو البكر وذلك حسب مصادرهم، ففي سفر التثنية 21: 15- 17 نجد فيه "إذا كان للرجل امرأتان إحداهما محبوبة، والأخرى مكروهة، فولدت له بنين، المحبوبة والمكروهة، فإن كان الابن البكر للمكروهة، فيوم يقسم لبنيه ما كان يحل له أن يقدم ابن المحبوبة على ابن المكروهة البكر، بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده، لأنه هو أول قدرته، له حق البكورية".

هكذا نلاحظ – حسب عبد الأحد دواد- "أن النساخ وفقهاء الشريعة عند اليهود قاموا بتحريف وإفساد الكثير من صفحات كتبهم المقدسة فشطبوا اسم إسماعيل من العبارات: الثانية والسادسة والسابعة من الإصحاح 22 من سفر التكوين ووضعوا اسم إسحاق بدلا منه، وقاموا بحذف الوصف الخاص بإسماعيل: "ولدك الوحيد" وذلك إنكار لوجود إسماعيل"[3].

---

(1) قصة الذبيح عرض ونقد، فتحي محمد الزغبي، نشر دار البشير للثقافة والعلوم – طنطا – مصر ط 1، 1994، ص: 39، ينظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 1، 1992، ج 1، ص:277

(2) تفسير سفر التكوين، مرجع سابق، ص: 263.

(3) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 60.

ومن خلال المقارنة بين نداء الله لهاجر وندائه لإبراهيم نجد أن الأمر يتعلق بإسماعيل، يقول عبد الأحد دواد "فقد ذكر الله بوضوح في هذا الفصل مخاطبا إبراهيم "لأنك يا إبراهيم قبلت أن تضحي بابنك الوحيد من أجلي، فسوف أزيد وأضاعف من ذرتيك"، وكلمة "أضاعف" جاءت خطابا لهاجر في البرية على هذا النحو "إن الله سيضاعف ذريتك إلى عدد لا يحصى وسوف يصبح إسماعيل ذا ذرية كثيرة"[1] وليس إيراد قصة الذبيح هو معرفة اسم الابن الذي امتحن فيه إبراهيم، بل المسألة أكبر من ذلك، يقول عباس محمود العقاد: "إن هذا الاختلاف له جانب هام يفوق في أهميته جانب البحث التاريخي الذي يراد به مجرد العلم باسم الذبيح من ابني إبراهيم، فإنه اختلاف يتعلق به اختيار الشعب الموعود وما يتعلق به الحذف والإثبات في سيرة إبراهيم ليتصل بذرية إسحاق وينقطع عن ذرية إسماعيل، أو ليثبت من سيرته كل ما يتعلق بإسرائيل، وينقطع منها كل ما يتعلق بالعرب"[2].

تبين من هذا كله أن إبعاد إسماعيل من طرف أهل الكتاب يرجع إلى حسدهم للعرب، لأنهم يعلمون أن النبي الخاتم هو عربي اسمه محمد بن عبد الله ﷺ.

ب- البشارة بشيلون:

لما حضر يعقوب عليه السلام الموت جمع أولاده الاثني عشر حوله وباركهم وأوصاهم وأخبرهم بما يصيبهم في "مستقبل الأيام"3[3]، وقال في شخص ابنه الرابع وذلك في سفر التكوين الإصحاح 49: 10 "ولا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب".

وفي كتاب الحياة جاء "لا يزول صولجان الملك من يهوذا ولا مشترع من صلبه حتى يأتي شيلوه فتطيعه الشعوب".

وفي ترجمة 1848 "فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يأتي الذي له الكل وإياه تنتظر الأمم".

---

(1) نفسه، ص 60- 61.

(2) إبراهيم أبو الأنبياء، عباس محمود العقاد، نشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 82.

(3) 3 - لقد جرت محاولات في اللاهوت المسيحي وفي اليهودية لإنكار عقيدة مستقبل الأيام كليا ويؤكدون على يعقوب قد تمنى أن يكشف آخر الأيام ولكن كانت مخفية عنه، ينظر المسيا في العهد القديم، مرجع سابق، ص: 40.

ذكرت الترجمة اليسوعية أنه "لا يزول الصولجان من يهوذا ولا عصا القيادة من بين قدميه إلى أن يأتي صاحبها وتطيعه الشعوب"وجاء في الهامش: إن النص موضوع جدل على كل حال، ويدور الكلام على مجيء شخص تكتنفه الأسرار وتطيعه الشعوب وفي التوراة السامرية[1] جاء "لا يزول القضيب من يهوذا والمرسم من بين بنوده حتى يأتي سليمان وإليه تنقاد الشعوب".

هذا الاختلاف في الترجمات لاشك أنه يحمل لغزا حاول أهل الكتاب إخفاءه وهذا ما نحن بصدد بيانه شرحا وتحليلا.

فسر النصارى هذا النص بقولهم: "هذه الهوية السبطية وصولجان سبط يهوذا لن يزولا إلا بعد مجيء المسيح المنتظر، شيلوه، أي يأتي المسيا، شيلوه"[2]، وقيل ايضا "إن اليهود اتفقوا على أن كلمة شيلون من ألقاب المسيح وكذلك السامريين، فهي تشير إلى المسيح لأنه هو الذي ولد من سبط يهوذا وإياه أطاعت الشعوب"[3].

للرد على النصارى نذكر ما استدل به ابن كمونة فيما يخص هذا النص.

1- "الملك قد زال من آل يهوذا قبل مجيء عيسى ابن مريم.

2- المسيح ابن مريم ليس من سبط يهوذا.

3- النبوة انقطعت من قبل ظهور المسيح.

3- يعقوب يتحدث عن ابنه فقط ولا يريد به جميع بني يعقوب"[4].

إن اعتقاد النصارى بأن المسيح من سبط يهوذا مردود عليهم، لأن المسيح حسب اعتقادهم ابن الله، وبالتالي فلا يعرف له نسب إلا من جهة أمه مريم عليها السلام وهي من نسل هارون، وهارون هو ابن عمرام ابن قهات بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن

(1) التوراة السامرية، مصدر سابق، ص: 110، ينظر التوراة السامرية، ترجمة وتحقيق أنيس الغندور، مكتبة النافذة، ط 1، 2008، ص: 246، مع بعض الاختلاف لكن ذكرت سليمان.

(2) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 32.

(3) شبهات وهمية حول العهد القديم، خدام الرب من مصر، نشر Light of life villach Austria، ط 3، ص: 51.

(4) تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، سعيد بن منصور بن كمونة اليهودي، نشر دار الأنصار، بيروت، ص: 64.

إبراهيم عليه السلام (أخبار الأيام 6: 1- 3) ومن تلاعبهم في نسب عيسى عليه السلام نذكر ما جاء في نسخة الملك جيمس:

"Concerning his son Jesus Christ our lord, which was made of thes seed of David."

فكلمة "was made" تعني الذي خلق من نسل داود وهم لا يعتقدون أن المسيح مخلوق لذلك حذفوا كلمة "خلق"، ووضعوا مكانها "الذي جاء من نسل داود" كما في الرسالة إلى أهل رومية 1: 3.

كما أن قول ابن كمونة إن كلام يعقوب كان موجها ليهوذا فقط، ينقضه صريح التوراة جاء في الإصحاح 49: 1 "ودعا يعقوب بنيه وقال: اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام". ثم إن قوله "والأظهر أن البشارة تتعلق بداود بمعنى أنه لا يزول السبط من يهوذا ولا الرياسة من بين ظهرانيهم إلى أن تبلغ رياستهم في الزيادة إلى أن يملك داود ويتفق على تمليكه جميع شعوب إسرائيل"[1]، وعلى ذلك – في رأيه- تكون النبوة قد تحققت بالفعل في شخص داود، يوم أن احتل مدينة شيلون في أرض كنعان، وخضع له جميع سبط بني إسرائيل"[2] كما جاء في يشوع 18: 1 "واجتمع كل جماعة بني إسرائيل في شيلوه ونصبوا هناك خيمة الاجتماع".

إن ابن كمونة يحرف الكلم عن مواضعه، فمنطوق كلامه يعني: "لا تزول الشريعة والنبوة من نسل يهوذا حتى يأتي شيلون الذي من نسل داود فيبطلها، وهذا خطأ لأن كل أنبياء بني إسرائيل كانوا عاملين بالتوراة ولم ينسخوها"[3]، ثم إن قوله: "والأظهر أن المراد به البشارة بداود، يدل ذلك على أن رأيه رأي اجتهادي، وينقد اجتهاده ما يلي:

- كتابة التوراة في بابل من بعد داود فكيف تكون النبوة لداود.
- ترجمة كلمة شيلون بما يفيد اسم شخص لا بما يفيد اسم مدينة[4].

(1) تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، سعيد بن منصور بن كمونة اليهودي، نشر دار الأنصار، بيروت، ص: 64.
(2) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ص: 157.
(3) تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، مرجع سابق، ص: 64.
(4) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ص: 160.



- وبرجوعي إلى التوراة العبرية وجدت كلمة شيلون الواردة في سفر يشوع 18: 1 بدون حرف الياء حيث جاءت هكذا "שלוה" (شلوه)، لكن الترجمات العربية أضافت حرف الياء لكي تضع لبسا بين كلمة شيلون الواردة في سفر التكوين الدالة على البشارة بمحمد ﷺ وبين كلمة "شلوه" العبرية بدون ياء – وهي اسم مدينة والتالي فلا وجود لعلاقة بين كلمة شيلون في سفر التكوين وبين كلمة شلوه أو شلون – بدون ياء – كما في سفر يشوع.

كما احتج أيضا ابن حزم الأندلسي على اليهود بأن الملك قد زال من آل يهوذا – حسب ظاهر النبوة – جادلوه – حسب الظاهر أيضا – بقولهم: "لم ينته الملك إلى الآن من نسل يهوذا فالملك إلى الآن في نسله، فقال له أشموال بن يوسف اللاوي، الكاتب المعروف بابن النغرال(ابن النغريلة) "لم تزل رؤوس الجواليت ينتسلون من ولد داود وهم من بني يهوذا وهي قيادة وملك ورياسة، يقول ابن حزم ردا عليه، هذا خطأ لأن رأس الجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود ولا من غيرهم، وإنما هي تسمية لا حقيقة لها، وليس له قيادة"[1]. ولم يذكر ابن حزم ما إذا كان رد ابن النغرال عليه.

وعلى هذا فلا مناص من أن المراد بشيلون هو محمد ﷺ، قال الحبر المهتدي عبد السلام – حسب ما نقله رحمت الله الهندي – في كتابه الرسالة الهادية "لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين رجليه حتى يأتي الذي له وإليه تجتمع الشعوب، وفي هذه الآية دلالة على أن يجيء سيدنا محمد ﷺ بعد تمام حكم موسى وعيسى، لأن المراد من الحاكم هو موسى، لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلى زمان موسى إلا موسى، والمراد بالراسم هو عيسى، لأن بعد موسى إلى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى، وما بعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا محمد ﷺ، فعلم أن المراد من قول يعقوب آخر الأيام هو نبينا محمد ﷺ"[2].

وفي رد النصارى على ما ذكر رحمت الله الهندي، يقول القس أبو الخير "كما أنهم حرفوا معناه وكيفوه على هواهم – يقصد المسلمين – وتجاهلوا حتى ما ترجموه هم بأنفسهم في قوله "لا يزول... حتى يأتي الذي له" وفسروا كلمة القضيب أو الصولجان بالحاكم

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، ج1، ص: 245.

(2) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، دراسة وتحقيق وتعليق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط 1، 1989، ص: 1139.

ليبد وكأنه شخص بعينه"[1]، وأقول لهذا القس إن المسلمين لم يغيروا النص، وإنما غيرته ترجمات التوراة، وقوله "الذي له" جاء في ترجمة 1848 وليس تحريف المسلمين، ثم إن المراد بالقضيب هو قضيب الملك وهذا كلام النصارى المتمثل في قول شمعون الصفا كما بين ذلك ابن كمونة في رده على أن النبوة لا تخص المسيح[2].

فنجد إذن أن القس أبو الخير ينتقد المسلمين من غير أن يقدم أدلة تكون مقبولة أكاديميا بل على العكس نجد انتقاداته تجيب عليها نصوص التوراة وهي ضده.

من الدراسات الذي عالجت هذا الموضوع هو ما قام به عبد الأحد داود، الذي أثار ثلاث احتمالات للحروف الأربعة التي تتألف منها كلمة شيلوه.

- **الاحتمال الأول**: هو أن الترجمة السريانية للكتاب المقدس "البشيطا" (Peshitta) ترجمت كلمة شيلوه إلى "الشخص الذي تخصه" وحسب ذلك، فإن معنى النبوة سيظهر ببساطة ووضوح على النحو التالي: إن الطابع الملكي المتنبئ لن ينقطع من يهوذا إلى أن يجيء الشخص الذي يخصه هذا الطابع ويكون له خضوع شعوب.

- **الاحتمال الثاني**: وهو أن تقرأ شلواه، التي تعني المسالم[3]، الهادئ، الوديع الموثوق مشتقة من الفعل شله shalah"[4].

- **الاحتمال الثالث**: هو أن الكلمة لحقها تغيير، والتغير الوحيد الممكن هو تغيير الحرف الأخير "حيت" إلى "هي" وإذا كان الأمر كذلك فإن الكلمة سوف تأخذ معنى شلواح وتكون عندئذ مرادفة تماما لـ "رسول ياه" وهو نفس اللقب المعطى لمحمد وحده "رسول الله"[5].

بعدما وضع- عبد الأحد داود- هذه الاحتمالات الثلاث، مؤكدا في الوقت نفسه عدم القدرة على إيجاد تفسير آخر لهذا الاسم المنفرد سوى ما تطرق إليه، قام بعد ذلك بتفسير تلك الاحتمالات.

---

(1) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح؟، مرجع سابق، ص: 41.

(2) تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، مرجع سابق، ص: 63.

(3) قال علماء اليهود أن للكلمة العبرية شيلون معاني غير معروفة للاهوت المسيحي، فالبعض يرى فيها الأصل chalev الذي يعني المسالم ومنه يمكن اشتقاق shalvah "سلام"، بكلمات أخرى فإن المسيا هو رئيس السلام، انظر المسيا في العهد القديم، مرجع سابق، ص: 40.

(4) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 79- 80.

(5) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق ، ص: 80.



- **تفسير الاحتمال الأول**: يقول عبد الأحد داود: "كما جاء في ترجمة بشيطا" هو "الشخص الذي يخصه"وهذا يعني علميا "صاحب الصولجان والشريعة" أو "الذي يمتلك السلطة وحق التشريع وتخضع له الشعوب"، إذن من يكون هذا الأمير أو المشرع العظيم؟.

وبالتأكيد ليس موسى، لأنه كان أول منظم لأسباط بني إسرائيل، وليس داود لأنه كان أول ملك ينحدر من نسل يهوذا، وليس عيسى لأنه لم ينقض شريعة موسى وبالتالي فهو محمد ﷺ الذي نادى بأنقى الأديان، وهو توحيد الإله الحق ووضع أفضل القواعد العملية والضوابط الأخلاقية والسلوكية للبشر"[1].

- **تفسير الاحتمال الثاني**: قال-عبد الأحد داود-: "إن الكلمة الرباعية Shilh وتلفظ شيلوه، ذو أهمية مساوية لمحمد ﷺ فكما وصف آنفا أنه هادئ مسالم أمين، فإنه كان قبل الرسالة كثير الهدوء والمسالمة ومحلا للثقة، وكان أهل مكة يسمونه بالأمين ولذلك فالهدوء والأمانة والثقة ترينا أن كلمة أمين مساوية تماما لـ: "شيلوه" وتحمل جميع الدلالات التي تتضمنها"[2].

- **بقي إذن الاحتمال الثالث** الخاص بشيلوه "الذي قد يكون تحريفا "لشلواه" وفي تلك الحالة فإنه يتطابق حتما مع اللقب العربي للنبي، والذي يتكرر كثيرا في القرآن وهو الرسول" الذي يعني بالضبط ما تعني "شيلواح" أي رسول أو مبعوث و"شيلواح إلوهيم" بالعبرية تعني "رسول الله"[3].

هكذا نجد "الشيلون"سيكون صاحب سلطان تخضع له الشعوب وهذا ما تحقق في رسالة سيدنا محمد ﷺ، الذي جاء بالشريعة الوسطية التي لا تفرق بين أسود وأبيض إلا بتقوى الله سبحانه، ومن ثم فإن قوله: "وإياه تنتظر الأمم" أو "تنقاد – أو تجتمع – الشعوب" يدل على أن شريعته عامة ورسالته عالية، وقد سبق التبشير به قبل مجيئه وهذه كلها علامات صريحة، ودلالات واضحة على أن المبشر به هو محمد ﷺ، ولم يأت أحد برسالته إلى كل الناس إلا هو قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ (الأنبياء).

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق ، ص: 81-82.
(2) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق ، ص: 82- 83.
(3) نفسه، ص: 83.

وقد شهد بهذه البشارة كذلك المهتدي سعيد بن حسن الإسكندراني، يقول: "ومما يدل على نبوته ﷺ، في قصة يعقوب عليه السلام، لما دَنَت وفاته جمع أولاده وقال لهم: تقربوا إلي أقول لكم ما يظهر في آخر الزمان فلما اجتمعوا قال لهم:

﴿...مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ (البقرة)، ولم يوجد في التوراة أنه ذكر شيء مما وعد به، بل مكتوب أنه دعا لهم وتوفي، فعلم من ذلك أنهم محوا اسم النبي ﷺ من هذه الآية"[1].

إلا أنه رغم ذلك بقيت كلمة "شيلون" لغزا دالا على البشارة بسيد البشرية محمد ﷺ، ثم إن تفسيرهم لكلمة شيلون على أنها تعني "أمان"[2]، يصبح الأمر أكثر وضوحا، فإذا عددنا القيمة العددية لكلمة "أمان" نجدها تساوي القيمة العددية لاسم محمد ﷺ وبيان ذلك بحساب الجمل كالتالي:

حساب الجمل	النص	المجموع
أ= 1 + م = 40 + أ = 1 + ن = 50	أمان	92
م= 40 + ح = 8 + م = 40 + د = 4	محمد	92

فهذه البشارة قد تحققت حرفيا وفعليا في محمد ﷺ ولم تتحقق في غيره، وبذلك تكون نبوءة شيلون متطابقة مع القرآن.

المطلب الثاني: في سفر التثنية

أ- النبي المثلي:

ورد في سفر التثنية 18: 18-20 "أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه، وأما النبي الذي يطغى، فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه به أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى، فيموت ذلك النبي".

فهم النصارى هذه النبوة على أنها "تنطبق بصورة أروع وأدق في شخص الرب يسوع المسيح، لأنه هو كلمة الله المتجسد، وما يخرج من فمه فهو كلام الله، وما يقوله هو ما يضعه

(1) مسالك النظر في نبوة سيد البشر، مرجع سابق، ص: 47.

(2) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، كهلون سمعان، طبع في بيروت، سنة 1869 ص: 553.

الله في فمه كنبي"[1]. فالنبوة لا يمكن أن تخرج عن بني إسرائيل لأن الله عهد إلى إسحاق لا إسماعيل[2]. وهذا الكلام الأخير قد سبق أن بينت بطلانه.

ويرد ابن كمونة على النصارى في قولهم: إن النبي الذي وعد به موسى في سفر التثنية هو عيسى، بقوله: "إن النبي الذي وُصِّي بنو إسرائيل بقبول أمره والإيمان به هو المسيح، غير مسلم به، بل هو إشارة إلى كل نبي يأتي على دين موسى، وسياق الكلام في هذا المعنى لا يقتضي التخصيص بنبي دون غيره، وبتقدير أن يقتضي ذلك نمنع أنَّ المقصود بالتخصيص هو المسيح"[3]. فابن كمونة يريد أن يقول: "إن النبي الذي وعد به موسى في سفر التثنية، سوف يكون من بني إسرائيل وأنه ليس نبيا مقصودا بذاته، بل كل نبي من بني إسرائيل مثل موسى، يكون السماع له واجبا"[4].

لكن هذه النبوءة ليست بشارة بنبي من بني إسرائيل لأن قوله: "أقيم لهم نبيا وسط إخوتهم" يدل على أن المراد من غير بني إسرائيل، وذلك لأن أسباط بني إسرائيل الاثني عشر كانوا موجودين معه– موسى– في ذلك الوقت، فلو كان النبي منهم لقال لهم "سوف أقيم لكم نبيا منكم". والمراد بإخوتهم هنا بنو عمهم إسماعيل، لأنه لم يقم رسول من بني عمهم عيسو ولا غيره من أبناء إبراهيم"[5]. ففي التوراة أن أبناء إسماعيل: إخوة لبني إسحاق، ففي سفر التكوين 16: 11–12 "ها أنت حبلى فتلدين ابنا، وتدعين اسمه: إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك. وإنه يكون إنسانا وحشيا"[6] يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن".

وكما جاء لفظ الإخوة عن بني إسماعيل بالنسبة لبني إسحاق، جاء أيضا عن بني عيسو بالنسبة لبني يعقوب، ففي سفر التثنية 2: 4 نقرأ "أوصى الشعب قائلا: أنتم مارون بتخم إخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير" وفي سفر العدد 20: 14 "وأرسل موسى رسلا من قادش إلى ملك أدوم ـ عيسو ـ هكذا يقول أخوك إسرائيل" وقد

---

(1) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 54.

(2) شبهات وهمية حول العهد القديم، مرجع سابق، ص: 77.

(3) تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، مرجع سابق، ص: 63.

(4) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ص: 226.

(5) أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين، عبد الرحمان الجزيري، منشورات أسمار، باريس، ط 2007، ص: 268.

(6) سبق أن بينت سبب نعت اسماعيل عليه السلام بالحمار الوحشي.

كان يمكن أن يكون هذا النبي من بني عيسو لولا أن التوراة نصت على حرمانهم من مباركة الأمم في نسلهم، فقد بارك إسحاق يعقوب بقوله "ليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة وخمر ليستعبد لك الشعوب، وتسجد لك قبائل، كن سيدا لإخوتك، ليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين، مباركوك مباركين" سفر التكوين 27: 27-29.

ولما علم عيسو بأن يعقوب قد أخذ منه البركة حزن جدا "وقال لأبيه: باركني أنا أيضا يا أبي. فقال: قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك" سفر التكوين 27: 34-35.

لم يبق من نسل إبراهيم ممن لم يحرموا من بركة نسلهم غير بني إسماعيل كما في سفر التكوين 17: 20 "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه". يقول المهتدي زخاري ميخائيل "إن الله سيرسل نبيا من بني إسماعيل وهم إخوة بني إسرائيل حيث هم من بني إسحاق أخي إسماعيل"[1]، إلا أن القمص سرجيوس حاول إبعاد رابطة الأخوة ونفيها مطلقا بين أبناء إبراهيم عليه السلام. يقول: "إن بني إسرائيل لم يعتبروا نسل إسماعيل ولا نسل الستة المولودين من قطورة ولا نسل عيسو إخوة لهم بل نظروا إليهم نظرتهم إلى الأجنبي، وها نحن نذكر ما ورد في التوراة عن المديانيين الذين هم من سلالة أبناء السراري الذين ولدوا لإبراهيم"[2]. قال الله لموسى في سفر العدد 25: 16: "ضايقوا المديانيين وتضروبهم لأنهم ضايقوكم بمكائدهم التي كادوكم بها".

وأمة عماليق من نسل عيسو أخي إسحاق قد أوصاهم موسى عنها قائلا في سفر التثنية 25: 19 "تمحو ذكر عماليق من تحت السماء".

ثم يضيف القمص أن بني إسرائيل لا يعتبرون أحدا من غير أسباطهم أخا لهم بل كانوا يعتبرون الخارجين من الأسباط أجانب. والأخ محدد عندهم في سفر التثنية 15: 12 كما يلي: "إذا باع لك أخوك العبراني أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ففي السنة السابعة تطلقه حرا من عندك"[3].

من الملاحظات التي يمكن تسجيلها عن كلام القمص سرجيوس ما يلي:

---

(1) محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، بشرى زخاري ميخائيل، نشر عالم الكتب، القاهرة، ط 2، ص: 25.

(2) هل تنبأت التوراة والإنجيل عن محمد، القمص سرجيوس (بدن تاريخ) ص: 19.

(3) هل تنبأت التوراة والإنجيل عن محمد، مرجع سابق، ص: 19.



- إنه لم يذكر أي أمر قيل ضد نسل إسماعيل.
- إن العداوة لا تنفي الرابطة الدموية بين الإخوة.
- ثم إن استشهاده بأن الأخ محدد عندهم كما في سفر التثنية، أقول له هذا يتعلق بالتشريع الخاص بالعبرانيين.

ثم قال القمص أيضا: كيف يعقل أن بني إسرائيل يقبلون نبيا ويأمرهم بقبوله وسماع أقواله بعد أن صرح سبحانه وتعالى هذا التصريح الذي يتمسك به الإسرائيليون من ذلك اليوم الذي قالت فيه أمهم سارة لأبيهم إبراهيم "اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن الجارية لا يرث مع ابني إسحاق"[1] (سفر التكوين 21: 10). وهذا الاعتقاد لدى القمص سبق أن بينا ما يدحضه انطلاقا من التوراة نفسها التي صرحت أنه لا فرق بين ابن المكروهة وابن المحبوبة.

ومن كلمات النبوة أن هذا النبي الآتي سيكون مثل موسى، ويعتقد النصارى "أن عيسى مثل موسى"[2].

إلا أن الجدول التالي يكشف حقيقة الأمر عند المقارنة بين موسى وعيسى ومحمد ﷺ[3]، ويتضح من خلاله أنه لا مثلية بين موسى وعيسى، وإنما تظهر المثلية بين موسى عليه السلام ومحمد ﷺ.

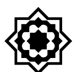
---

(1) هل تنبأت التوراة والإنجيل عن محمد، مرجع سابق، ص: 19.

(2) المسيا في العهد القديم، مرجع سابق، ص: 51-52.

(3) هذه المقارنة أخذت من المراجع التالية بعد الجمع بينها:

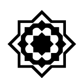
* محمد ﷺ في الترجوم والتوراة والتلمود وغيرها من كتب أهل الكتاب وأصحاب الديانات، هشام محمد طلبة، ص: 150.
* هيمنة القرآن المجيد على ما جاء في الكتاب المقدس، مها محمد فريد عقل، بدون تاريخ، ص: 68.
* ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ، أحمد ديدات، ترجمة وتحقيق الشيخ إبراهيم خليل أحمد، نشر دار المنار، ط 1988، ص: 19.



وجه المقارنة	موسى	عيسى	محمد
الميلاد	من أب وأم كالمعتاد	بطريقة خارقة للعادة	من أب وأم كالمعتاد
الوفاة	توفاه الله	قتل صلبا (حسب اعتقادهم)	توفاه الله
الدفن	الأرض	الرفع	الأرض
المهمة	نبي جاء بشريعة	نبي لم يأتي بشريعة	نبي جاء بشريعة
الاضطرار للهجرة	انتقل إلى مدين	هاجر لكن حسب رواية متى	هاجر إلى المدينة المنورة
محاربة الأعداء	طارده فرعون وجنوده	لم يخض غمار أي حرب	طارده الكفار وحاربوه
نتائج الحروب	نصر معنوي ومادي	نصر معنوي	نصر معنوي ومادي
تدوين الوحي الإلهي	وحي إلهي مكتوب التوراة	كتب بعد عشرات السنين	وحي إلهي مكتوب القرآن
طبيعة التعاليم	روحية وتشريعية	روحية في غالبها	روحية وتشريعية
قبول قومه لرسالته	رفض في البداية وقبول بعد حين	رفض مستمر من الغالبية العظمى من بني إسرائيل	رفض في البداية وقبول بعد حين
جاء بشريعة جديدة	نعم	لا	نعم
الألوهية	عبد الله	إله	عبد الله

لكي تتضح هذه النبوءة أكثر نورد ما قاله بعض المهتدين إلى الإسلام فيها ومن ذلك عبد الحق الإسلامي الذي بين المقصود بعد أن ذكر النص بالعبرية بحروف عربية كالتالي:

"نبئ أقيم لهم مقرب أحيهم كمخ ونتني يفح ودبر إليهم إن كل أبشر أمر بنؤا".



شرحه:

"سيقوم نبي مثلك، وأجعل خطابي في فيه، ويتكلم بجميع ما آمره به". ويدل على اسم محمد وعلى يوم الجمعة في النص "يفح" الذي عدده ثمانية وتسعون، ويختص منها اسم محمد باثنين وتسعين، والباقي ستة يدل على الجمعة سادس الأيام"[1]، ويكون ذلك بحساب الجمل كالتالي:

حساب الجمل	النص	المجموع
ي = 10 + ف = 80 + ح = 8	يفح	98
م = 40 + ح = 8 + م = 40 + ح = 4	محمد	92

والستة الباقية تخص الجمعة سادس الأيام.

وقوله: "أجعل كلامي في فيه" إشارة إلى أنه كان أميا لا يحسب ولا يكتب"[2]، وهو ما أخبرنا به الرسول ﷺ بقوله: "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"[3] وأنه ينزل الله عليه كتابا، يظهر للناس من فمه: ومحمد ﷺ أنزل الله على قلبه كتابا "قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ (الشعراء).

ثم قوله "فيكلمهم بكل ما أوصيه به" يدل على أنه لا يتكلم من تلقاء نفسه أو حسب هواه، بل بوحي من الله. ومحمد ﷺ كان كذلك، قال جل جلاله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (النجم). "ورغم أميته ﷺ فقد كان حافظا للكلام وواعيا له"[4]. قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ... ﴿٧﴾﴾ (الأعلى).

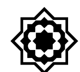
صرحت البشارة كذلك بأن النبي الذي ينسب إلى الله ما لم يأمره به "يقتل" وهو ما ذكرته الترجمة اليسوعية وترجمة 1848، حيث جاء النص في ذلك كالآتي: "ولكن أي نبي اعْتَدَّ بنفسه قال باسمي قولا لم آمره أن يقوله ، أو يتكلم باسم آلهة أخرى فليقتل ذلك النبي" . "فلو لم يكن محمد ﷺ نبيا حقا لكان يقتل، وما قتل، بل قال الله في حقه ﴿سَنُقْرِئُكَ

(1) الحسام الممدود في الرد على اليهود، مرجع سابق، ص: 113-114.

(2) الحسام الممدود في الرد على اليهود، مرجع سابق، ص: 117.

(3) -رواه البخاري، كتاب الصيام، باب قول النبي ﷺ لا نكتب ولا نحسب، ج3، ص: 27-28.

(4) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ص: 241.



﴿فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ... ۝٧﴾ (الأعلى)، وأوفى بعهده ولم يقدر أحد على قتله حتى لقي الرفيق الأعلى ﷺ. أما عيسى عليه السلام فقد قتل وصلب حسب اعتقاد المسيحيين، فلو كانت هذه البشارة في حقه لزم أن يكون نبيا كاذبا"[1]، وحاشا أن يكون كذلك.

إلا أن أهل الكتاب قد تبين لهم أن لفظة "فليقتل" ليست في صالحهم فبدلوها فأصبحت "فيموت ذلك النبي" - كما في النص الذي أوردناه في بداية حديثنا عن البشارة والسر في ذلك - حسب رحمت الله الهندي - "أن النصارى تنبهوا إلى إجماع العالم مؤمنه وكافره على أن نبينا محمد ﷺ، لم يقتل رغم كثرة الأعداء، وأنه مات موتا طبيعيا، وأن هذه البشارة تصدق في حقه دون المسيح، لذلك غيروا كلمة القتل إلى الموت الذي هو أعم من القتل، والنبي الصادق والكاذب كلاهما يموتان، وقد مات الأنبياء الصادقون والمتنبئون الكذابون"[2].

هذه البشارة الواردة في سفر التثنية كانت سببا في إسلام السموءل بن يحيى المغربي يقول كما رأى ذلك في المنام "رأيت كأن في صحراء فيحاء مخضرة، يلوح من شرقيها شجرة عظيمة والناس يسرعون إلى تلك الشجرة، فسألت بعضهم عن حال الناس؟ فقال: إن تحت الشجرة شموائيل النبي جالسا، والناس يسلمون عليه، فسررت بما سمعته، وقصدت الشجرة، فوجدت في ظلها شيخا جسيما بهيا وقورا، شديد بياض الشعر، عظيم الهيبة، بيده كتاب ينظر إليه، فسلمت عليه، وقلت بلسان عربي: السلام عليك يا نبي الله"[3]. وقد رد عليه ذلك النبي السلام، ووجد عنده التوراة فطلب منه القراءة وكان مكتوبا فيها: "نابي أقيم لاهيم مقارب أحيهيم كاموخا إيلا ويشماعون" الذي تفسيره: نبيا أقيم لهم من وسط أخيهم مثلك فليؤمنوا"[4].

يضيف السموءل في تعليقه على النص التوراتي قائلا: "وهذه مناجاة من الله عز وجل لموسى، وكنت أعرف اليهود يقولون إن هذه الآية نزلت في حق شموائيل النبي لأنه كان مثل موسى، يعنون أنه كان من سبط ليوي، وهو السبط الذي كان منه موسى فلما وجدت بين يدي هذه من التوراة قرأتها، وظننت أنه يذهب به الافتخار بأن الله تعالى، ذكره بالتوراة وبشر به موسى، عليه السلام".

---

(1) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4 ، ص: 1125.

(2) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4 ، ص: 1125.

(3) غاية المقصود في الرد على اليهود، السموءل بن يحيى المغربي، تحقيق ودراسة إمام حنفي سيدي عبد الله، نشر دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2006، ص: 101.

(4) نفسه، ص: 102.



فقلت: "هنيئا لك يا نبي الله، ما خصك الله به من هذه المنزلة فنظر إلي مغضبا وقال: أو إياي أراد الله بهذا يا ذكيا ما أفادتك البراهين الهندسية"[1].

يعني هذا أن النبي شموائيل ليس هو المقصود بالبشارة، لذلك لم يقبل أن يطبق عليه النص التوراتي. لذلك طرح عليه السؤال. فقال "يا نبي الله، فمن أراد الله بهذا؟ قال: الذي أراد به في قوله "هوقيم ميها فاران" تفسيره: "إشارة إلى نبوة وعد بنزولها على جبال فاران".

يقول السموءل: "فلما قال لي ذلك، عرفت أنه يعني المصطفى، ﷺ، لأنه من جبال فاران وهي جبال مكة"[2].

بناءا على ما تقدم أقول إن النبي المبشر به في سفر الثتنية، و الذي حددت أوصافه هو محمد ﷺ، وليس غيره.

ب- الأمة العربية بدلا من بني إسرائيل:

في سفر التثنية 32: 21، كذلك بشارة بأن الأمة العربية ستحل محل بني إسرائيل، والنص في ذلك: "هم أغاروني بما ليس إلها، أغاظوني بأباطيلهم، فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم".

فسرت هذه البشارة في اعتقاد النصارى "أن هذه النبوة لا تشير إلى نبي ولا إلى رسول بل إلى أن الله سيغير الأمة اليهودية، بأن يدعو لعبادته الأمم الأجنبية يونان وعرب وغيرهم، ينتظمون في سلك الأخوة المسيحية، وكانت تلك الأمم في اعتبار اليهود أمما غبية وثنية"[3].

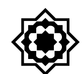
في هذا التفسير لم نجد المسيحيين ضمن الوثنيين، إلا أن القمص سرجيوس أثبت ذلك بقوله عن هذه النبوءة "وهذا منطبق تمام الانطباق علينا نحن المسيحيين الذين سمعنا بخبر المسيح بالتبشير الذي بلغنا بواسطة رسل ربنا يسوع المسيح الذي ما كنا نعرفه قبلا بل كنا غارقين في وثنيتنا"[4]. وردا عليهم يقول الجزيري: "إن الله يقول لبني إسرائيل إنكم أغضبتموني بعبادة الأوثان التي اتخذتموها آلهة لكم، فلابد أنتقم منكم لذلك، وأصطفي

(1) غاية المقصود في الرد على اليهود، مرجع سابق، ص: 102.

(2) غاية المقصود في الرد على اليهود، مرجع سابق، ص: 102.

(3) شبهات وهمية حول العهد القديم، مرجع سابق، ص: 21، هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخرالزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 70.

(4) هل تنبأت التوراة والإنجيل عن محمد، مرجع سابق، ص: 26.



شعبا جاهلا في نظركم غبيا بالنسبة لكم وأسلطه عليكم فيغيظكم، وقد انحصرت النبوة في العرب لأنهم هم الذين كانوا أعداء لليهود"[1]، فانحراف اليهود وتقديم ذبائح لغير الله وفساد سلوكهم أفقدهم النبوة وانتقلت إلى العرب الذين كانوا يقتلون أبناءهم خشية الفقر، ويئدون بناتهم لما يتوهمونه من العار الذي يلحقهم بوجود البنات، "فلما جاء رسول الله ﷺ وأمنوا به واتبعوه تبدلت أحوالهم من جهل إلى علم"[2].

كما أنه، ليس المراد بالشعب الجاهل هم اليونانيين، "لأنهم قبل ظهور المسيح بأزيد من ثلاثمائة سنة كانوا فائقين على أهل العالم في العلوم والفنون، وكان منهم الحكماء كسقراط وأفلاطون وأرخميدس، وأيضا كانوا واقفين على أحكام التوراة وقصصها وسائر كتب العهد العتيق وذلك من خلال الترجمة السبعينية"[3].

وقد حاول بولس أن يصرف هذه البشارة عن العرب، ففي رسالته إلى أهل رومية 10: 19-20 يقول "لكن أقول: ألعل إسرائيل لم يعلم؟ أَوَّلاً موسى يقول: أنا أغيركم بما ليس أمة. بأمة غبية أغيظكم" فسر الأمة الجاهلة بالأمة اليونانية، "وعلى نهجه سار المنصرون إلى اليوم، وذلك لأن الأمتين اليونانية والرومانية دخلتا في الدين البولسي الجديد فأراد بولس بيان أن دخولهما في دينه أغاظ اليهود، وأنهما المقصودتان بهذه البشارة.

والواقع والتاريخ ينفيان هذا التأويل البولسي.

أما الواقع: فلأن الله تعالى لم يُغِظ اليهود بالأمة اليونانية، بل إن اليهود أغاظوا أمة النصارى؛ لأنهم كفروا بالمسيح وأهانوه، ثم صلبوه وحقروه، وقتلوه.

أما في التاريخ: فنجد أن أكثر أمة أغاظت اليهود هي أمة العرب بعد البعثة المحمدية، وأما الفرس والروم فإنهم قد دمروا مملكة اليهود وسبوهم أكثر من مرة، إلا أنهم لم تظهر فيهم نبوة معادلة لنبوة موسى عليه السلام تكون سببا لغيظ اليهود وحقدهم وغيرتهم"[4].

علم أهل الكتاب أن الأمة القادمة بديلة عنهم، جعلتهم يحرفون الكلام عن مواضعه ويعطونه تفسيرا بما يخدم اعتقادهم، إلا أن البحث والتدقيق كان فيصل الحق.

---

(1) أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين، مرجع سابق، ص: 298.

(2) نفسه، ص: 295.

(3) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4، ص: 1133 -1134.

(4) بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، نشر مطبعة الفرزدق، الرياض، ط 1، 1993، ص: 208.



ج- المقبل من فاران:

قال النبي موسى في آخر وصاياه حين موته، في سفر التثنية 33: 2 "جاء الرب من سيناء، وأشرق عليهم من سعير، وتلألأ من جبال فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم"، وقبل أن نمضي في تحليل النص نتوقف مع الاختلاف الكبير الذي تعرضت له بعض الترجمات فيما يخص هذا النص.

ففي ترجمة 1848: "جاء الرب من ساعير، استعلن من جبال فاران ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنة من نار".

وفي الترجمة اليسوعية: "أقبل الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير وسطع من جبل فاران وأتى من ربوات قادش من جنوبه إلى المنحدرات إليهم".

وجاء في كتاب الحياة: "أقبل الرب من سيناء، وأشرق عليهم من ساعير وتألق في جبل فاران، محاطا بعشرات الألوف من الملائكة وعن يمينه يومض برق عليهم".

اختلاف هذه الترجمات حول هذا النص يدل على أن هناك يدا خفية تدخلت لطمس روعة هذه النبوءة، لكن وضوح البشارة بنبوة سيدنا محمد ﷺ لا يخفى على أهل الحق كما سأبين.

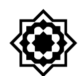
اعتبر القسيس المهتدي "إبراهيم خليل أحمد أن هذه النبوءة تتطابق مع قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ (التين) فالله قد أقسم بنفس الأماكن التي ذكرت في التوراة نظرا لأهميتها:

فالقسم بالتين والزيتون: مجاز عن منابتها في فلسطين، حيث سكنى عيسى عليه السلام، وتقابل ساعير"[1]، وقد وصفت الأرض التي وعد أبناء إبراهيم بملكها (فلسطين) في التوراة بأنها أرض التين والرمان والزيتون، جاء في سفر التثنية 8: 7-8 "لأن الرب إلهكم آت بكم إلى أرض جديدة أرض أنهار من عيون، وغمار تتبع في البقاع والجبال أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان، أرض زيتون زيت وعسل"، وبمثل ذلك وصفت بمخطوطات البحر الميت بأنها أرض التين والزيتون"[2]، وقال هوشع 9: 10 "وجدت إسرائيل كعنب في البرية، رأيت أباكم كباكورة على تينة في أولها".

---

(1) محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن، إبراهيم خليل أحمد، نشر دار المنار، القاهرة، ط 1989، ص: 66.

(2) The deads sea senalls translated, Wilfred Wotsom, Leiden, New York, etidion, 1994, p : 282.(Hes wore to Abraham to give and spacions ..a land of wheat and grain of big trees and herds ,a land of olive oil…).



وجاء ذكر "الزيتون" كعلامة عن النمو والارتقاء في بني إسرائيل، ورد في المزمور 7:52 أن داود قال: "أما أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله وثقت بحرمة الله إلى الدهر والأبد".

هذا فيما يخص فلسطين، أما فيما يتعلق بطور سنين: "هو قسم بالجبل الذي كلم الله عليه موسى"[1]، واستلم فيه التوراة ونص ذلك حسب سفر الخروج 19: 1-2 "في الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر، في ذلك اليوم جاءوا إلى برية سيناء".

أما قسمه بالبلد الأمين: "مكة المكرمة التي ولد فيها وبعث منها أشرف الخلق وهو سيدنا محمد ﷺ"[2]. وهكذا نجد الله سبحانه عبر عن تلك الأماكن حسب ترتيب الرسالات، يقول الشهرستاني في هذا الصدد: "ولما كانت الأسرار الإلهية والأنوار الربانية في الوحي والتنزيل على مراتب ثلاث مبدأ ووسط وكمال، والمجيء أشبه بالمبدأ والظهور أشبه بالوسط والإعلان أشبه بالكمال، عبرت التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء من طور سيناء، وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير وعن البلوغ إلى درجة الكمال بالاستواء والإعلان على فاران، وفي هذه الكلمات إثبات نبوة المسيح عليه السلام والمصطفى ﷺ"[3]. انظر الخريطة التالية التي تبين موطن الرسالات الثلاث كي تتضح البشارة أكثر.

(1) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، مرجع سابق، ص: 66.

(2) نفسه.

(3) الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1993، ج 1، ص: 254.





خريطة توضيحية لمناطق الوحي الثلاثة- رسالة موسى وعيسى عليهما السلام ورسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ[1].

وبالنسبة لتفسير النصارى لهذه النبوءة يقول القس أبو الخير: "إن النبي موسى يذكر بني إسرائيل بتجلي الله لهم في رحلة الخروج من مصر إلى أرض كنعان في هذه المناطق الثلاث التي تقع جميعها في طريق هذه الرحلة أي فيما بين مصر وفلسطين ومن ثم فهي لا تمثل نبوة مستقبلية ولا تشكل بركة قادمة"[2]. والآية "كذلك روي فيها الماضي لا المستقبل والكلام عن الماضي ليس معناه نبوة عن المستقبل البعيد"[3].

ثم يضيفون ـ النصارى ردا على المسلمين ـ "وبالرغم من وضوح المعنى والقصد في الآيات السابقة إلا أن بعض الإخوة من المسلمين "قالوا: إن مجيئه من سيناء يعني إعطاؤه التوراة لموسى، وإشراقه من سعير يعني إعطاؤه الإنجيل لعيسى وتلألؤه من فاران يعني

(1) 2 – أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة العبيكان، ط 1، 2005، ص: 259.

(2) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 74.

(3) هل تنبأت التوراة والإنجيل عن محمد، مرجع سابق، ص: 28.

إنزاله القرآن على نبي المسلمين، لأن فاران من جبال مكة. وقد اختلف هؤلاء الكتاب في تحديد موقع فاران، ولم يتفقوا على شيء"[1]، ويقصد بالكُتَّاب:

- رحمة الله الهندي الذي قال: فاران جبل بمكة "استعلانه من جبل فاران" تعني إنزاله القرآن لأن فاران جبل من جبال مكة"[2].
- بشرى زخاري الذي قال: "إنها برية من بين ثلاثة جبال بمكة: أبو قيس وقيعان، وجبل حراء وفيها سكن إسماعيل"[3].
- قال السقا: "فاران هو مكان سكن إسماعيل المبارك، وأنه ستنزل شريعة إلهية في فاران كما نزلت التوراة في طور سيناء"[4].

وتم اتهام هؤلاء الكتاب المسلمين بأنهم لم يقدموا الدليل على اعتقاداتهم هذه، إذ لم يقدموا خرائط تدل على أن فاران تخص مكة.

وقام القس أبو الخير الذي حاول الرد على هؤلاء المسلمين كما سبق، بتحديد موقع فاران، وذلك باعتماده على قاموس الكتاب المقدس الذي جاء فيه: "أن فاران برية واقعة إلى جنوب يهوذا وشرق برية بئر سبع وشور، بين جبل سيناء، وكانت فيها قادش وبطمة وفاران أو أيلة على البحر الأحمر، كما كانت تشمل برية صين أو كانت مندمجة فيها دون حد معين يفصل بينهما"[5]. ثم يضيف القس فيما نقله عن دائرة المعارف الكتابية، قائلا: "فاران ومعناه موضع المغاير، وهي برية شاسعة في أقصى جنوبي فلسطين، بالقرب من قادس برنيع، ويرجح كثيرون إنها كانت تقع في الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء". ويقول أيضا نقلا عن Rothenber Beno: "إن برية فاران كان الاسم القديم لكل شبه جزيرة سيناء في العصور الكتابية"[6].

---

(1) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 75.
(2) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4، ص: 1134.
(3) محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، مرجع سابق، ص: 69.
(4) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ص: 63.
(5) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، تحرير بطرس عبد الملك جون الكسندر طمسن، إبراهيم مطر، نشر مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط 2، 1971، ص: 667.
(6) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 79.



إلا أن القس أبو الخير قلب التهمة على نفسه، فهو اتهم المسلمين بعدم الاتفاق على موقع فاران، لكن هو الذي وقع في الخطأ لأنه لم يعين موقع فاران بشك دقيق ويظهر ذلك في احتجاجه بالكتاب المقدس الذي قال إنها برية شرق بئر سبع وقيل إنها تشمل برية صين وغير ذلك كما سبق.

فإذا كانت فاران تقع شرق بئر سبع فلماذا وضعت في الخريطة جنوب غربه انظر الخريطة أسفله كما احتج بها القس[1].



خريطة توضح موقع فاران كما احتج بها القس أبو الخير[2].

ثم إن قول أبو الخير أيضا أنها- برية فاران- تشمل برية صين، لكن الخريطة التي أوردها في كتابه لم توضح هذا التداخل بين البريتين، نجد برية صين ـ بالصاد ـ في الشمال وبرية سين ـ بالسين ـ جنوب برية فاران انظر الخريطة.

---

(1) ليس إيرادنا لتلك الخرائط كما احتج بها القس -أبو الخير- إقرار بوجود فارن في سيناء بل لإظهار خطئه في الاحتجاج بها، وسنثبت موقعها الصحيح بعد حين.

(2) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 79.



خريطة توضح موقع كل من برية صين –zin– وبرية فاران وبرية سين –sin–[1].

فنلاحظ إذن أن القس لم يفلح في الرد على المسلمين ولم يقدم تحديدا دقيقا لموقع فاران بل حتى الخريطة التي قدمها هي شاهدة عليه وليس له.

بقي إذن أن على أن نص سفر التثنية يخص البشارة بمحمد ﷺ الآتي من مكة، قال السموءل ـ والنص بالعبرية بحروف عربية ـ: "وأمار أدوناي اتكلي وريفور يعارير سيعير أثخرن لأن استخفرى لانا استخي بعبورتيه على طور فاران وعمه ربوات قديشيم"، وتفسيره: "إن الله تعالى من سيناء تجلى، وأشرق نوره من سعير، واطلع من فاران ومعه ربوات المقدسيين"، وهم يعلمون ـ أي اليهود ـ أن جبل سعير هو جبل الشراة الذي فيه بنو العيص الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام بل في هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السلام، وهم يعلمون أن سيناء جبل الطور ولكن لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل مكة"[2].

(1) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 81.
(2) بذل المجهود في إفحام اليهود، مرجع سابق، ص: 66-67.



ثم بين السموءل أن هذه الأماكن إشارة إلى مقام نبوة الأنبياء عليهم السلام موسى وعيسى ومحمد، وقدم الدليل من التوراة، يقول: "فأما الدليل على أن جبل فاران هو جبل مكة، فهو أن إسماعيل لما فارق أباه الخليل ـ عليه السلام ـ سكن برية فاران، ونطقت التوراة بذلك ـ كما في سفر التكوين 21: 20-21 ـ "وأقام في برية فاران وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر"[1].

ويرد ابن كمونة على السموءل فيقول: فإن من قرأ ما قبل المستهشد به ـ يقصد عبارة "وهذه البركة التي بارك بها موسى، رجل الرب، بني إسرائيل ـ وما بعده- علم أن الكلام كله مختص ببني إسرائيل، لا بما يشاركهم فيه غيرهم، ثم إن الألفاظ كلها مخبرة عن أمر ماض مثل أقبل وأشرق واطلع، لا عن أمر متوقع"[2]. ونفس هذا الكلام قاله القمص سرجيوس[3]، لكن كلامهم هذا لم يسلم من أن ينتقد ويرد عليه، يقول الفيلسوف اليهودي إسبينوزا: "أقدم الكتاب استعملوا الزمن المستقبل للدلالة على الحاضر وعلى الماضي لا تمييز، كما استعملوا الماضي للدلالة على المستقبل"[4]. نرجع إلى ابن كمونة فنجده يقول أيضا فيما رد به على السموءل: "ولو كان قول من يقول: أن قوله: أقبلت من سيناء إشارة إلى نبوة موسى وأشرقت من ساعير إشارة إلى نبوة موسى واطلعت من جبال فاران، إشارة إلى نبوة محمد ﷺ، لكان قوله بعد ذلك: وأتت من ربوات المقدسين إشارة إلى شريعة رابعة"[5]. وهذا اتهام للسموءل ومحاسبة له على ما لم يقله أصلا، وجميع الترجمات التي اعتمدت عليها ـ باستثناء الترجمة اليسوعية ـ لم تقل: "وأتت من ربوات المقدسين" كما بينت ولا داعي لإيراد النصوص تفاديا للتكرار.

فمهما حاول أهل الكتاب من تحريف النص وإعطائه تفسيرات حسب اعتقادهم ـ سواء عن قصد أو عن غير قصد ـ خصوصا موقع "فاران" فإن الأدلة العلمية- السالفة الذكر والتي سنذكرها هنا- الموضوعية كشفت تلاعبهم، ونذكر زيادة في الإيضاح أن فاران توجد بالجزيرة العربية، يقول فديارتي فيما نقله عن الترجمة العربية للتوراة السامرية التي صدرت

(1) نفسه، ص: 68.
(2) تنقيح الأبحاث في الملل والثلاث، مرجع سابق، ص: 97.
(3) هل تنبأت التوراة والإنجيل عن محمد، مرجع سابق، ص: 28.
(4) رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ اسبينوزا، ترجمة وتقديم، حسن حنفي، مراجعة فؤاد زكريا، الناشر دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، ص:144.
(5) تنقيح الأبحاث في الملل والثلاث، مرجع سابق، ص: 97.

في سنة 1851: "إن إسماعيل سكن في برية فاران ووضعت بين قوسين (الحجاز)"[1] لكن هذا التعليق الذي بين قوسين غير موجود في الترجمة السامرية حاليا ولا شك أنهم حذفوا ذلك بعد أن بدأ المسلمون توضيح هذه البشارة.

وقد نقل محمد علي عبد البار، عن محاضرات عمر الفاروق ـ أمريكي مسلم ـ كلية الآداب، جامعة عبد العزيز جدة، قوله: "إن مخطوطات البحر الميت المكتشفة حديثا تظهر أن الجماعة التي كانت تملكها، والتي من الراجح أنها جماعة "الأسينيين"، كانت تنتظر نبيا يخرج من فاران"[2]، انظر خريطة موقع فاران.



خريطة تبين موقع فاران وبجنوبها المدينة، وهي مأخوذة من موقع عالمي لأقدم الخرائط ومرسومة في باريس[3] 1685.

(1) Mohammed in World scriptures, moulana Abdul Haque vidyarthi, Dar-ul-kutub islamia Lahore Edition 1940, p: 102(In the Arabic translation of the samiri ,whish was published in 1851A.D.paran is shon to be situated in hijaz .and he (Ishmael) dwelt in the wilderness of paran (situated in hijaz)and his mother took a wife out of the land of egypt).

(2) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي عبد البار، نشر دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط. 1، 1990، ص: 267.

(3) WWW.OldmapSboots.com/MapPage...2370mabiahtm-



كما يذكر أيضا معجم "Strong" أن فاران توجد بالصحراء العربية وهذه صورته من الموقع[1].

Strong's Exhaustive Concordance

Paran

From pa'ar; ornamental; Paran, a desert of Arabia -- Paran.

see HEBREW pa'ar

<< 6289 6290. Paran 6291 >>

Strong's Numbers

وجاء في هامش الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس، أن أحفاد إسماعيل هم عرب الصحراء وحياتهم الاستقلال وهذا ما يذكرنا بالشعر الجاهلي.

يلاحظ إذن أن فاران توجد بأرض الحجاز التي استوطنها إسماعيل عليه السلام وذلك بشهادة الخرائط سواء التي ذكرها أهل الكتاب ولم يفلحوا في ذلك؛ فأصبحت حجتهم ضدهم، أو الخريطة التي وجدتها في الموقع العالمي لأقدم الخرائط، وهو موقع غربي وليس عربي. هذا بلغة الخرائط، ثم أيضا بشهادة أهل الكتاب الذين أسلموا واجتهادات المسلمين كذلك.

بقي من النبوءة عبارة "ومعه ألوف الأطهار" ـ على اختلاف بين الترجمات كما سبق ـ وهم قطعا ـ حسب سامي العامري ـ "المؤمنون صحابة رسول الله ﷺ الذين كان عددهم عشرة ألف مؤمن"[2]، ويؤكد هذا عبد الأحد داود بقوله: "فإذا قرأت جميع التواريخ المتعلقة بقفار فاران فإنه لا تجد أية حادثة أخرى غير هذه أمامك، وهي أنه عندما فتح النبي مكة، دخلها على رأس عشرة آلاف مؤمن من أتباعه في المدينة"[3].

---

(1) WWW.Strong-Snugsmumbers.com/hebrew/6290htm-

(2) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس والسيخ، سامي العامري، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر، ط1 2006 ص: 265.

(3) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 34.

أما القس أبو الخير فسر هذه العبارة بقوله: "وجاء في العبارة الأخيرة في الترجمة اليونانية السبعينية هكذا:

"... With the ten thousands of cades (Saints); on his right hand were his angels with him".

وترجمتها ـ حسب القس ـ "مع عشرة الألوف من القديسين، عن يمينه ملائكته معه"[1].

ثم يضيف بقوله: "كما أن الكلمة المترجمة قديسين هي קודש- قودش-قدس أو مقدس وهي تعني بالدرجة الأولى مكان أي القدس أو المقدس بدليل قوله وأتى من -מ- مي وليس "مع" وهذا ما أتى في الترجمة العربية "وأتى من ربوات (ربي) القدس" وهو الأصح والأدق، ولو سرنا مع الترجمة اليونانية التي ترجمتها "مع عشرات الألوف من القديسين: عن يمينه ملائكة معه" نجد أنها تتكلم عن قديسين من القدس وعن ملائكته رسل روحيين، من السماء، وليس من بشر"[2].

نجد هذا القس يقدم تفسيرا بعضه يناقض البعض الآخر، فهو يقول فيما ترجمه عن اليونانية "ومعه عشرات الألوف من القديسين" ثم بعد ذلك ربط القديسين بمكان باعتبار اعتقاده أن الترجمة العربية، جاء فيها وأتى "من ربوات القدس" وليس "مع ربوات" لكن هذا ورد فقط في الترجمة اليسوعية، أما الترجمات الأخرى التي اعتمدت عليها سابقا ليس فيها ما قصده القس. نضيف إلى ذلك ما جاء في نسخة الملك جيمس وهو كالتالي: "And he came with ten thousands of saints" أي "وجاء معه" وليس "من ربوات" وهو ما ذكرته الترجمة الفرنسية أيضا نجد فيها: "et est venu des saintes myriads "

ثم إن قوله النص يتحدث عن "ملائكة" لا بشر تفسير خاطئ، وذلك لأن:

- "الكلمة العبرية المعربة في ترجمة الكتاب المقدس العربي المسمى "كتاب الحياة" "ملائكة"هي "قوديش" وترجمتها حسب فدريارتي "قديسين" لا "ملائكة"[3]. ثم إن

---

(1) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 83.

(2) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 84.

(3) Mohammed in World scriptures, p : 206 (The next important word in this regardis قودش (which is now being translated into angeles.



عبارة "ربوت قودش"، تعني: "عشرة آلاف قديس، وكلمة "قودش" فتعني "مقدس" أي صالح أو طاهر وتطلق على كل رجل أو مكان طاهر"[1].

- الترجمة الأنجليزية المعتبرة: كـ:"الترجمة القياسية المنقحة" "The Revised standard version"، تذكر عبارة: "Holy ones" أي "قديس" و"القديس" في اصطلاح الكتاب المقدس يعني: الرجل أو المرأة الصالحة"[2]. جاء في سفر أعمال الرسل 9: 13 "كم من الشرور فعل بقديسيك"، وفي الرسالة أهل رومية 1: 7 "إلى جميع الموجودين في رومية، أحباء الله، مدعوين قديسين"، وغير ذلك من الأمثلة.

- ترجمة "كتاب الحياة" التي ينقل القس أغلب النصوص منها، طبعت في نسخة واحدة مع الترجمة الإنجليزية الشهيرة The new international version، نجد في هذه الترجمة الإنجليزية كلمة "Holy ones"- أي قديسين-في مقابل كلمة "ملائكة" في الترجمة العربية ـ الإصحاح 33: 2، في حين أنه لما ذكرت نفس الكلمة الإنجليزية في العدد 3 من نفس الإصحاح وفي نفس السياق، كان مقابلها في تلك الترجمة العربية "قديسين"[3]، وهذا هو النص التوراتي الدال على ذلك ـ تثنية 33: 3 "حقا إنك أنت الذي أحببت الشعب وجميع قديسك". فتبين أن كلمة "ملائكة" في العدد 2 كلمة محرّفة والأصل "قديسين".

فنجد أن هذه النبوءة إذن قد تحققت حرفيا في سيدنا محمد ﷺ الذي فتح مكة مع عشرة آلاف قديس (مؤمن). وهذا ما يؤكده الإمام البخاري " عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة"[4].

بقي الحديث عن إشكالية مهمة، تخص اختلاف عدد القديسين المذكورين في النبوءة عن عدد المؤمنين الذين خرجوا مع محمد ﷺ إلى فتح مكة. إذ تذكر النبوءة باللغة الإنجليزية

(1) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 266.
(2) نفسه.
(3) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 266.
(4) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح في رمضان، ج5، ص: 45.

أن العدد ten thousands وترجمتها عشرات آلاف بينما عدد المؤمنين الذين فتحوا مكة مع النبي عليه السلام هم عشرة آلاف كما ثبت في الصحيح.

هكذا نجد أن المعنى يتغير تماما بإضافة حرف واحد فقط بين الرقمين. وقد قامت الدكتورة مها محمد فريد عقل بدراسة هذه الإشكالية، تقول: "ومن أجل الحق فإن هذا الحرف S كثيرا ما يوضع في التوراة في كلمة تعني الجمع ثم نجد التوراة باللغة العربية تتحدث عن نفس الكلمة بالمفرد"[1]. ومثلت لذلك بما يلي:

إشعياء 21 : 16 "فإنه هكذا قال لي السيد: في مدة سنة كسنة الأجير يفنى مجد قيدار". "كسنة" كلمة مفردة.	نفس النبوءة باللغة الإنجليزية For thus hath the lord said into me, within a year, according to the years of an hireling and all the glory of kedar shall fail. Years = جمع سنين

ثم علقت على المثال بقولها: "هكذا نجد أنها كتبت في الترجمة الانجليزية بصفة الجمع "سنين" Years وفي النسخ العربية كتبت مفردة "سنة" والفرق الواحد هو حرف S... ولا تعليق في العهد القديم على ذلك"[2].

وللتأكيد على أن هذه النبوءة تطابق عدد الفاتحين لمكة بعشرة آلاف، نلمح إلى ما جاء في سفر نشيد الأنشاد5: 10 "حبيبي متألق وأحمر، علم بين عشرة آلاف" وفي الترجمة الإنجليزية للملك جيمس كالتالي:

My beloved is white and ruddy the chiefst among ten thousand.

فقد كتبت عشر آلاف بدون حرف S. وسأوضح في مبحث لاحق بأن ما جاء في نشيد الأنشاد 5 : 10 هو بشارة بنبوة محمد ﷺ.

وقول البشارة في العبارة الأخيرة "وعن يمينه نار شريعة لهم" والمقصود بذلك حسب عزت الطهطاوي: "شريعة الإسلام لأن فيها وعدا ووعيدا وحربا وجهادا فأحرقت المشركين ومحقتهم وأدخلتهم النار وبئس المصير"[3]، فهذه البشارة واضحة رغم محاولة

(1) هيمنة القرآن على ما جاء في الكتاب المقدس، مها محمد فريد عقل، جامعة الأزهر، ص: 107.
(2) هيمنة القرآن على ما جاء في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 108.
(3) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، نشر مطبعة التقدم، ص: 9.



أهل الكتاب إخفاءها، نظرا لعلمهم إياها. قال الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ (البقرة).

ما يشهد لهذه البشارة:

جاء في سفر حبقوق 3: 4 "الله جاء من تيمان، والقدوس من جبال فاران، -سلاه- جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه، وكان لمعان كالنور".

وفي كتاب الحياة: "قد أقبل الله من أدوم، وجاء القدوس من جبل فاران، غمر جلاله السماوات وامتلأت الأرض من تسبيحه، إن بهاءه كالنور".

وفي الترجمة العربية 1848 "الله يأتي من التيمن والقدوس من جبل فاران ستر مجده السموات والأرض ممتلية من حمده، شعاعه يكون مثل النور"، والترجمة الإنجليزية للملك جيمس ورد فيها فيما يخص العبارة الأخيرة: "The earth was full of hus prise"

أي "حتى تمتلئ الأرض بحمده وشكره".

يقول النصارى في تفسيرهم لهذه النبوءة: "وهذا دليل صريح على أنه ليس المراد بالقدوس محمد بل الله، الذي يرجع إليه الكلام من أول الآية حيث يقول: الله جاء من تيمان وتيمان اسم إقليم أدوم"[1].

وقال القس أبو الخير إن "تيمان اسم مدينة أو قبيلة في الجزء الشمالي من أدوم"[2] ما ذهب إليه هذا القس من جعل تيمان شمال أدوم، غير صحيح إذ لم يقدم خريطة أو أدلة توضح اعتقاده.

لذا أقول أن تيمان تقع في الجنوب، وذلك اعتمادا على الأدلة العلمية، إذ يذكر إنجيل متى أن المسيح أطلق لفظ تيمان على مملكة سبأ وهي المملكة المعروفة التي كانت تقع في جنوب الجزيرة العربية. انظر الخريطة.

(1) شبهات وهمية حول العهد القديم، مرجع سابق، ص: 193.

(2) هل تنبأ الكتاب عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 86.



خريطة تبين موقع سبأ باليمن[1] (وليس شمال أدوم).

جاء في إنجيل متى 12: 42 عندما تحدث عن مملكة سبأ: "ملكة التَّيْمَن ستقوم في هذا الدين مع هذا الجيل وتدينه، لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان". والتيمن حسب ما ورد في معجم الكلمات الصعبة للعهد الجديد الملحق بالكتاب المقدس: "بلاد اليمن قديما، والمقصود بملكة التيمن هي ملكة سبأ"[2].

وفي العهد الجديد ـ ترجمة بين سطور عربي يوناني ـ ذكر كلمة الجنوب بدلا من التيمن "وملكة الجنوب ستقوم يوم الحساب مع هذا الجيل وتحكم عليه، لأنها جاءت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان".

كما أن المصادر اليهودية تذكر أن "تيمن: תימן- بدون حرف المد الألف ـ هي اليمن"[3]. من ذلك الموسوعة اليهودية Jewishencyclopedia، فعن رحالة يهودي شهير

(1) أطلس الأنبياء والرسل، مرجع سابق، ص: 163.
(2) الكتاب المقدس، ط 1، 2008، (ملحق الكلمات الصعبة).
(3) מילון עברי – ערבי، יחזקאל קוגמן، نشر دار الجيل، بيروت، مكتبة المحتسب، عمان، الأردن، ط1970، ص: 1009.

تقول "كارازو ديفيد صمويل رحالة يهودي ولد في سالونيكا بتركيا، وقام برحلة إلى اليمن بالجزيرة العربية سنة 1874، ودرس حالة اليهود في تلك المنطقة ودونها في مؤلف أسماه ـ ذيكرون تيمان، رحلتي إلى تيمان"[1].

فالموقع الصحيح لتيمان هو اليمن، يقع في الجزيرة العربية، وليس شمال أدوم كما ذهب إلى ذلك القس أبو الخير.

أما القول بأن النبوءة دليل صريح على أن المراد هو الله وليس محمدا، غير صحيح، "لأنه ليس من المعقول أن يقول النص إن الله جاء من مكان وقدوس الرب جاء من مكان آخر، بل المقصود بمجيء الرب تبارك وتعالى هو مجيء وحيه، والقدوس هو نبينا محمد ﷺ من جبال فاران، وهي مكة وأرض الحجاز"[2].

وقد جاء ذكره ﷺ، بالاسم صراحة في الترجمة العربية للكتاب المقدس لسنة 1884 حسب ما ذكره ابن ربن الطبري، والنص كالآتي "الله جاء من اليمن والقدوس من جبل فاران لقد انكشفت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده يكون شاع منظره مثل النور"[3].

علق ابن ربن الطبري على هذا النص بقوله: "فهذه النبوة الباهرة الجلية لا شك فيها ولا مرية، فقد نطقت بالحق وباحت بالمكتوم وكشفت الأغطية، وأزالت الشبهات وسمى الله النبي ﷺ تسمية مرتين"[4]، وكلمة "حمد" لها معنى عام ذلك أن اسم محمد ﷺ تعني حرفيا الممدوح"[5].

هذا الممدوح سيكون معه شعب سيزاحم بني إسرائيل، وهذا ما شهد به حبقوق 3: 16 "سمعت فارتعدت أحشائي، من الصوت رجفت شفتاي، دخل النخر في عظامي وارتعدت في مكاني أستريح في يوم الضيق عند صعود الشعب الذي يزحمنا".

ورغم كل محاولات أهل الكتاب لإخفاء هذه النبوءة الواضحة المعالم، إلا أنها تحققت بإذن الله في خير المرسلين عليه الصلاة والسلام، وأكدت في الوقت نفسه نبوءة سفر التثنية33: 2.

---

(1) WWW.Jeuishencyclopedia.com/View.JSP?=arlid=114:& letter=C

(2) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، مرجع سابق، ص: 142.

(3) الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، علي بن ربَّن الطبري، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق، بيروت، ط 1، 1979، ص: 169.

(4) نفسه، ص: 170.

(5) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 32.

لنخلص من هذا كله إلى أن التوراة – الأسفار الخمسة- بشرت بخير الخلق صاحب الرسالة الخاتمة محمد ﷺ، ورغم كل ما قام ويقوم به أهل الكتاب من ابعاد تلك النبوءات عن سياقها الصحيح سواء بتحريف النصوص والأماكن- تيماء، فاران- أو بالكتابات التي يردوا بها على الذين تناولوا موضوع البشارات، إلا أن البحث العلمي كشف وفضح تفسيراتهم وتأويلاتهم وذلك انطلاقا من مصادرهم التي يقدسونها وإذا كان الأمر كذلك فعليهم الاعتراف بنبوة محمد عليه الصلاة السلام امتثالا لكتابهم المقدس. لننتقل بهذا إلى ما ورد من بشارات في كتب الأنبياء.

المبحث الثاني: البشارات في كتب الأنبياء

انتهيت من القسم الأول من العهد القديم وهو التوراة، الذي أثبت فيه نبوة محمد ﷺ، ولا شك كذلك في أن القسم الثاني هو نفسه يحوي مجموعة من البشارات وهذا ما سأقوم ببيانه.

المطلب الأول: في سفر إشعياء

أ- رئيس السلام:

جاء في سفر إشعياء 9: 6-7 "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا، تكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا، مثيرا، إلها قديرا، أبا أبديا، رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد".

ورد في هذا النص في ترجمة 1848 بصيغة مختلفة عن الترجمة الحالية كالتالي: "لأنه صَبيا ولد لنا وآبْنا أُعطِينا وصارت رياسته على منكبيه ويدعى اسمه عجيبا مشاورا الله - وليس إلها قديرا كما سبق - جبارا أَبَا العَالَمِ الآتي رييس السلام ليكثر سلطنه وسلامه ليس له فناء، على كرسي داود وعلى مملكته يجلس ليقيمها ويعضدها بالإنصاف والعدل ومنذ الآن وإلى الأبد"، وفي الترجمة الانجليزية للملك جيمس، وصف أنه يحمل علامة الحكم في كتفه: "...And the government shall be upon his shoulder"

إذن فمن المعني في هذا النص؟.

طبعا لم يقصد به إشعياء عيسى عليه السلام لأنه "لم يحكم بل حكم عليه بالموت صلبا"[1]، وإنما قصد به نبوءة سيدنا محمد ﷺ، ونفهم ذلك من عدة أوجه:

1- قوله: "وتكون الرياسة على كتفه" يقصد به خاتم النبوة الذي على كتف النبي محمد ﷺ، قال المهتدي ابن ربن الطبري "الرياسة على كتفه: هي علامة النبوة والتي يسميها أهل الإسلام خاتم النبوة، فهذا تصريح بصفة النبي ﷺ، وإشارة إلى صورته وشاماته"[2].

2- "يدعى اسمه عجيبا" أي غريبا لم يعهده الناس[3].

---

(1) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، ط 2003، ص: 128.

(2) الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، مرجع سابق، ص: 147-148.

(3) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 228.



3- "مشاورا الله" أي مشاورا ربه ومنتظرا أوامره فلا ينطق عن الهوى، وكذلك يستشير أصحابه كما أمره الله سبحانه"[1] بقوله: ﴿...وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ (آل عمران)، وقوله جبارا: "فمحمد ﷺ كان قويا مسلطا على أعدائه ومؤيدا بنصر الله"[2].

4- رئيس السلام: قال ابن تيمية: "وهذه صفة محمد ﷺ، فإن دينه دين الإسلام ومن تبعه سلم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، ومن استيلاء عدوه عليه"[3]، وفعلا فقد عاش أهل الذمة في الإسلام أمنا وسلاما.

5- ثم قوله "وسلامه ليس له فناء..." أي أنه لا يأتي بعده نبي ينسخ شرعه وسلطانه بالحجة واليد، كما لا يحتاج فيه إلى الاستعانة بشرع آخر، وشرعه ثابت باق إلى آخر الدهر"[4].

وقد ضرب مثل في إشعياء 11: 6 يشير إلى السلام والمساواة في عهد الرسول ﷺ، يقول: "فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معا". وجاء في هامش الترجمة اليسوعية تعليقا على هذا النص كالتالي: "لقد حطم تمرد الإنسان الانسجام الذي كان قائما بين الإنسان والطبيعة وبين الإنسان والإنسان، وأنذر الأنبياء بالحروب والاجتياحات عقابا لخيانات بني إسرائيل، وخلافا على ذلك، فإن العصر المسيحي إذا ما أتى بمغفرة الخطايا والمصالحة مع الله وسيادة البر، أحل السلام".

فترَى النصارى يربطون النص بالمسيح، إلا أن المهتدي حسن بن سعيد الإسكندراني أكد أن ذلك يخص الرسول ورسالته، يقول: "معنى ذلك: أن الملك والفقير يسويان في صفوف الصلاة، وإن علماء بني إسرائيل وأنبياءهم رتبوا صلوات يتوسلون فيها إلى الله بمحمد ﷺ، ويتمنون أن يكونوا في زمانه ويروا أيامه"[5] ولولا علمهم بمزايا هذا النبي لما توسلوا إلى الله لكي يروه ويعيشوا في بر وسلام وفعلا جاء الإسلام وقام على القسط والمساواة.

---

(1) ميثاق النبيين، مرجع سابق ، ص: 289.

(2) نفسه.

(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق وتعليق علي بن حسن بن ناصر، عبد العزيز إبراهيم العسكر، حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999، م3، ص: 407.

(4) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مرجع سابق، ص: 407.

(5) مسالك النظر في نبوة سيد البشر، مرجع سابق، ص: 58.

ب- البشارة بالمسيح عليه السلام وبمحمد ﷺ:

ورد في إشعياء 21: 6-10 "لأنه هكذا قال لي السيد: اذهب أقم الحارس ليخبر بما يرى، فرأى ركابا أزواج فرسان، ركاب حمير، وركاب جمال، فأصغى إصغاءا شديدا، ثم صرخ كأسد: أيها السيد، أنا قائم على المرصد دائما في النهار، وهو ذا ركاب من الرجال أزواج من الفرسان، فأجاب وقال: سقطت بابل، وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض".

لم يستطع النصارى ربط هذا النص بالمسيح عليه السلام، فأبعدوا النبوءة عن معناها الحقيقي بقولهم: "إن سياق الكلام يدل على أنه لا إشارة إلى المسيح ولا إلى محمد ﷺ، إنما هذا إصحاح نبوة إلى سقوط بابل، والعبارتان المشار إليهما أي ركاب الحمير وركاب الجمال تدلان على الكيفية التي يتم بها تبليغ الخبر[1]". ردا عليهم أقول: فلماذا حرفتهم النص ودليلنا ترجمة 1848 جاء فيها "فأبصر مركب فارسين أحدهما راكب حمارا والآخر راكب الجمل" لا شك أن هناك فرقا بين المفرد والجمع ففي الترجمات الحالية نجد "ركابا" فدل هذا أن التحريف من راكب إلى ركاب يحمل دلالة معينة تيقن لها النصارى فبدلوا حتى لا يكشف المقصود.

إذن فمن هو راكب الحمار، ومن هو راكب الجمل؟.

- راكب الحمار: ما هو إلا نبوءة عيسى عليه السلام لما جاء في متى 21: 6-7 "فذهب التلميذان وفعل كما أمرهما يسوع، وأتيا بالأتان والجحش، ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليها"، وفي يوحنا 12: 14 "ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب: لا تخافي يا ابنة صهيون، هو ذا ملكك يأتي جالسا على جحش أتان".
- الراكب الجمل: فهو لا ريب ـ حسب سامي العامري ـ "محمد ﷺ، فهو الراكب على الجمل "القصواء"، وهو صلوات الله عليه وسلامه الذي تحطمت سائر أصنام العراق (بابل) على يد أمته المباركة، ولم تبلغها يد أمة أخرى قبلها بإزالة أو إبادة... فالبشارة إذن هي لنبي الإسلام ﷺ ولا يمكن نسبتها إلى نبي آخر"[2].

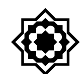
وقد فهم النجاشي النصراني هذا النص على هذه الصورة، فعندما بعث إليه الرسول ﷺ برسالة يدعوه إلى الإسلام، قال: "أشهد بالله إنه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأن العيان ليس بأشفى من الخبر"[3].

---

(1) شبهات وهمية حول العهد القديم، مرجع سابق، ص: 161.

(2) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 305.

(3) زاد المعاد، مرجع سابق، ج3، ص: 602.



رغم أن هذه النبوءة بشرت بعيسى فأهل الكتاب أخفوها نظرا لبشارتها أيضا بسيد الخلق محمد عليه أزكى الصلاة والتسليم.

ج- هجرة الرسول ﷺ وصحابته:

وهذا ما ورد في إشعياء 21: 13-17 "وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب، تَبيتِن، يا قوافل الدَّدَانِيِّين، هاتوا ماءا لملاقاة العطشان، يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار، وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل، لأن الرب إله إسرائيل تكلم".

حددت هذه النبوءة مكان الوحي، وهو بلاد العرب في الوعر، - في غمار الصحراء - "والأحداث التاريخية تؤكد على أنه لم يكن هناك وحي من جهة بلاد العرب سوى الوحي وبدء رسالة محمد ﷺ"[1]، كما وصفت طبيعة بلاد العرب الجبلية بالوعورة (الوعر) وأن جبال أرض الحجاز وسلاسل جبالها هي الموصوفة بالوعر، انظر الخريطة.



خريطة تبين تضاريس الجزيرة العربية المتصفة بالوعر في التوراة[2].

(1) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 295.

(2) الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي بن عبد الله الملغوث، نشر مكتبة العبيكان، ط3، 2004، ص: 54.



وهذا دليل قاطع لموقع الحدث وخصائصه الطبيعية، وهو مكة. ثم بين النص وجهة الهجرة -الهروب- وهي المدينة التي هاجر إليها الرسول ﷺ، انظر الخريطة.



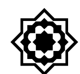
خريطة تبين طريق واتجاه الهجرة النبوية إلى المدينة[1].

أما عن سبب الهجرة فيقول النص "فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، ومن أمام القوس المشدود ومن أمام شدة الحرب"، وفعلا هذا ما أرادت قريش فعله برسول الله ﷺ لذلك هاجر المسلمون بدينهم، لأن المشركين اضطهدوهم، وهذا ما يذكرنا أيضا بقول ورقة بن نوفل السابق الذكر "يا ليتني أكون حيا يوم يخرجك قومك". وكل الأحداث المتعلقة بالهجرة فهي مبسوطة في كتب السيرة.

وفي سفر إشعياء المكتشف- في مغارة قمران- جاء حرفيا: "بعد المسيح يأتي نبي عربي من بلاد فاران ـ بلاد إسماعيل ـ [وفاران باللغة الأرامية هي بلاد الحجاز]، وعلى اليهود أن يتبعوه، وعلامته أنه إن نجا من القتل، فإنه النبي المنتظر لأنه يفلت من السيف المسلول على رقبته، ويعود إليها بعد ذلك بعشرة آلاف قديس"[2] وفعلا نجا رسول الله من القتل على أيدي المشركين، وهاجر إلى المدينة، وعاد إلى فتح مكة بعشرة ألف صحابي.

(1) أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، سامي بن عبد الله المغلوث، نشر مكتبة العبيكان، ط 1، 2005، ص: 196.

(2) الحوار دائما، شوقي أبو خليل، نشر دار الفكر، دمشق، ط 1، 1994، ص: 66.



ويذكر أن البابا بول السادس قد اطلع على تلك المخطوطات، ومن ثم أصدر سنة1965 وثيقة مهمة كانت بمثابة اعتراف رسمي مسيحي بالدين الإسلامي ولأول مرة جاء فيها: "إن كل من آمن بعد اليوم بالله الخالق السموات والأرض، ورب إبراهيم وموسى، فهو ناج عند الله، وداخل في سلامه، وفي مقدمتهم: المسلمون"[1]. ولو لم يدرك البابا قيمة هذه المخطوطة وغيرها لما صدر منه هذا الاعتراف بالإسلام.

وتجد الإشارة إلى أن المجمع الكنسي وبناء على دعوة البابا بولس السادس عقد عدة دورات حول مسألة علاقة الكنيسة بالديانات الأخرى، وضرورة التقارب والحوار مع المسلمين بصفة خاصة...وبعد مناقشات في تلك الدورات جرى الاقتراع في جلسة علنية في الخامس عشر من تشرين الأول سنة1965 على نص التصريح الخاص بعلاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية فوافق عليه 2226 أسقفا في حين عارضه 88 صوتا فقط وفيما يتعلق بالديانة الإسلامية جاء في التصريح: إن الكنيسة تنظر بعين الاعتبار أيضا إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم القادر على كل شيء، خالق السماء والأرض ومكلم البشر. الذين (المسلمين) يجتهدون في أن يخضعوا بكل كليتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما خضع إبراهيم، الذي يستند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي"[2]. هذا مع العلم أن "المجمع -حسب أليسكي- سكت عن مشكلة وثوقية وصحة المكانة النبوية لمحمد ﷺ"[3]. ولعل هذا البحث يصحح ويجيب ويحل هذه المشكلة، وهي ثبوت نبوته عليه الصلاة السلام في كتبهم.

من عبارات هذه النبوءة نجد هناك نداء لسكان المنطقة المهاجر إليها في يثرب وهي ددان وتيماء، يطلب منهم حماية الهارب، بأن يطعموه ويأتوه بالماء، ونشير هنا إلى أن محمدا ﷺ قد وصل إلى المدينة بتاريخ 20 شتنبر 622م[4].

وهذا يعني "أن محمد ﷺ عند خروجه من مكة كان ذلك في شهر أغسطس أو شتنبر ووصل في 20 سبتمبر وهذه الأشهر هي أشد أشهر السنة حرا في المملكة العربية

---

(1) نفسه.

(2) الإسلام والمسيحية، أليسكي جورافسكي، ترجمة خلف محمد الجراد، سلسلة عالم المعرفة عدد 225، نونبر 1996، ص119 وما بعدها.

(3) نفسه، ص: 126.

(4) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الشيخ محمد الخضري، نشر مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2002، ص: 68.

السعودية"[1]، وبالرجوع إلى كتاب "قلب جزيرة العرب" نجد صاحب الكتاب يذكر أن درجة الحرارة في شهر أغسطس تبلغ 47 درجة في مكة وفي المدينة 45 درجة، حسب سنة 1968"[2].

ولعل هذه النسبة المرتفعة من الحرارة هي ما يفسر قول ـ إشعياء ـ "هاتوا لملاقاة العطشان"، ويدل أيضا أن الهجرة كانت صيفا.

لكن لماذا خص سكان ددان وتيماء بالضبط؟.

جوابا على هذا أقول إن كل من ددان ـ العلا ـ وتيماء تقع في الحجاز كما في الخريطة التالية.



خريطة تبين موقع تيماء والعلا بالحجاز[3].

---

(1) هيمنة القرآن على ما جاء في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 83.

(2) قلب الجزيرة العربية، فؤاد حمزة، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ص: 224.

(3) الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، مرجع سابق، ص: 57.

وورد في "أطلس المملكة العربية السعودية"[1] بيان لذلك أيضا، ففي توضيح للمحافظات التابعة للإمارات نجد ما يلي:

مقر الإمارات	المحافظة
المدينة المنورة	ينبع ـ العلا (ديدن) ـ مهد الذهب...
حائل	تيماء ـ أملج...

وتجدر الإشارة أن "ددان" هي "العلا" وهذه الأخيرة حسب هنري عبودي، "واحة في شمال الحجاز ذكرت في العهد القديم باسم ديدان، فيها آثار عربية"[2].

وبالنسبة إلى تيماء، وإضافة إلى ما قيل فهي باعتراف أهل الكتاب أنها عربية ففي قاموس الكتاب المقدس: "تيما ـ تيماء اسم عبري ربما كان معناه الجنوبي، وهي قبيلة إسماعيلية تسلسلت من تيما وكانت تقطن بلاد العرب"[3].

وكما هو معلوم أيضا فإن أهل تيماء هم الذين صالحوا النبي ﷺ وذلك لما بلغهم ما فعله المسلمون بيهود خيبر، فصالحوا الرسول على دفع الجزية ومكثوا في بلادهم آمنين مطمئنين"[4]، ولما كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرج يهود خيبر وفدك ولم يخرج أهل تيماء ووادي القرى[5]. وهذا ما يؤكد أن تيماء توجد بالحجاز وليس شمال أدوم كما يعتقد القس أبو الخير كما بينت سابقا، انظر خريطة وجود اليهود بشمال الحجاز.

(1) هيمنة القرآن المجيد على ما جاء في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 88-89 نقلا عن أطلس المملكة العربية السعودية.

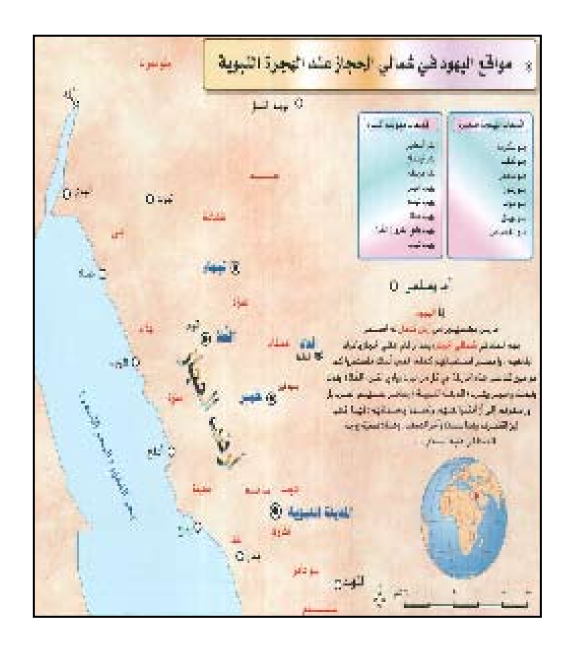
(2) معجم الحضارات السامية، هنري عبودي، نشر جروس برس، طرابلس، لبنان، ط 3، 1991، ص: 615.

(3) قاموس الكتاب المقدس، مرجع ، ص: 228.

(4) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الشيخ محمد الخضري، نشر مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1، 2002، ص: 154.

(5) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ج2، ص: 264.





خريطة تبين وجود اليهود بالحجاز ومن بينهم يهود تيماء[1] (وهذا تأكيد للبشارة).

ومما توعدت به هذه النبوءة القول بأن: "في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار، وبقية عدد قسي أبطال قيدار تقل".

والمقصود ببني قيدار هم سكان الحجاز في الجزيرة العربية، وقيدار هو ابن إسماعيل كما هو مذكور في سفر التكوين 25: 13-15 "وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم، نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدئبيل..."، وقال Charles Forster "إنه من التقليد السحيق لدى العرب أنفسهم أن قيدار وذريته قد استقروا في الحجاز وهم أجداد قبيلة قريش حكام مكة وحراس الكعبة، وكانوا دائما يعتزون بأصلهم"[2]. وقد تحقق الوعيد بالهزيمة لقريش بعد عام من الهجرة النبوية، وذلك في معركة بدر التي انتصر فيها المسلمون، وقال رسول الله ﷺ: "اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك

---

(1) أطلس الأديان، مرجع سابق، ص: 333.

(2) The Historical Geography of Arabia, by the Rev. Charles Forster, London, Duncan and Malcolm, 37, Paternoster, Raw. MDCCXLIV, Vol. 1, p: 248(Now it was the immemorial tradition of the themselves that kedar and his posterity originally setted in hedjas .from this partriarch ,the tribe of koreish in particular ,the sovereigns of Mekka and guardians of the Caaba ,always boasted their descent …)

وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني"[1].من هذا كله أقول لأهل الكتاب إن هذه النبوءة تخص محمد ﷺ ولا تنطبق على غيره، وهجرته إلى المدينة من أعظم الأحداث في التاريخ الإسلامي والإنساني كله، وبشهادة التوراة نفسها.

د- النبي الأمي:

من أشهر صفات نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ التي عرف بها "أميته" وهذه حجة مدعمة لنبوته، فهو الذي أتى بالشريعة الخاتمة، المتمثلة في القرآن المعجز الذي تحدى العرب الإتيان بمثله.

وقد وصف ﷺ في أكثر من موضع في القرآن الكريم بالأمية كقوله تعالى ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ... ١٥٧** ﴾ (الأعراف)، ثم قوله أيضا ﴿ **... فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨** ﴾ (الأعراف).

وتركيز القرآن على صفة الأمية في نبي الإسلام، وذكر أنه قد جاء التنصيص على هذه الصفة في أسفار النصارى يجعلنا نطمئن لوجود ما ذكره القرآن فيما بين أيدي هؤلاء، وهذا ما جاء في سفر إشعياء 29: 12 "أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له: اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف الكتابة".

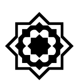
أشير هنا إلى أن هذا النص قد تعرض للتشويه في الترجمة العربية للكتاب المقدس طبعة 2008، ولا شك أن المترجين يعلمون معنى هذا النص، والذي يهم هنا هو كلمة "الكتابة". إذ جاء في ترجمات أخرى استعمال كلمة "القراءة".

ففي الترجمة اليسوعية، وكتاب الحياة، جاء النص هكذا: "ثم يناول الكتاب لمن لا يعرف القراءة، ويقال له اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف القراءة".

وفي الترجمة الإنجليزية للملك جيمس، صرح بعبارة ما أنا بقارئ ـ أي أمي ـ يقول النص:

..."And the book is delivered to him that is not learned, saying, Read this, I pray thee:and he saith, I am not learned".

(1) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ج2، ص: 264.



فهذه النصوص شاهدة على أن هناك تحريفا للنص، وحتى إن قيل إن الترجمة هي المشكلة، أقول إن الفرق بين لفظ الكتابة والقراءة واضح لا يخفى على المترجم كما أنهما أيضا ليسا من المصطلحات الصعبة.

ويبدو أن آباء الكنيسة الأولين ـ حسب سامي العامري ـ "لم يجدوا لهذه الكلمات معنى، فها هو القمس تادرس يعقوب ملطي في تفسيره لسفر إشعياء، والذي جمع مادته من "نخبة ممتازة من تفسيرات آباء الكنيسة الأولين" قد فسر الإصحاح 29 من سفر إشعياء بأكمله إلا العدد موضوع حديثنا، ولكن نصارى اليوم يعرفون معنى هذا النص ولذلك حرفوا ترجمته"[1].

ولفهم بشارة إشعياء أستحضر هنا الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أول بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاء الملك.

فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد فقال اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة ثم قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾﴾[2] (العلق).

ولا شك أن هذا التطابق بين النصين يعد خير دليل على أن المبشر به هو خير الخلق محمد ﷺ.

هـ- صفات النبي المنتظر:

نقرأ ذلك في سفر إشعياء 42: 1 "هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سُرَّتْ به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح، ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يُطفئ، إلى الأمان يخرج الحق، لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته هكذا يقول الله الرب، خالق

(1) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 300.

(2) رواه البخاري، كتاب الوحي، باب كيف جاء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج1، ص: 6.

السموات، وناشرها، باسط الأرض ونَتائِجها، معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا، أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم".

وأثبت هنا أيضا نفس النص ولكن بصيغة أخرى، حسب ما نقله الإمام القرافي من الترجمات التي كانت في زمانه، وفيه: "عبدي الذي يرضى نفسي أعطيه كلامي فيظهر في الأمم عدلي ويوصيهم بالوصايا ولا يضحك ولا يصخب ويفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيي القلوب الميتة، وما أعطيه لا أعطيه غيره، أحمد، يحمد الله تعالى حمدا جديدا، يأتي من أفضل الأرض، فترفع به البرية وسكانها، ويوحدون الله تعالى على كل شرب، ويعظمونه على كل رابية، لا يضعف ولا يغلب ولا يميل إلى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقضيب الضعيف، بل يقوي الصديقين والمتواضعين، وهو نور الله تعالى الذي لا يطغى، أثر سلطانه على كتفه"[1].

النص الذي اعتمد عليه الإمام القرافي نجده أكثر وضوحا حيث سماه باسمه "أحمد" إلا أن الترجمات الحالية قد بدلت النص وغيرت ألفاظه، وربطوه بالمسيح.

إذ اعتبر القس أبو الخير أن هذا النص "بمثابة إعلان عن دعوة العبد الوديع لكي يخرج الحق للأمم مؤيد بروح الله، في مهمة لا يمكن أن تفشل ويقول رابي ديفيد Rabbi David هو ذا عبدي أي أنه المسيا الملك، الذي سيكون مباركا من الرب ويعمل أعمالا خارقة"[2]، وأضاف أيضا "ولن تكون رسالته لإسرائيل فقط، كما تصور اليهود، بل لجميع الأمم فيخرج الحق للأمم"[3].

للرد على هذا التفسير، نورد هنا أمورا عدة تدل على أن ما قاله إشعياء هو بشارة بمحمد ﷺ لا بغيره. "فلو اجتمع أهل الأرض لم يقدروا أن يذكروا نبيا يجمع هذه الأوصاف كلها، وهي باقية في أمته إلى يوم القيامة، ولو بحثوا عن غيره لم يجدوا إلى ذلك سبيلا"[4].

---

(1) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، الإمام القرافي، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، نشر عالم الكتب، بيروت، ط1، 2005، ص: 188.

(2) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 118.

(3) نفسه، ص: 119.

(4) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق ودراسة محمد أحمد الحاج، نشر دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ص: 362.

ومن هذه الأمور أو الأوصاف أذكر:

- فقوله "عبدي" مطابق لقوله في القرآن: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ... ﴿٢٣﴾ ﴾ (البقرة)، وأيضا ﴿ ...الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ (الفرقان).

- "وضعت عليه روحي": مطابق لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ... ﴿٥٢﴾ ﴾ (الشورى)، وقال أيضا ﴿ ...يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾ (غافر) "فسمي الوحي - حسب ابن القيم - روحا لأن حياة القلوب والأرواح به، كما أن حياة الأبدان بالأرواح"[1].

- "فيخرج الحق للأمم": ولا يمكن حمل هذا على المسيح عليه السلام، لأنه لم يكن مرسلا إلى الأمم، كما صرح بنفسه قائلا حين أرسل الحواريين لتبليغ رسالته، ففي إنجيل متى 10: 6 "إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة" وفي الإصحاح 15: 24 قال عليه السلام "لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة" وهو ما يبطل قول القس أبو الخير.

- "ولا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته" كحال من ليس له وقار"[2] وعند ابن القيم: كما سبق وردت لفظه "لا يضحك"، وهذا مطابق لوصفه ﷺ مثلهما في الحديث "ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما"[3].

- "قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق" وهو دليل على تواضعه وإشفاقه، بل من أعظم الناس تواضعا وذلك بشهادة الترجمات القديمة: "ركن المتواضعين"[4].

- "لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض"، وهذا صريح على أن النبي الذي تنبأ به إشعياء يقوم بكل قوة أمام تحديات أعدائه وينتصر عليهم، ويظهر الحق في الأرض.

---

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 363.
(2) ميثاق النبيين، مرجع سبق، ص: 308.
(3) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ، رقم الحديث3642، ج6، ص: 30. قال: هذا حديث صحيح غريب.
(4) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 361.

- "تنتظر الجزائر شريعته" دلت هذه الفقرة ـ حسب محمد ضياء ـ "على عالمية نبوة النبي المرتقب ورسالته، والمعروف أن اليهود انتقلوا إلى الجزيرة العربية مراقبين ظهوره فيها فسكنوا في يثرب"[1].
- "أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعوب" والنص الذي اعتمد عليه القرافي، ورد فيه "وهو نور الله تعالى الذي لا يطغى أثر سلطانه على كتفه"[2]، فالنبي المبشر به "سيؤدي رسالته في حفظ الله ورعايته، ولا يستطيع أن يمسه أحد بسوء، كما فيه إيذان بعمومية رسالته، وهذا لا ينطبق إلا على محمد ﷺ، وأنه يقوم بالعدل ومن علاماته خاتم النبوة في كتفه، فهو إذن نور الله الذي لا ينطفئ حتى تثبت به الحجة وتنقطع به المعذرة حسب بعض الترجمات"[3] وهذا ما شهد به القرآن في غير موضع، كقوله: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (الصف)، ثم قوله جل في علاه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ (النساء). أما بالنسبة لقضية الحجة والعذر فمتطابق مع الآيات التالية: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ... ﴿١٦٥﴾ ﴾ (النساء). ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (القصص)، ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ... ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأنعام).

وأختم هذه البشارة بقول المهتدي عبد الحق الإسلامي: "فمحمد هو المصطفى والمختار وبشر به الأنبياء قبل مولده ولم يأت بعد إشعياء نبي ولا دين بهذا الوصف إلا دين محمد ﷺ"[4].

و- العبادة على النهج الجديد:

يدل على ذلك الإصحاح 42: 10 من سفر إشعياء: "غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض، أيها المنحدرون في البحر ومِلْؤُه والجزائر وسكانها، لترتفع البرية ومدنها

(1) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الأعظمي، نشر مكتبة الرشد، الرياض، ط 2، 2003، ص: 428.
(2) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، مرجع سباق، ص: 177.
(3) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 362.
(4) الحسام الممدود في الرد على اليهود، مرجع سابق، ص: 129-130.

صوتها، الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع، ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر، الرب كالجبار يخرج، كرجل حروب ينهض غيرته ويصرخ ويقوى على أعدائه".

فسر القس أبو الخير النص بقوله: "بحسب مضمون الكتاب المقدس ومفهومه وأسلوب الوحي في أن هذه النبوءة لا تخص الإسلام ولا نبي المسلمين وذلك للأسباب التالية:

- "الأغاني الروحية والتسابيح من صميم العبادة اليهودية والمسيحية.
- الترانيم لا تشير إلى الإسلام.
- قيدار ليست مذكورة دائما بما يرضي هؤلاء الكتاب"[1] يقصد المسلمين.

من أهم ما يمكن أن أرد به على هذا القس، هو أن النص الحالي تعرض للتحريف، وهذا لمعرفتهم بخطورة النبوءة لأنها تخص الإسلام ونبيه ﷺ، إذ جاء النص في ترجمة 1848 كما يلي: "سبحوا لله تسبيحة جديدة، حمده من أقاصي الأرض وملؤه الجزائر وسكانهن، يرتفع البرية ومدنها في البيوت تحل قيدار سبحوا يا سكان الكهف من رؤوس الجبال يصيحون يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر".

في هذا النص أجد غيابا لعبارات: التسابيح الروحية ، الترانيم، أما حديثه عن قيدار ـ أقصد القس ـ واحتجاجه بقول إشعياء: "في مدة سنة كسنة يفنى مجد قيدار" واعتقاده أن هذا لا يرضي المسلمين، فقد بينت أن ذلك إشارة إلى غزوة بدر، وبالتالي فلا ينفعه اعتقاده من إبعاد النبوءة عن أصلها الحقيقي.

إذن فالأغنية والتسبيحة الجديدة ـ حسب رحمت الله الهندي ـ "عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي الشريعة المحمدية، وتعميمها على سكان أقاصي الأرض، وأهل الجزائر وأهل المدن والبراري، إشارة إلى عموم نبوته"[2]، كما أن ذلك إشارة إلى الآذان المنطلق من رؤوس الجبال والسهول"[3]. "وتشمل أيضا القرآن وسائر عبادات المسلمين عند التلبية بجبل عرفات يوحدون الله ويتضرعون إليه لا يشركون به شيئا ويطلبون منه الغفران"[4]. وهو ما يفسر قول إشعياء "من رؤوس الجبال يصيحون" "يجعلون للرب كرامة

(1) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 126.

(2) إظهار الحق، مرجع سابق، ج 4، ص: 1107.

(3) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 276.

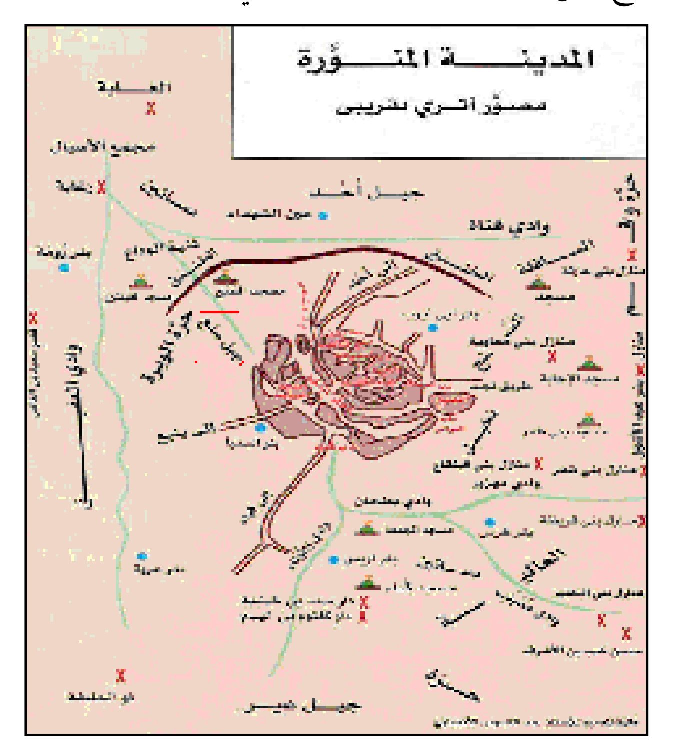
(4) الفارق بين الخالق والمخلوق، العلامة عبد الرحمان الباجرجي زادة، تصحيح ومراجعة، عبد المنعم

وحمده يخبرون به في الجزائر" وهذا مطابق لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الحج).

وفيه إشارة كذلك إلى "توحيد الله بالألوهية والربوبية، ونشر دينه والدعوة إليه في جميع أنحاء الأرض، والمسلمون هم الذين أظهروا أن العزة والكرامة والمجد لله وحده"[1].

في النص عبارة "لتترنم سكان سالع" والمقصود به: "المدينة المنورة وسكانها الأنصار الذين هاجر إليهم رسول الله ﷺ فاحتضنوه"[2].

وفي اللغة العبرية يكتب "סֶלַע" وليس "סאלַע"، وفي اللغة العربية سَلْع، قال الجوهري "والسَلع جبل بالمدينة"[3]. انظر الخريطة التي تبين موقعه.



خريطة تبين موقع سلع بالمدينة المنورة[4].

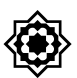
فرج درويش، ط 1987، ص، 392.

(1) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 318.

(2) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 316.

(3) تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، م3، مادة سلع، ص: 1231.

(4) أطلس السيرة النبوية، شوقي أبو الخليل، نشر دار الفكر، دمشق، ط 1، 202، ص: 82.



لا شك أنه قد اتضح الآن صلة هذه البشارة بسيد الخلق محمد ﷺ وذكر الأماكن فيها أكثر دلالة على ذلك.

المطلب الثاني: في سفر حجي

لقد بشر النبي حجي بمحمد ﷺ، وذلك باستخدام عبارة "مشتهى الأمم" في الإصحاح 2: 7 "وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم".

وكلمة مشتهى في اللغة العبرية هي: חֶמְדַּת. وهي حسب عبد الأحد داود- "مأخوذة من اللغة العبرية القديمة أو لعلها الآرامية، وفي الأصل حمد، وفي العبرية حمد تستعمل عادة لتعني "الأمنية الكبيرة" أو "المشتهى" أو "الشهية" أو "الشائق"، فالحقيقة الناصعة، أن كلمة "أحمد" هي الصيغة العربية لكلمة "حمدا" وهذا تفسير قاطع لا ريب ولا مراء فيه"[1]، وقال عزت الطهطاوي "و"مشتهى كل الأمم" المذكور في نبوة حجي أصله العبراني حمدون وهذا صريح ينطبق على سيدنا محمد ﷺ لأنه اسم محمود"[2].

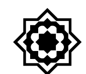
وفي رد القس أبو الخير على المسلمين يقول: "وهذا كلام غير منطقي ولا يفيد كنبوة عن "أحمد" كما لا ينطبق على أحد غير يهوذا ذاته. فقد تسمى بهذا الإسم بناءا على رغبة والدته ليئة زوجة يعقوب والذي كان بالنسبة لها حمدا وشكرا لله، جاء ذلك في سفر التكوين 29: 35 "وحبلت أيضا وولدت ابنا وقالت هذه المرة أحمد الرب، لذلك دعت اسمه "يهوذا" ثم توقفت عن الولادة"[3].

فتقييد القس كلمة "مشتهى" بيهوذا واحتجاجه بسفر التكوين غير مقبول، وذلك لأنه:

- لو كانت كلمة "أحمد" الواردة في سفر التكوين 29: 15 تعني "مشتهى" لذكرت في التوراة العبرية، بمعنى حمدات "חֶמְדַּת" كما في سفر حجي.
- ثم إن كلمة "أحمد" لم ترد في النص العبري (التكوين29: 35) وهو كالتالي:

"וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר הַפַּעַם אוֹדֶה אֶת יְהוָה".

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 51.
(2) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، مرجع سابق، ص: 26.
(3) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 88.



ومعناه: "وولدت ابنا وقالت هذه المرة أشكر - אודה - الله". وهذا ما شهدت به ترجمة 1848 إذ لم يرد ذكر لكلمة أحمدُ "وولدت ابنا وقالت الآن أعترف للرب" فلا مجال إذن للربط بين ما هو خاص بيهوذا وبين ما هو وارد في سفر حجي.

كما قال قس آخر - سرجيوس - يرد على المسلمين، إذا كانت حمدات العبرانية الواردة في هذه النبوءة معناها محمد، فما قولكم في كلمات "حمدات نشيم" الواردة في نبوءة دانيال 11: 37 ومعناه "شهوة النساء"، وبحسب تفسيركم حمدات أنها محمد، تكون الجملة هكذا: "محمد النساء" فهل تقبلون هذا عن محمد؟"[1].

ولدحض اعتقاد هذا القس أقول إن:

- النص في دانيال جاء فيه النفي هكذا "ولا بشهوة النساء" ولم يذكر القس ذلك وإنما حذف أداة النفي.
- في كتاب الحياة: جاء "ولا بمعبود النساء".
- وفي ترجمة 1848 "شوق النساء".
- وفي الترجمة اليسوعية "ولا يعبأ لحبيب النساء" وعلقت في الهامش على كلمة "حبيب" ب "لثمن".
- حسب معجم יחזקאל קוגמן: كلمة شهوة بالعبرية "חָמוּד" "حِمُود" وليس حِمْدات"[2].

من هذا كله يبدو أن ما جاء في سفر دانيال يتعلق بالنساء وبنفي بالرغبة فيهن.

- وليس هذا مجال بحثي - وأنه من المستحيل ربط هذه العبارة بمحمد ﷺ.

في موضع آخر ربط القس سرجيوس ما جاء في سفر حجي، بالمسيح، يقول: "ولما جاء السيد المسيح وفك ختوم النبوءات وكشف عنها بجلاء ووضوح بين أنه هو هو ولا سواه مشتهى الأمم جميعا"[3].

وبهذا فهو يناقض ما ذهب إليه القس أبو الخير الذي ربط ذلك بيهوذا ابن يعقوب، ويناقض نفسه أيضا، فكان من الأولى أن يربط ما جاء في سفر دانيال بالمسيح، مع العلم أن

---

(1) هل تنبأت التوراة والإنجيل عن محمد، مرجع سابق، ص 71.

(2) מילון עברי – ערבי، مرجع سابق، ص: 262.

(3) هل تنبأت التوراة والإنجيل عن محمد، مرجع سابق، ص: 72.



المسيح لم يتزوج أصلا. ولم يبعث إلى العالمين وإنما بعث إلى خراف بني إسرائيل الضالة. ثم إن المقابل للفظة "الأمم" في التوراة العبرية هو: "הגוים" هكيويم. وبالرجوع إلى معجم יחזקאל קוגמן نجد كلمة "גוי" تعني غير "اليهودي"[1]، فلا مجال لربط ذلك إذن بالمسيح لأنه من بني إسرائيل، وتجدر الإشارة إلى أن هناك نصوصا في التوراة والتلمود تحرض اليهود على القتل والعنصرية ضد الأمم غير اليهودية (הגוים)[2].

إن "مشتهى الأمم" هو محمد ﷺ الذي جاء بشريعة عامة، أحدث بها تغييرا ربانيا في الأرض، وهو ما لا ينطبق على المسيح الذي بعث لبني إسرائيل فقط.

المطلب الثالث: في سفر ملاخي

أ- رسول العهد:

بشر ملاخي في الإصحاح 3: 1 برسول العهد قائلا: "هأنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي، ويأتي بغتة إلى هيكله الذي تطلبونه، وملاك العهد الذي تُسرون به، هو ذا يأتي قال رب الجنود".

فالملاك الذي يهيئ الطريق حسب اعتقاد النصارى هو "يوحنا، وملاك العهد هو المسيح"[3]، وهذا طبعا ما هو موجود في أناجيلهم، ففي متى 11: 10 "فهذا هو الذي كتب عنه: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك"، أما مرقص 1: 21 فقد وقع في خطأ جسيم، وأنه نسب ما جاء في سفر ملاخي إلى سفر إشعياء، قال: "كما كتب في كتاب إشعياء، ها أنا أرسل قدامك رسولي الذي يعد لك الطريق"، وفي لوقا 7: 28 أعلن عيسى للجمهور أن يوحنا كان أكثر من نبي "فهو الذي كتب عنه: إني مرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريق قدامك".

إن تحريف نص ملاخي ـ حسب عبد الأحد داود ـ "واضح ومقصود، والنص الأصلي يقول لنا إن يهوه سبوت "Yahwah Shabaoth" (أي إله الجموع أو الجيوش) هو المتكلم، وأن المؤمنين هم الشعب المخاطب، ولكن الأناجيل حرفت النص بأن حذفت

---

(1) מילון עברי – ערבי ، مرجع سابق، س: 97.

(2) التاريخ اليهودي الديانة اليهودية، إسرائيل شاحاك، ترجمة صالح علي سوداح، بيسان للنشر، لبنان، ط 1، 1995.

(3) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 117.

الضمير الشخصي للمتكلم المفرد وأدخلت "أمامك" أو "وجهك""[1].

والتحريف الموجود في متى بالخصوص أمر مقصود، "إذ أراد ـ متى ـ أن يبين لليهود، أن الله وهو يخاطب يسوع المسيح، قال: انظر، إني مرسل رسول (ملاكي) قبلك وسوف يمهد طريقك أمامك، ويرغب أن يبين أن هذا الملاك أو الرسول هو يوحنا المعمدان"[2]. ومن خلال دراسة إنجيل متى توصل النقاد ـ حسب يوسف الكلام ـ "إلى أن صاحبه ـ إنجيل متى ـ مثقف يهودي اعتنق المسيحية وقد عدته الكنيسة إنجيلها الأول، لأنه يعطيها مكانة هامة، حيث يجعلها إسرائيل الجديدة ويحرص على أن نبوءات العهد القديم عن المسيح قد اكتملت بمجيء يسوع، وكتب في الأصل بالآرامية، وكان موجها إلى يهود فلسطين الذين اعتنقوا المسيحية"[3]. ولعل هذا هوالسبب الذي أدى بمتى إلى تحريف النص.

أشير إلى أن كلمة ملاكي، ما هي إلا تحريف لكلمة رسولي ورسول العهد، وهو ما تؤكده الترجمة الإنجليزية للملك جيمس والنص كالتالي:

I will send my messenger even the messenger of the covenant

والرسول كما هو معلوم بشر، "ومخلوق له كيان بشري وروح، وأنه ليس ملاكا أو كائنا فوق البشر، ويوحنا المعمدان لم يكن هو الرسول الذي تنبأ به ملاخي كما أنه لم يمهد طريقا قط، لأنه لم يكن ذا كتاب ولم يؤسس دينا جديدا أو يصلح الدين القديم"[4].

ثم إن يوحنا لم يكن واثقا من أن عيسى هو المنتظر ويدل على ذلك نص إنجيل متى 11: 2-3 "أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح، أرسل اثنين من تلاميذه، وقال له: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر". فكيف يقال إنه هو المكلف بالتمهيد لمجيء الآتي؟.

فأصل النص ـ حسب عزت الطهطاوي ـ "ها أنا سوف أرسل رسولي فيعزل طريقا بحضوري وحينئذ يأتي إلى هيكله الولي الذي أنتم تلتمسون ورسول الختان الذي أنتم راغبون هو ذا آت قال الله رب الجيوش"[5].

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 117.
(2) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 117.
(3) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، مرجع سابق، ص: 197.
(4) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 120.
(5) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، مرجع سابق، ص: 27.

فقوله حين "يأتي إلى هيكله" يعني: "على الرسول أن يصل بصورة مفاجئة إلى كلا الحرمين سواء الكائن منهما في القدس، أو الكائن في مكة.

وهذا يقتضيه أن يقتلع جذور الوثنية من تلك البقاع، لا بتحطيم الأصنام فحسب بل وبتلقين عبادها المشركين عقيدة التوحيد والإيمان بالإله الحق"[1].

أما قوله "نبي الختان" لا يخص نبيا من بني إسرائيل لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا كلهم تابعون لحكم الختان، ولا يقال لأحدهم رسول الختان، فلا يصدق هذا الوصف إلا على سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء، الذي سن الختان بعد أن أبطلته الأساقفة والرهبان والنصارى"[2].

فلا مجال إذن لربط بشارة ملاخي بالمعمدان والمسيح، وإنما ذلك نبوءة عن سيدنا محمد ﷺ خاتم الرسالة كما بينت بالدليل العلمي.

ب- نبي البر والرحمة:

ويدل على هذه الصفة للنبي المبشر به قول ملاخي 4: 5 "ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم، لئلا آتي وأخرب الأرض بلعن".

يحمل اليهود هذه البشارة على مسيحهم المنتظر[3]، وأما النصارى فيحملونها على يوحنا المعمدان، كما هو في تعليق الترجمة اليسوعية على كلمة إيليا، إذ يذكر متى 17: 10-13 بأن المسيح قال: "إن إيليا يأتي أولا ويرد كل شيء ولكنني أقول لكم، إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه... حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان".

رد المهتدي عبد الأحد داود على هذا التفسير بقوله: "ولم يكن يوحنا المعمدان هو النبي إيليا كما يروي ذلك المسيح، والنبي ملاخي في الإصحاح الرابع يتكلم عن مجيء إيليا، وهي حقيقة يجري التنبؤ بحدوثها قبل يوم القيامة وليس قبل ظهور الرسول موضوع البحث"[4].

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 119.
(2) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، مرجع سابق، ص: 27.
(3) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 377.
(4) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 21.

وكلام كهذا لا ينطبق إلا على محمد عليه الصلاة والسلام الذي أرسل بين يدي الساعة كما قال: "بعثت أنا والساعة كهاتين" وقرن بين أصبعيه الوسطى والسبابة"[1].

فمعنى نص ملاخي - حسب عزت الطهطاوي - "أن الله تعالى يرسل قرب الساعة النبي أحمد ﷺ فيرد بني إسماعيل وهم العرب لحقيقة وحي الأنبياء والمرسلين ويرد قلوب اليهود والنصارى المعنى عنهم بالأبناء إلى دين آبائهم نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى"[2]. وقال الله تعالى عن دين الإسلام، الذي جاء به محمد ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ... ﴿١٣﴾ ﴾ (الشورى).

وقيل إن قوله: "فيرد قلب الآباء على أبنائهم، وقلب الأبناء على آبائهم" هي صفة بارزة من صفات نبينا ﷺ فقد كان العرب في الجاهلية يئدون البنات خوف العار أو الفقر، فقال الله سبحانه واصفا حالهم: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النحل). فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ ﴾ (الإسراء). وأنزل أيضا: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ ﴾ (التكوير).

هذا بالنسبة لرد قلب الآباء على الأبناء، أما رد قلب الأبناء على الآباء، فيقول جل علاه: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الإسراء).

بقي من نص ملاخي عبارة "لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن" وهو إشارة إلى كثرة الفساد والطغيان والقسوة قبل مبعث هذا النبي، وهكذا كان الحال قبل بعثة محمد ﷺ"[3].

أوصاف كهذه لا تصدق إلا على نبي الساعة أحمد أي قبل قيام الساعة ورمز بإيليا، "إيلياء كما نقل ذلك عزت الطهطاوي"[4] عن أحمد والدليل على ذلك أن اليهود كثيرا ما

---

(1) رواه أحمد، رقم الحديث 13351، ج 5، ص: 557.

(2) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، مرجع سابق، ص: 28.

(3) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 38.

(4) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، ورجع سابق، ص: 27.

يراعون قاعدة أبجد في تفسير الآيات، وهذا الحساب معتبر في شريعتهم، فنجد حسب هذه القاعدة أن القيمة العددية لكلمة إيلياء موافقة للقيمةالعددية للإسم أحمد إذ كل منهما يساوي ثلاثة وخمسون"[1]، وهو كالتالي كما يبين الجدول:

حساب الجمل	النص	المجموع
إ = 1 + ي = 10 + ل = 30 – ي = 10 + ا = 1 + ء = 1	إيلياء	53
أ = 1 + ح = 8 + م = 40 + د = 4	أحمد	53

لا مرية أن المبعوث العظيم الذي قدم للبشرية شريعة عادلة ليس كمثلها شيء هو خير البشرية محمد بن عبد الله، عليه أزكى الصلاة والتسليم، أما عيسى عليه السلام فلا تنطبق عليه هذه النبوءة البتة.

(1) الفارق بين الخالق والمخلوق، مرجع سابق، ص: 387.

المبحث الثالث: البشارات في المكتوبات

إن هذا القسم الأخير من العهد القديم هو نفسه قد احتوى على مجموعة من البشارات تخص سيدنا محمد ﷺ، وحسبي في هذا المقام بيان ذلك.

المطلب الأول: في سفر المزامير

أ- وصف محمد وأمته:

جاء في المزمور 45: 1-7 "فاض قلبي بكلام صالح، متكلم أنا بإنشائي للملك لساني قلم كاتب ماهر، أنت أبرع من بني البشر، انسكبت النعمة على شفتيك، لذلك باركك الله إلى الأبد، تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار، جلالك وبهاءَك، وبجلالك اقتحم، اركب من أجل الحق والدعة والبر، فتريك يمينك مخاوف، نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك، شعوب تحتك يسقطون.

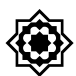
كرسيك يا الله إلى دهر الدهور، قضيب استقامة قضيب ملكك، أحببت البر وأبغضت الإثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك، كل ثيابك مر وعود وسليخة، من قصور العاج سرتك الأوتار، بنات ملوك بين حظياتك جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير.

اسمعي يا بنت وانظري، وأميلي أذنك، وانسي شعبك وبيت أبيك، فيشتهي الملك حسنك، لأنه هو سيدك فاسجدي له، وبنت صور أغنى شعوب تترضى وجهك بهدية.

كلها مجد ابنة الملك في خدرها، منسوجة بذهب ملابسهاأ بملابس مطرزة وتحضر إلى الملك، في إثرها عذارى صاحباتها، مقدمات إليك، يحضرن بفرح وابتهاج، يدخلن إلى قصر الملك عوضا عن آبائك يكون اسمك في كل دور فدور، من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد".

اعتقد النصارى أن هذا النص له "معنى حرفي وآخر روحي مجازي، فمن حيث التاريخ هو نشيد زفاف لأحد ملوك إسرائيل وهو سليمان في كل مجده، ولكن اهتمامه النبوي المقصود في النبوة يتكلم عن الملك الآتي ذي الصفات الإلهية، ابن داود المسيا"[1]، كما قالوا أيضا ما ورد في المزمور من حكاية العذارى والحظيات وابنة الملك التي في خدرها وعلاقتها

(1) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 113.



بالمخاطب، "فهو إشارة إلى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسة"[1]، وأضافوا أيضا، "من المحتمل أن المزمور يشير إلى زواج سليمان الملك من ابنة فرعون"[2].

أما الترجمة اليسوعية فقد علقت في الهامش بالقول: "يرى بعض المفسرين أن هذا المزمور نشيد دنيوي لعرس ملك إسرائيلي، قد يكون سليمان أو يربعام الثاني أو آحاب الذي تزوج أميرة من صور "سفر الملوك الأول16-33.

ألاحظ عدم استقرارهم على رأي واحد حول المقصود بهذا الزواج، هل هو سليمان؟ أم غيره؟، وقول القس أبو الخير النص يتكلم عن ملك من نسل داود وأنه المسيا يعني المسيح، طبعا كلامه خاطئ ،لأن المسيح ولد بدون أب، "ويبقى نسبه الوحيد من جهة أمه التي هي من نسل هارون وليس داود"[3]. وهنا نشير أن آخر ملوك يهوذا الذي من سلالة داود واسمه كنيا بن يهوياقيم لن يجلس أحد من ذريته على عرش داود، وهذا ما نقرأه في إرميا22-30 "سجلوا أن هذا الإنسان عقيم، رجل لن يفلح في حياته، ولن ينجح أحد من ذريته في الجلوس على عرش داود وتولي ملك يهوذا".

إذن فمن هو المقصود بالنبوة في سفر المزامير؟ والموصوف بالصفات التالية:

"1 كونه حسنا+ 2كونه أفضل البشر3+ النعمة منسكبة على شفتيه4+ كونه مباركا إلى الدهر+ 5 كونه متقلدا بالسيف+ 6 قويا+ 7 ذا حق ودعة وصدق8+ هداية يمينه بالعجب9+ نبله مسنونة10+الشعب تحته11+ محبا للبر ومبغضا للإثم12+ خدمة بنات الملوك إياه13+ إتيان الهدايا إليه14+ انقياد كل أنبياء الشعب له15+ كون أبنائه رؤساء الأرض بدل أبائهم16+ اسمه مذكورا جيلا بعد جيل17+ مدح الشعوب إياه إلى دهر الداهرين.

وهذه الأوصاف كلها توجد في محمد ﷺ"[4].

الأول: لأن أبا هريرة رضي الله عنه قال: "ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ وكأن الشمس تجري في وجهه، وإذ يتلألأ في الجدار"[5].

(1) شبهات وهمية حول العهد القديم، مرجع سابق، ص: 146.
(2) شبهات وهمية حول العهد القديم، مرجع سابق، ص: 146.
(3) هاروني أم داودي، جمال الدين الشرقاوي، ط 1، 2006، ص: 40.
(4) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4، ص: 1144.
(5) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة الرسول ﷺ، ج4، ص: 188.



الثاني: لأن الله قال: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ... ﴿٢٥٣﴾ ﴾ (البقرة) وهذان الوصفان تجمعهما عبارة "بهي في الحسن أفضل من بني البشر" حسب ترجمة 1848.

الثالث: أنه كان أفصح الناس.

الرابع: لأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (الأحزاب)، ومعلوم أن الناس يصلون عليه في الصلوات الخمس وفي غيرها.

الخامس والسادس: إشارة إلى قوته وقهره لأعدائه، "فهو نبي البر والرحمة ونبي الملحمة"[1].

السابع: "لأن الأمانة والصدق من الصفات الجبلية له ﷺ"[2] وسأل هرقل عن حال النبي ﷺ أبا سفيان فقال: "هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا.... قال- هرقل- وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أخلص إليه، لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه."[3]

الثامن: "لأنه رمى يوم بدر، ويوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه، فانهزموا، وتمكن المسلمون منهم قتلا وأسرا فأمثال كهذه من عجب هداية يمينه"[4].

التاسع: لأن كون أولاد إسماعيل أصحاب النبل في سالف الأزمان، "قال ﷺ أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا"[5].

العاشر: "فلأن الناس دخلوا أفواجا أفواجا في دينه في مدة حياته"[6]، ولا زال حتى اليوم نجد مهتدين للإسلام بعد معرفتهم إياه معرفة عميقة.

الحادي عشر: فكان معروفا بالعدل لذلك خاطبه عز وجل بقوله ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ... ﴿١١٢﴾ ﴾ (هود).

---

(1) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 166.

(2) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4، ص: 1148.

(3) رواه البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي لرسول الله ﷺ، ج1، ص:6.

(4) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4، ص: 1149.

(5) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد، ج4 ص:147.

(6) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4، ص: 1150.

الثاني عشر: حسب أبو طالب: "أن ذاك يتعلق بالرسول ﷺ الذي كان له أكثر من زوجة، بعضهن من بنات رؤساء أقوامهن وحكامهم، كجويرة بنت الحارث زعيم بني المصطلق، وأم حبيبة بنت أبي سفيان زعيم مكة، وصفية بنت حيي بن أحطب زعيم يهود خيبر، وأنها هي التي استحقت الخطاب بأن تنسى قومها لأنها الوحيدة التي كانت كتابية"[1].

الثالث عشر والرابع عشر: "فلأن النجاشي ملك الحبشة ومنذر بن ساوى ملك البحرين، وملك عمان انقادوا وأسلموا، وهرقل قيصر الروم أرسل إليه بهدية"[2].

الخامس عشر: فقد توزع أحفاده من أبناء فاطمة رضي الله عنها بين الأمم فأصبحوا سادة وقدوة.

السادس عشر والسابع عشر: "فلأنه ينادي ألوف ألوف جيلا بعد جيل في الأوقات الخمسة بصوت مرتفع في أقاليم مختلفة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله"[3].

فما ذكر إذن في المزمور 45: 1-17 من صفات فهي تنطبق على خير نبي أرسل هو محمد ﷺ، ولا تنطبق على عيسى عليه السلام، وحديث النصارى أن تلك الأوصاف تخص المسيح، وأضافوا أن من صفاته "معلم بين ربوة نشيد الأنشاد 5-10"[4]، هو تفسير يحتج به عليهم، لأن معلم بين ربوة إشارة إلى فتح مكة بعشرة آلاف قديس كما مر بنا وكما سيأتي مع سفر نشيد الأنشاد.

ب- محمد ﷺ وموطن رسالته

ورد في المزمور 84: 5-6 "طوبى لأناس عزهم، طرق بيتك في قلوبهم عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعا أيضا ببركات يغطون مورة".

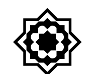
انطلاقا من هنا يتساءل القارئ: أين الإشارة إلى محمد وموطنه؟ ولكي يزول الإشكال أثبت أولا النص كما جاء في بعض الترجمات:

(1) تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ، أبو طالب نصر الله عبد الرحمان، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة، ط 3، 2004، ص: 396.

(2) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4، ص:1151.

(3) نفسه، ص: 1152.

(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم المزامير، القس ديريك كدنر، ترجمة القس منيس عبد النور، نشر دار الثقافة القاهرة، ط1، 1993، ج1، ص:216.



- كتاب الحياة يقول "طوبى لأناس أنت قوتهم، المتلهفون لإتباع طرقك المفضية إلى بيتك المقدس، وإذ يصيرون في واد البكاء الجاف يجعلونه ينابيع ماء ويغمرهم المطر الخريفي بالبركات".
- الترجمة اليسوعية: "طوبى لسكان بيتك فإنهم لا يكفون عن تسبيحك –سلا– طوبى للذين بك عزهم في قلوبهم مراق إليك، وإذا مروا بوادي البلسان جعلوه ينابيع"
- ترجمة الملك جيمس الإنجليزية:

"…whose hearts is set on pilgrimage…the valley of Baca.. "

والآن أقوم بتحليل النص كي نعرف الحقيقة التي حاول أهل الكتاب إخفاءها. وذلك في موضعين:

الأول: يتعلق بمحمد ﷺ، والنص الذي أشار إلى ذلك، ما جاء في ترجمة 1848 بوصفه الرجل الذي ينصره الله وأن مكانه وادي البكاء "مغبوط هو الرجل الذي نصرته من عندك، مطالع في قلبه يضع، في وادي البكا في المكان الذي وضعته فيه"، وللتدليل على صحة ما ذهبت إليه سأشرح لفظة "البكا" باعتبارها مكان رسالة محمد ﷺ.

الثاني: الترجمة الإنجليزية ذكرت اسم مكة هكذا "Baca" والبداية بحرف capital يدل على أن الكلمة اسم، وترجمتها إلى وادي البكاء صورة من صور التحريف لأن الاسم العلم لا يترجم كما هو معروف. ولكن لحساسية الكلمة –مكة– جعلتهم يبحثون عن مخرج لتحاشي ذكرها لأنها موطن الرسالة الخاتمة، وهذا الاسم العظيم "بكة" هو الاسم الذي استخدمه القرآن للبلد الحرام قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (آل عمران)، وبالنسبة لهذه التسمية يقول هنري عبودي: إن "مكا" تعني البيت وهو اسم الكعبة عند العرب وقد أطلق عليها قديما اسم مكة وهي مسقط رأس النبي محمد ﷺ"[1].

وهذا الكلام بمثابة حاجز أمام المسيحيين لكيلا يقولوا إن القرآن ذكر بكة، ولا علاقة لها بمكة.

وبالرجوع إلى تفسير سفر المزامير وبالضبط لفظة "البكا" قيل: "البكا" شجر البلسم ويعتقد أنها تشير إلى شجرة أو شجيرة تنمو في الأماكن الجافة، ومن تم قيل وادي

---

(1) معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص: 807.



العطش"[1]، إذا نظرنا بتأمل إلى هذا التفسير، نجده متطابقا تماما لقوله جل علاه على لسان إبراهيم: ﴿...إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ...﴿٣٧﴾﴾ سورة إبراهيم الآية 39، والوادي لا زرع فيه هو الواد الموجود في مكة وهو الذي خرج منه ينبوع بئر زمزم والتفاسير الإسلامية تحدثت عنه بما فيه الكفاية. والتوراة نفسها بينت ذلك كما جاء في سفر التكوين 21: 19 "وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء، وملأت القربة وسقت الغلام". وسبق الحديث عن ذلك في قصة هاجر أم إسماعيل عليه السلام.

وقوله : "يسيرونه ينبوعا" المقصود به توفير الماء للحجاج، وهو ما اشتهر عند المسلمين بالسقاية، "وهي نوع من التنظيم تولى تنظيمها بنو هاشم قبل البعثة، والعباس بن عبد المطلب في الإسلام"[2].

وبخصوص ربط البكا بشجر البلسم وتحديد مكانه في وادي الرفائين حسب ما جاء في صمويل الثاني5:22-23 "ثم عاد الفلسطينيون فصعدوا أيضا وانتشروا في وادي الرفائين فسأل داوود الرب، فقال: لا تصعد بل در من ورائهم، هَلُم عليهم مقابل أشجار البكا". وهذا لا يصح، لأن التوراة العبرية لم تطلق نفس اللفظ على ما هو وارد في المزمور84 وما هو وارد في صمويل. ففي هذا الأخير نجد "הַבְּכָאִים" مقابل البكا. بينما في المزمور ذكرت وادي بكة هكذا: "בְּעֵמֶק הַבָּכָה".

كما أن شجر "البلسم" ليس موضعه فلسطين، ويؤكد هذا سامي العامري فيما نقله عن دائرة المعارف الكتابية حيث ورد فيها تحت مادة بلسان: "أما البلسان الحقيقي الذي ذكره المؤرخون القدماء فهو بلسم مكة الذي ما زالت مصر تستورده من شبه الجزيرة العربية كما كان الأمر قديما... وشجرة البلسان لا توجد في فلسطين"[3] فلا شك إذن من هذا كله أن البيت المذكور في هذا النص- حسب فديارتي-" لا يمكن أن يكون غير الذي في مكة لأن الهيكل المقدس لم يكن قد بني في ذلك الوقت بعد في القدس"[4]. وبالتالي فلفظة

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم المزامير، مرجع سابق، ص: 217.

(2) الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، مرجع سابق، ص:94

(3) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 291.

(4) Mohammad in world scriptures p:102.(The house of god to which David refers was no other but the one at Becca, for the holy temples in jerrusalem had not been built at the time).

البكا ما هي إلا تحريف قام به المعربون للنص التوراتي قصد إبعاد البشارة عن ما له علاقة بالإسلام.

بقيت لفظة الحج وهي غير مذكورة في الترجمات العربية، لكن ذكرت صراحة في الترجمة الإنجليزية للملك جيمس، هكذا " Pilgrimage" " حج"، ولعل هذا راجع إلى أن نصارى الإنجليز لم ينتبهوا لذلك لعدم معرفتهم اللغة العربية.

والحديث عن الحج إشارة ودلالة واضحة على بعثة نبي ذو أهمية خاصة، وأن مكان بعثته سيكون قبلة للناس. وكلمة حج العربية – حسب عبد الأحد داود – مرادفة تماما من حيث المعنى والأصل لنفس الكلمة في العبرية، واللغات السامية الأخرى فكلمة "hagag" العبرية هي نفس كلمة حجاج العربية " hajaj " والفرق الوحيد هو لفظ الحرف الثالث من الأبجدية السامية وهو الجيم التي يلفظها العرب جيما، وشريعة موسى تستخدم هذه الكلمة بعينها وهي "hagag " أو حجاج " hagahagh "، وذلك عندما تأمر بأداء طقوس الاحتفال، وتعني الكلمة الدوران حول بناء أو مذبح أو حجر بخطوات مهرولة منتظمة ومدربة، تأدية لطقس أو عيد ديني يحتوي على السرور والإنشاد"[1]. هذا التحليل اللغوي الذي قدمه عبد الأحد داود للفظة الحج إشارة واضحة إلى بعض شعائر الحج التي يقوم بها المسلمون كالطواف والتلبية، لذلك حذفت الكلمة من الترجمات العربية لحساسيتها، باستثناء الترجمة الانجليزية إذ حافظت عليها-الحج- فسَهُل بذلك علينا مُحاجّة المحرفين للنص.

فمهما حاول أهل الكتاب التحريف والتبديل والتفسير المراوغ، إلا أن كثرة ترجمات الكتاب المقدس مكنت من كشف تلاعبهم بالنص فتيسر بذلك الوصول إلى الحقيقة وهي أن بشارة المزمور المشتغل عليه حددت موطن الشخص المبشّر به وذلك بمكة وأشارت في الوقت نفسه إلى الحج، فثبت أن ذلك يتعلق بسيدنا محمد ﷺ.

ج- سيد داود:

يقول داود في المزمور 110 : 1 "قال الرب لربي أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك".

ومعنى النص كما ناقشه عبد الأحد داود، كالتالي: "كلمة الرب الأولى "lord" تعني الله، وكلمة ربي الثانية "lord" تعني الله، أي أن المتكلم هو الله و المخاطب هو الله، لذلك

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 66



فإن داود يعرف ربين اثنين، فأي من هذين الربين هو إله داود؟ لو قال داود فعلا: قال الرب لربي لجعل من نفسه أضحوكة ليس فقط لأنه اعتقد بإلهين اثنين بل أيضا لأن رب داود الثاني التجأ إلى ربه الأول الذي أمره أن يجلس إلى يمينه حتى يجعل من أعدائه مسند قدم له"[1].

ما دام النص العربي المترجم يطرح مشكلة، باعتبار أنه لا يمكن أن يكون هناك ربان لداود. نرجع إلى النص العبري الذي حافظ على النص كالتالي:

"נְאֻם יְהוָה לַאדֹנִי שֵׁב לִימִינִי" "قال يهوه لسيدي اجلس على يميني". "وكلمة: يهوه هي إحدى أسماء الأعلام لله تعالى ويقدسها اليهود لدرجة أنهم عندما يقرؤون كتبهم المقدسة، فإنهم لا يلفظونها بل يقرأون أدوني. وهذه الكلمة "Adon" فتعني الآمر أو الرب، أو السيد"[2].

فحسب هذا القول يكون داود بصفته مالكا هو السيد والآمر على كل يهودي وسيد المملكة كلها، فمن هو سيده إذن ؟.

يجيب عبد الأحد داود بقوله: " فلا يمكن أن نتصور أنه – داود– يدعو: بـ "سيدي" أي نبي متوفى كإبراهيم أو يعقوب، الذي كان بمقتضى العقل والعادة له منزلة الأب بالنسبة لداود، ومن المفهوم أيضا أنه لا يمكن لداود أن يدعو أحدا من سلالته "سيدي" لأن اللقب المعقول "يا بني" ولا يتفق لكائن غير الله أن يكون سيد داود إلا من كان أشرف الخلق وأنبلهم"[3]. فلفظ السيد الذي استخدمه النص العبري يحمل دلالة واضحة بخلاف لفظ الرب.

مع ذلك، فهم النصارى أن هذا التعبير "يعني المسيح الذي انحدر من نسل داود وأنه أعظم من داود بل أعظم من الملائكة، وعليه فإن هذا العدد يعرض شخصية المسيح وجبروته"[4].

إلا أن اعتقادهم هذا رفضه المسيح نفسه بالقول في متى 22: 41 – 46: "وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع، قائلا: ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو؟ قالوا له: ابن

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 110.

(2) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 111.

(3) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق ، ص: 111 – 112.

(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد القديم: المزامير، مرجع سابق، ج 2، ص: 181.

داود، قال لهم: فكيف تدعون داود بالروح ربا، قائلا: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك، فإن كان داود يدعوه ربا، فكيف يكون ابنه. فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة".

فالمسيح عليه السلام نفى أن يكون هو نفسه ابن داود السيد الآتي، ولا مرية في أنه عليه الصلاة والسلام قد أعطاهم الجواب عن المقصود من كلام داود، إلا أننا لم نجد ذكرا لذلك في الإنجيل.

فهل كان محمد ﷺ هو الذي قال عنه داود سيدي "أدوني"؟.

من الحجج التي تؤيد أن محمدا هو السيد أذكر:

1- "إن أعظم نبي و سيد "أدون" في نظر الله و الناس، ليس بفاتح عظيم، ولا مدمر للبشرية لكنه يقدم الخير للبشرية، بأن يقربهم من الله الحق. فهو محمد، ليس سيد داود فحسب. بل سيد الأنبياء بلا استثناء.

2- بما أن عيسى المسيح نفسه يعترف أنه لم يكن سيد داود، وأن المسيح لم يكن ينحدر من نسل داود فانه لم يبق سوى "محمد" من بين جميع الأنبياء سيدا لداود"[1].

3- "كيف عرف داود أن "يهوه" قال "لأدون" اجلس على يميني حتى أجعل أعداءك كرسيا تستريح عليه قدامك، ومتى سمع داود كلمة الله هذه، إن المسيح نفسه يعطي الجواب "داود كتب هذا بالروح"[2]. ونسب هذا الإخبار "إلى الروح القدس ولم ينسبه إلى الشيطان الرجيم، ليدل على صدق المخبر به، وعلى أنه من جهة الله، فعيسى وهو يتكلم عن محمد، يقول: إن الله أوحى إلى داود"[3].

أما قضية الجلوس على يمين الله رغم أنها تبدو مخفية، فقد فسرها عبد الأحد داود بقوله: "نستطيع أن نحرز أن هذا التكريم الرسمي له من شرف الجلوس على يمين عرش الله، وبالتالي ليس رفعه إلى منصب سيد الأنبياء فحسب، بل وسيد الخلائق كافة فقد حدث ليلة المعراج الشهيرة إلى الفردوس الأعلى"[4].

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق ص: 113 – 114.

(2) نفسه، ص: 114.

(3) البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل، أحمد أحمد علي السقا، نشر دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، ط1، 2004 ص: 336.

(4) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 114.



لقد تمكن المهتدي عبد الأحد بحكم معرفته الواسعة، من إبراز أن المقصود بالسيد هو محمد ﷺ، الذي حارب الشرك والوثنية ودعا إلى الواحد الصمد لا إله إلا هو.

المطلب الثاني: في سفر نشيد الأنشاد

من البشارات التي كنت قد تجاوزت عن الاستشهاد بها بشارة نشيد الأنشاد، الذي يبدو في ظاهره قصة حب لا غير، لكن بعدما أطلعت على فيلم وثائقي – الذي أرسله إلي أستاذي المشرف د.محمد البنعيادي- يثبت وجود اسم محمد ﷺ في هذا النشيد قمت بدراسته، وإليك النص كما هو في الإصحاح 5: 10- 16.

"حبيبي أبيض وأحمر، معلم بين ربوة – في كتاب الحياة عَلَم بين عشر آلاف- رأسه ذهب إبريز، قصصه مسترسلة حالكة كالغراب، عيناه حمامتان على مجاري المياه، مغسولتان باللبن، جالستان في وقبيهما – في كتاب الحياة موضعهما- خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين ذكية، شفتاه سوسن تقطران مرا مائعا، يداه حلقتان من ذهب، مرصعتان بالزبرجد، بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت ساقاه عمود رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز، طلعته كلبنان، فتى كالأرز، حلقه حلاوة وكله مشتهيات، هذا حبيبي، وهذا خليلي يا بنات أورشليم".

ويعتقد القس أبو الخير، "أن كاتب هذا السفر بالروح هو سليمان الحكيم يتكلم بأسلوب شعري ورمزي، مجازي، ويصور بأسلوب روحي مجازي قصة حب بين حبيب ومحبوبته، وهو قطعة روحية أدبية رائعة تصور جمال الحب بين الملك وزوجته، الذي آمن اليهود أنه رمزا للعلاقة بين الله وشعبه إسرائيل، وآمنت الكنيسة منذ فجرها الباكر أنه رمز للعلاقة بين المسيح العريس وعروسه الكنيسة، أو بين المسيح والنفس البشرية"[1]، نجد هذا القس قدم تفسيرا بهذه السهولة وكأن النص واضح لا غبار عليه، إلا أن غيره من أبناء جلدته اعتبر هذا السفر مشكلة، يقول يوحنا قمير: "سفر نشيد الأنشاد سفر ساحر ومثير معا، ولكنه مشكلة، ولم يظهر كتاب في العالم حير العلماء اللاهوتيين مثل هذا الكتاب، ولذا كثرت الأسئلة في شأنه من مؤلفه؟ هل هو كتاب حب، وحب بين من ومن؟ من هو الحبيب ومن هي الحبيبة؟، وما مدى صحة القول إن نشيد الأنشاد هو مجرد أدب غزلي إباحي أدخل في عداد الأسفار؟"[2]. كما بين هذا القس أن السفر قد تعددت تفاسيره إذ كل تناوله من

(1) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 93.

(2) العهد القديم نشيد الأناشيد، يوحنا قمير- نشر جامعة الروح القدس الكسليك لبنان، 1994، ص: 9.

زاوية مختلفة وما ربط ذلك بالمسيح إلا تفسير من بين تفاسير أخرى[1].

وبحكم أن السفر مشكلة لدى النصارى، سأبين هل ينطبق على محمد ﷺ أم لا؟ وذلك بتفصيل ما جاء في أعداد هذا الإصحاح 5: 10- 16.

-حبيبي أبيض أحمر- في كتاب الحياة- متألق أحمر.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن سلمة في وصف وجه رسول الله ﷺ أنه قال: "... بل مثل الشمس والقمر مستدير"[2]. وكذلك لفظة متألق بالعبرية "צח" "تْسَحْ" تعني حسب יחזקאל קוגמן: "الطاهر، الصافي"[3]. فنجد الوصف إذن متوافق بين النص التورتي والحديث النبوي الخاص بسيد الخلق محمد ﷺ.

ولا يمكن للنصارى -حسب سامي العامري- "بأن يحاجونا بكلمة "متألق" للزعم أن المسيح هو المقصود بها، لأن أئمتهم يقرون أن المسيح كان قبيح المنظر، فقال كلمنت الإسكندري عن المسيح إن جماله كان في روحه وفي أعماله، وأما منظره فكان حقيرا، وقال ترتليان: أما شكله فكان عديم الحسن الجسماني، وبالحري كان بعيدا عن أي مجد جسدي"[4]. فأما نحن المسلمون لا نقول هذا في حق المسيح وأن نصفه بما لا يليق به بل نؤمن به وبغيره من الرسل.

- "أحمر" وفي التوراة العبرية "אדום" وتعني "اللون الأحمر"[5].

وروى الإمام البخاري عن أنس قال في وصف رسول الله ﷺ "...أزهر اللون"[6] وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري، أي أبيض مشرب بحمرة"[7]. وهذا تطابق بين النص التوراتي والحديث النبوي.

(1) هناك التفسير الليترجي: يرى في نشيد الأنشاد نقل شعائر دينية وثنية شرق أوسطية تكريما للإله - تفسير طبيعي، يرى فيه مجموعة أناشيد حب فيه بعد واقعي أكيد.
انظر مقدمة الترجمة اليسوعية لسفر نشيد الأنشاد.

(2) رواه مسلم كتاب الفضائل، باب شيبه ﷺ، ج 4، ص: 1023.

(3) מילון עברי – ערבי ، مرجع سابق، ص: 161.

(4) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 58.

(5) מילון עברי – ערבי ، مرجع سابق، ص: 101.

(6) رواه البخاري كتاب المناقب، باب صفة رسول الله ﷺ، ج 4، ص: 187.

(7) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محب الدين الخطيب، نشر دار الفكر، ج6، ص: 569.



- "علم بين عشرة آلاف".

وهذا إشارة إلى فتح مكة على يدي نبي الإسلام مع عشرة آلف مؤمن، وهو ما رواه الإمام البخاري من أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف مؤمن لفتح مكة والحديث سبق تخريجه.

- "رأسه ذهب إبريز قصصه مسترسلة حالكة الغراب"[1].

روى الإمام مسلم عن أنس أنه قال في وصف شعر النبي ﷺ، كان شعرا رجلا ليس بالجعد والبسط بين أذنيه وعتقه"[2].

قال أبو نعيم: رجل الشعر الذي ليس بالسبط الذي لا تكسر فيه، ولا الشديد الجعودة"[3].

-عيناه حمامتان على مجاري المياه، مغسولتان مستقرتان في موضعهما".

روى الإمام مسلم عن جابر بن سمرة أنه قال "أن رسول الله ﷺ كان أشكل العينين"[4].

وللحمامة وعيناها دلالات بارزة في الكتاب المقدس، يقول سامي العامري: -فيما نقله عن البابا شنودة – "العين البسيطة التي كالحمامة تمثل البراءة"[5]. وما صفات الرسول ﷺ كلها إلا براءة فالكل يتطلع لرؤيته عليه الصلاة والسلام.

-"خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين ذكية، شفتاه سوسن تقطران مرا مائعا"[6].

روى البخاري عن أنس قال: "ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من ريح رسول الله ﷺ"[7].

---

(1) إبريز: ذهب خالص نقي + قصصه: الخصلة من الشعر+ حالكة: شديدة السواد، ينظر المعجم الملحق بالكتاب المقدس، ط 2008.

(2) رواه مسلم كتاب الفضائل، باب صفة شعر رسول الله ﷺ، ج4، ص: 1819.

(3) دلائل النبوة، مرجع سابق، ص: 633.

(4) رواه مسلم كتاب الفضائل، باب صفة رسول الله ﷺ، وعينيه وعقبيه ج 4 ص: 1820 .

(5) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 59.

(6) خميلة: حديقة زهور+ سوس: زهرة ذات رائحة طيبة + مرا: نوع من الطيب ثمين القيمة، ينظر المعجم الملحق بالكتاب المقدس، طبعة 2008.

(7) رواه البخاري كتاب المناقب، باب صفة رسول الله ﷺ، ج 4، ص: 190.

- "يداه حلقتان من ذهب، مرصعتان بالزبرجد، بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق، ساقاه عمود رخام، مؤسستان على قاعدتين من إبريز".

روى أبو نعيم عن ابن أبي هالة "كان رسول الله ﷺ فخما مفخما.. عظيم الهامة ...معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين... طويل الزندين رحب الراحة... سائل الأطراف- ممتدها، طويلها- الأطراف"[1].

-"طلعته كلبنان فتى الأرز".

روى الترمذي عن عبد بن سلام قال: " لما قدم النبي ﷺ المدينة جئت لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب"[2]، وروى الإمام أبو نعيم: "كان رسول الله ﷺ... يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر"[3].

هكذا نجد أن الأوصاف الموجودة في البشارة المشتغل عليها كلها متطابقة مع الأحاديث النبوية الشريفة.

-"حلقه حلاوة وكله مشتهيات، هذا هو حبيبي يا بنات أورشليم".

والمقابل العبري لهذا العدد هو:

. "חִכּוֹ מַמְתַקִּים וְכֻלּוֹ מַחֲמַדִּים זֶה דוֹדִי וְזֶה רֵעִי בְּנוֹת ירושלים"

هذا العدد ذكر اسم محمد ﷺ وهو ما سنشرحه هنا:

عبارة "חכו ממתקים" حكو ممتكيم.

كلمة "חכו": من معناها:

-"سقف الحلق"[4].

كلمة "ממתקים" مشتقة من الأصل العبري "ממתק" وتعني:

-لذّ.

---

(1) دلائل النبوة، مصدر سابق، ص: 682.

(2) رواه الترمذي أبواب صفة القيامة، رقم الحديث 2485، ج 4، ص: 264. قال وهذا حديث صحيح.

(3) دلائل النبوة، مصدر سابق، ص: 228.

(4) מילון עברי – ערבי- לשפה העברית בת- זמננו، דוד שגיב، م1، ص: 254.

-صار حلوا"[1].

والعبارة "חכו ממתקים" كاملة تعني:

- "خطيب.

- كلام لطيف"[2].

- كلام معسول، كلام عذب"[3].

وبالتالي فأصل هذا المقطع هو: "كلامه أحسن الكلام"[4].

وهذا مطابق للحديث النبوي؛ قال الرسول ﷺ:"بعثت بجوامع الكلم"[5].

- "וכלו מחמדים" فكلو محمديم.

كلمة "מחמדים" من أقوى الألفاظ الدالة على ارتباط السفر المشتغل عليه بنبوة محمد ﷺ، ويعترض النصارى على ذلك بقولهم: "الكلمة العبرانية محمديم اسم نكرة لا معرفة، بدليل أنها جاءت في صيغة الجمع، ووردت في غير موضع من التوراة بصيغة النكرة"[6]، ومن بين المواضع التي ذكروا فيها ورود كلمة محامديم هي:

سفر الملوك الأول20: 6 "غدا أرسل عبيدي إليك فيفتشون بيتك وبيوت عبيدك وكل ما هو شهي (מַחְמַד) في عينيك يضعونه في أيديهم ويأخذونه".

سفر المراثي1: 10 "بسط العدو يده على كل مشتهياتها (מַחֲמַדֶּיהָ)".

سفر يوئيل3: 5"لأنكم أخذتم فضتي وذهبي وأدخلتم نفائسي (מַחֲמַדַּי) الجيدة في هياكلكم".

- سفر اشعياء 64: 11: وكل مشتهياتنا (מַחֲמַדֵּינוּ) صارت خرابا".

---

(1) نفسه، ص: 254.
מילון עברי – ערבי ، مرجع سابق، ص: 522.

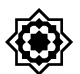
(2) מילון עברי – ערבי ، مرجع سابق، ص: 254.

(3) מילון עברי – ערבי- לשפה העברית בת- זמננו، مرجع سابق، ص: 555.

(4) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 55.

(5) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب، ج4، ص: 54.

(6) شبهات وهمية حول العهد القديم، مرجع سابق، ص: 155.



- سفر أخبار الأيام الثاني 36: 19 " وأهلكوا جميع أنيتها الثمينة (מַחֲמַדֶּיהָ)".

-سفر حزقيال 24: 16 "يا ابن آدم، هأنذا أخذ عنك شهوة (מַחְמַד) عينك بضربة"

ثم يضيفون في تعليقهم على ما جاء في حزقيل أعلاه، بالقول: "فإن صح إسناد كلمة مشتهيات في سفر نشيد الأنشاد إلى محمد لأنها مشتقة من حمد، فيصح أن يسند إليه كلمة "شهوة" هنا المشار بها إلى زوجة حزقيال"[1]. ما قدم هنا في هذا التفسير المسيحي لم يذكروا لنا من المقصود والمخاطب ب "كله مشتهيات، إلا في تفسير آخر قيل فيه "أن ذلك يخص يسوع المسيح الذي نجد فيه كل حلاوة نشتهيها"[2].

والآن أناقش هذه الاعتراضات لمعرفة مدى صحتها.

- قيل أن كلمة محمديم جاءت في صيغة الجمع، إلا أن المتخصصين في اللغة العبرية يقولون أن "يم" "ים" للتفخيم والتعظيم، وحسب "سامي العامري" فيما نقله عن "شلبي زمان" - عالم اللغات الشرقية- أن هناك مثالين في العهد القديم على معنى هذه الزيادة وهما كلمة "أفرايم" من سفر التكوين 41: 52، و"شحرايم" من سفر أخبار الأيام الأول 8:8 وجاءت الموسوعة اليهودية "Encyclopedia Jewish" أن كلمة אלהים جاءت فيها، أيضا، الياء والميم للتعظيم والتفخيم"[3].

ومن النصوص التي تؤكد هذا الطرح أيضا: جاء في سفر الخروج 7: 1 "فقال الرب لموسى: انظر! أنا جعلتك إلها لفرعون" والنص بالعبرية جاء فيه الجمع هكذا "إلوهيم" "אלהים" وهذا يدل على التعظيم والتفخيم وإلا كيف يستقيم الكلام بأن يكون "أنا جعلتك ألهة لفرعون" إذا اعتبرنا أنا كلمة إلوهيم تدل على الجمع.

وفي قصة العجل كذلك حسب الإصحاح 32: 4 من سفر الخروج: "فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنع عجلا مسبوكا، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل" ومعلوم أن العجل الذي صنع[4] لهم عجل واحد لا أكثر، لكن عبر عن ذلك بالجمع "آلهتك".

---

(1) شبهات وهمية حول العهد القديم، مرجع سابق، ص: 155.

(2) تفسير موجز لنشيد الأنشاد، هاملتون سميث، طبع في إنجلترا، مؤسسة غرين، ص: 46.

(3) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 53.

(4) بالنسبة لليهود فالذي صنع العجل هو هارون كما هو مصرح به في سفر الخروج 32: 2- 4. أما في القرآن الكريم فهو السامري، قال سبحانه: ﴿...وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٥﴾ (طه) وقال أيضا: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۝٩٥ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۝٩٦﴾ (طه).

فكلمة محمديم إذن لا تدل على الجمع، وليسا هناك دليل يقول أن الياء والميم في الكلمة للجمع، بل جاء التأكيد فقط على التعظيم، ففي القاموس العبري "Hebrew Dictionary" لـ "Thomas Nelson " مكتوب فيه:

Mahamadem : the great and most praised. أي: العظيم والممجد[1].

وفي معجم شكيف المقابل العربي لعبارة "מחמדים" هو: "في منتهى الجمال والوسامة، في غاية اللطف"[2]، والمتتبع لصفات الرسول ﷺ، كما حفظتها لنا كتب الحديث والآثار سيجد أن رسولنا محمد عليه السلام كان أحسن الخلق.

-القول بأن الكلمة – محمديم- وردت في أكثر من موضع: لكن لم نجدها بالصيغة التي وردت بها في سفر نشيد الأنشاد، ثم إن المقابل العبري لتلك المواضع السالفة الذكر ليس هو "מחמדים".

كذلك السياق يدل دلالة واضحة أنه لا علاقة لما هو وارد في سفر نشيد الأنشاد بتلك المواضع الذي ذكروها، أما القول بأنه إذا أسند كلمة مشتهيات إلى محمد (ﷺ)، فيصح أن نسند إليه ما جاء في سفر حزقيال، فالنص يحتج به عليهم، إذا أنهم قالوا أن ذلك خاص بزوجة حزقيال، فلا مجال إذن لربط ذلك بمحمد ﷺ، وكان من الأولى أن يربطوا ذلك بالمسيح باعتبار السفر – نشيد الأنشاد – حسب اعتقادهم رمز للعلاقة بين المسيح والكنسية مع العلم أن قد بينت أن السفر يطرح مشكلة لدى المؤمنين به أنفسهم، وربط ذلك بالمسيح ما هو إلا جزء من تفاسير كثيرة لا تذهب نفس المنحى.

إذن فالكلمة العبرية "מַחֲמַד" "مَحَمَد"- حذفنا "י" "ם"لأنهما للتفضيل كما بينت بالدليل الواضح – تتألف من الحروف العبرية الأربعة": " ميم – حيت – ميم – دلت" وهي نفس الأحرف العربية "ميم- حاء – ميم- دال" المكونة لاسم محمد ﷺ، "والفرق بين كلمة مَحَمَد "Mahamad" " מַחֲמַד " وكلمة مُحَمَّد "Muhammad" מֻחַמַּד لم يكن موجودا في اللغة العبرية قديما، وإنما اتضح الفرق بعد إضافة التشكيل للغة العبرية الذي تم في القرن الثامن، ومن المحتمل – حسب أبو طالب- أن يكون الحاخام الذي قام بتشكيل نشيد الأنشاد قد أخطأ في هذه الكلمة، وإذا أردنا أن نكون واقعيين أكثر فإن هذا اليهودي قد غير التشكيل من مُحَمَّد إلى مَحَمَد ليمعن في إبعاد النصارى عن الإسلام، الذي كان انتشر

(1) http://www.ebnmaryam.com/vb/t135.html

(2) מילון עברי – ערבי- לשפה העברית בת- זמננו، مرجع سابق، ص: 918.

قبل قرن من إضافة التشكيل"[1]. ولم نرى ردا علميا من طرف النصارى سوى القول: "وبالرغم من الجهد اللغوي الذي بذله هذا الكاتب فقد خانه التوفيق وجانبه الصواب وبدل جهدا بدون فائدة بدليل أن كلمة مشتهيات تدل على الجمع والكاتب حرفها"[2] وهذا رد يفتقر صراحة للموضوعية والدليل، وحتى القول أن الكاتب حرف كلمة مشتهيات لأنها جمع، غير كافي وهو مردود أصلا للأدلة السالفة الذكر.

-"זה דודי" "زه دودي"، זה تعني: "هذا، و"דודי" تعني: صديقي، حبيبي (الرجل بالنسبة للمرأة المحبة)، العم من جهة الأب"[3].

وبهذا حسب سامي العامري - "فإن استعمال كلمة "דודי" يدل على أن "محمد" سيكون من جهة عمومة النبي سليمان المتحدث، ومحمد ﷺ من أبناء إسماعيل الذي هو أخ لإسحاق الذي جاء منه سليمان صاحب البشارة، فكلمة " דודי " إذن جاءت في محلها ولم تضع اعتباطا، وهو ما يضع حدا لاعتقاد النصارى، أي ربط النص بالمسيح وعلاقته بالكنيسة"[4].

- "וזה רעי": "ڤِزه رِعِي" וזה" تعني "وهذا" و"רעי" تعني صديق، رفيق، زميل وتستعمل بمعنى الأخ "רֵעִי כְּאָח לִי" أي أخي وصديقي أخي المخلص، صديقي الحميم وردت في سفر اللاويين 19: 18 بنفس المعنى - الأخ - هكذا "וְאָהַבְתָּ לְרֵעֲךָ כָּמוֹךָ" أي "أحب لأخيك ما تحب لنفسك"[5] ومحمد ﷺ "صديق لسليمان لمحبة الأنبياء لبعضهم البعض"[6].

وقد قال ﷺ"... الأنبياء إخوة"[7]... وهذا ما يتطابق مع تفسير كلمة "רעי" "رعي" بمعنى الأخ.

---

(1) تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ، مرجع سابق، ص: 426-427.

(2) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 91.

(3) **מילון עברי – ערבי- לשפה העברית בת- זמננו**، مرجع سابق، ص: 696.

(4) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 53.

(5) **מילון עברי – ערבי- לשפה העברית בת- זמננו**، مرجع سابق، ص: 886.

(6) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 56.

(7) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، باب قوله تعالى: وآذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا، ج4، ص: 166.



- "בנות ירושלים" : تعني حسب سامي العامري "سكان أورشليم"[1]، وبالتالي فخطاب سليمان كان موجه إلى السكان وليس إلى البنات، ومن الأدلة على هذا التفسير جاء في متى 21: 5: قولوا لابنة صيهون هوذا ملكك يأتيك وديعا" وعبارة ابنة صهيون تعني "مدينة صهيون"[2]. وتعني كذلك فيما نقله سامي العامري عن "الترجمة الإنجليزية الحديثة" "the New English Translation" التي جاء في هامشها عبارة "ابنة صهيون" معناه سكان أورشليم"[3]، وبالتالي فكلمة بنات التي يأخذها المسيحيون على ظاهرها[4] فهي غير ذلك بشهادة نصوصهم.

ومن خلال ما سبق يتضح أن سفر نشيد الأنشاد يتحدث عن سيدنا محمد صلى عليه وسلم، ولخطورة ذلك على أهل الكتاب، تم نسج السفر على منوال الغزل لإبعاد النص عن أصله المقصود.

المطلب الثالث: في سفر دانيال

أ-رؤيا بختنصر:

جاء في الإصحاح 2: 36-47 من سفر دانيال أن الملك بختنصر رأى رؤيا ثم نسيها فبين له دانيال بواسطة الوحي تلك الرؤيا، فقال:

"أنت أيها الملك كنت تنظر، وإذا بتمثال عظيم قبالتك، ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد، صدره وذراعاه من فضة، بطنه وفخذاه من نحاس، ساقاه من حديد، قدماه بعضها من حديد، والبعض من خزف، كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين، فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما، فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا. وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح، فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال، فصار جبلا كبيرا وملأ الأرض كلها، هذا هو الحلم، فنخبر بتعبيره قدام الملك.

---

(1) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 56.

(2) المعجم الملحق بالكتاب المقدس، طبعة 2008.

(3) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 56.

(4) العهد القديم نشيد الأناشيد، مرجع سابق، ص: 60.

أنت أيها الملك ملك ملوك، لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتدارا... فأنت هذا الرأس من ذهب. وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك. ومملكة ثالثة أخرى من نحاس، فتتسلط على كل الأرض، وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد، لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء، وكالحديد الذي يكسر، وتسحق وتكسر كل هؤلاء، وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد، فالمملكة تكون منقسمة، ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين، وأصابع القدمين بعضها من حديد، والبعض من خزف، فبعض المملكة يكون قويا، والبعض قصما، وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين، فإنهم يختلطون بنسل الناس، ولكن لا يتلاصق هذا بذاك، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف.

وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبدا، وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد".

ب-رؤيا دانيال:

وبحكم تطابق هذه الرؤيا مع رؤيا دانيال كما هو وارد في الإصحاح 7- 1- فإني سأثبت النص هنا ثم أقوم بتحليل النصين معا.

النص: "أجاب دانيال وقال: كنت أرى أن رؤياي ليلا وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير، وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة، هذا مخالف ذاك. الأول كالأسد وله جناحا نسر، وكنت أنظر حتى انتتف وانتصب على الأرض، وأوقف على رجلين كإنسان، وأعطي قلب إنسان، وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب، فارتفع على جنب واحد وفي فمه ثلاث أضلع بين أسنانه،... وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر، وكان للحيوان أربعة رؤوس، وأعطي سلطان، بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جدا وله أسنان من حديد كبيرة، أكل وسحق الباقي برجله. وكان مخالف لكل الحيوانات الذين قبله، وله عشرة قرون... كنت أرى في رؤى الليل و إذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقربوه فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض".

هذه هي رؤيا دانيال، أما تفسيرها في نفس الاصحاح7: 16-27 فهو: فاقتربت إلى واحد من الوقوف وطلبت منه الحقيقة في كل هذا فأخبرني وعرفني تفسير الأمور. هؤلاء

الحيوانات العظيمة التي هي أربعة ملوك يقومون على الأرض. أما قديسو العلي فيأخذون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين. حينئذ رمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذي كان مخالفا لكلها، وهائلا جدا وأسنانه من حديد وأظافره من نحاس وقد أكل وسحق وداس الباقي برجليه، وعن القرون العشرة التي برأسه وعن الآخر الذي طلع فسقطت قدّامه ثلاثة. وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره أشد من رفقائه. وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم، حتى جاء القديم الأيام ، وأعطي الدين لقديسي العلي، وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة.

فقال هكذا: أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض مخالفة لسائر الممالك فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها. والقرون العشرة من هذه المملكة هي عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر وهو مخالف الأولين ويذل ثلاثة ملوك. يتكلم بكلام ضد العلي ويبلي قديسي العلي ويظن أنه يغير الأوقات ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان. فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى. والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي. ملكوته ملكوت أبدي، وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون" .

وهذا جدول توضيحي يجمع بين الإصحاح الثاني، والإصحاح السابع كما جاء في أحد المراجع الأجنبية[1]. مع بيان تحقق الحدث تاريخيا. ويليه شكل توضيحي آخر لاصحاحين معا أيضا.

(1) تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله ﷺ. مرجع سابق ص: 84 نقلا من كتاب:
Fast Facts on Bible prophecy, by Thomas Ice & Timothy Demy, 1997.

الإصحاح7 نبوءة دانيال عن الأربعة وحوش		تحقق الحدث تاريخيا	الإصحاح–2 رؤيا نبخذنصر عن الصنم		
التفسير المذكور بالإصحاح	الرؤيا		الرؤيا التفسير المذكور بالإصحاح 45 – 35 :2 35–2:31		
14 1– :7	28 15– :7	الإمبراطوريات بالعالم			
الأسد بأجنحة من نسر 4 :7		الإمبراطورية الرومانية 612–539 ق. م		أنت نبخذنصر 39 :2	الرأس من ذهب 32:2
دب 5 :7		الميدية– الفارسية 539–331 ق.م		مملكة دون 39 :2	الصدر والأضرع 32:2
النمر بأربعة رؤوس وأربعة أجنحة		الإغريقية 331–63 ق.م		المملكة الثالثة 39 :2	البطن والأفخاذ والبرونز
الوحش الرابع بأسنان حديدية ومخالب برونزية 7 :7	المملكة الرابعة 23 :7	الروم القديمة 63 ق.م476–م	الروم	المملكة الرابعة 40 :2	الأرجل من حديد والأقدام من حديد وطين35:2
عشرة قرون 7 :7	عشرة ملوك 24 :7	الروم المنتعشة بالمستقبل			
قرن صغير يتكلم بعظائم 8 :7	ملك مختلف 24 :7				
العروش تثبت 9 :7	مملكة دائمة 27 :7	مملكة الله		مملكة لن تزول	الجبل العظيم 35:2

الوحوش الأربعة الواردة في الإصحاح السابع من سفر
دانيال كما أورده أبو طالب[1] نقلا عنJohn Hagee في
كتابهThe beginning of the end.

أجد إذن أن الكاتبين قد اتفقا معا على تفسير
الممالك الأربعة القادمة قبل مملكة الله. والإشكال الوحيد
هو المتعلق بآخر الرؤيا في كل من الإصحاحين، ففي
الإصحاح الثاني ورد فيه أن الحجر الذي ضرب التمثال
صار جبلا عظيما وكبيرا وملأ الأرض كلها، ففسره
دانيال على أنه مملكة لن تنقرض أبدا، وربطه القس أبو
الخير بالمسيح، إذ يقول: "هذا الحجر الذي قطع بدون

شكل توضيحي فيه تمثيل كل طبقة من طبقات الصنم الوارد في إصحاح دانيال الثاني بمملكة من الممالك الأربعة وهي نفسها ممثلة كذلك بأحد الوحوش الأربعة الواردة في الإصحاح السابع من سفر دانيال كما أورده أبو طالب[1] نقلا عن John Hagee في كتابه The beginning of the end.

أجد إذن أن الكاتبين قد اتفقا معا على تفسير الممالك الأربعة القادمة قبل مملكة الله. والإشكال الوحيد هو المتعلق بآخر الرؤيا في كل من الإصحاحين، ففي الإصحاح الثاني ورد فيه أن الحجر الذي ضرب التمثال صار جبلا عظيما وكبيرا وملأ الأرض كلها، ففسره دانيال على أنه مملكة لن تنقرض أبدا، وربطه القس أبو الخير بالمسيح، إذ يقول: "هذا الحجر الذي قطع بدون يدين وسحق كل هذه الممالك وملأ ملكوته الأرض كلها، كما يؤكد الكتاب المقدس هو المسيح وليس نبي المسلمين"[2].

---

(1) تباشير الإنجيل و التوراة بالإسلام ورسوله ﷺ، مرجع سابق ص: 85.

(2) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 138.

أما ما جاء في الإصحاح السابع والذي فسر لدانيال على أنها مملكة أبدية دائمة يعتقد القس أبو الخير غير ذلك، إذ اعتبرها مملكة خامسة، جاءت في أيام الرابعة " وهي مملكة غزت جميع هذه الإمبراطوريات، وسادت عليها، ولكن روحيا... إنها مملكة المسيا"[1]. للرد عليه أقول:

- المسيح بعث إلى بني إسرائيل ولم يبعث إلى العالمين. "فهو لم يملأ كل الأرض برسالته وإنما ذلك ينطبق على محمد ﷺ المبعوث إلى سائر الأمم. فدانيال أخبر بأن آخر الدول والملوك، هي الدولة التي يقيمها إله السماء، وأنها تحتوي على كل مملكات الأرض كلها، ولا تذر لغيرها ملكا ولا سلطانا إلا دقته وهشته. ولذلك سمي محمد ﷺ خاتم الأنبياء لأنه إليه انتهت النبوات"[2].

- بشارة دانيال "بابن الإنسان" – سأفصل ذلك في العهد الجديد لكثرة ورود اللفظ فيه – وأنه يعطى ملكا أبديا، فهو حتما – حسب عبد الأحد داود – "محمد ﷺ لأنه جاء بعد قسطنطين وليس قبل كالمسيح والأنبياء الآخرين، وإن نظام معتنقي "الثالوث"، في الشرق، أتباع قسطنطين، قد أتيح لهم أن يحاربوا الموحدين ويتغلبوا عليهم ويقهروهم.

- إذا كان الاعتقاد بأن المسيح ثالث ثلاثة حسب الثالوث الأقدس، فهو بهذا لا يصح أن يوضع ضمن قائمة الآدميين مطلقا.

- إذا ما كلف المسيح بتحطيم الوحش الرابع فبدل أن يقدم نفسه ليصلب، من قبل الحاكم الروماني بيلاطس، فقد كان باستطاعته طرد الجيش الروماني من فلسطين والمحافظة على شعبه وبلاده"[3]. وليس عجبا – حسب الأحد داود– "أن تجد محمدا في رحلته الليلية إلى السماء قوبل بأعلى مراتب الشرف في حضرة الإله القديراً وخولت له القوة لمحو الوثنية وتحطيم القرن الشرير،– يقصد الحاكم الروماني قسطنطين– وهناك ميزة أخرى في هذه الرؤيا النبوية، فإن منظر "ابن الإنسان" الممتطي متن السحاب ومن ثم حضوره إلى الإله القدير فهو يتفق ويتطابق مع المعراج"[4].

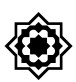
---

(1) نفسه، ص: 136.

(2) الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ، مرجع سابق، ص: 181.

(3) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق ص: 102.

(4) نفسه.



كما استنتج المهتدي عبد الحق الإسلامي، أن رؤيا دانيال خاصة بمحمد ﷺ، وأورد النص كعادته بالعربية بحروف عربية كالتالي:

"وارو عنني شمميا كبر إينس أنني هواوعد عتيق يوميا مضا وقرمو هي هقربو هي".

شرحه:

"ورأيت عند سحاب السماء كابن آدم طالع محمد هو، ووصل إلى الرب الأزلي وبين يديه تقرب". معنى ذلك أن النبي دانيال عليه السلام، رأى في وحيه ليلة الإسراء بنبينا محمد ﷺ، ويدل على اسمه ﷺ "هواوعد" إن عدده كعدد "محمد"[1].وبيان ذلك بحساب الجمل كالتالي:

حساب الجمل	النص	المجموع
هـ=+5و=+6ا=1 +و=+6ع=+70د=4	هواوعد	92
م=+40ح=+8م=+40د=4	محمد	92

فما على أهل الكتاب إلا الاعتراف بهذه البشارة الخاصة بمحمد، وليس تعطيلها وربطها المسيح عليه السلام، بدون أدلة منطقية تتماشى مع مقتضيات البحث العلمي لأنتقل بهذا إلى بشارات العهد الجديد واستخراجها وتوضيحها معتمدا في ذلك على أدلة علمية بعيدة عن التعصب والانحياز. رغبة في في معرفة الحقيقة، لذلك سأعتمد على تفسيراتهم-كما اعتمدت سابقا- لتلك النصوص حتى تكون الحجة عليهم أقوى مبينا في الوقت نفسه مدى تطابق تلك البشارات مع تصورنا الإسلامي.

فما هي إذن البشارات التي جاءت في العهد الجديد؟.

(1) الحسام الممدود في الرد على اليهود، مرجع سابق، 201.

الفصل الرابع

بشارات العهد الجديد بالنبي محمد ﷺ

إن العهد الجديد حافل بعدد من البشارات بنبي يأتي بعد المسيح، ولاشك أن هذه العبارات التي تضمنت معنى ذلك فهي من بقايا الحق والوحي الذي أنزل على المسيح في الإنجيل، فمنها ما قاموا بتحريفه، ومنها ما صرف الله أبصارهم عنها.

المبحث الأول: في إنجيل متى

المطلب الأول: ملكوت الله

لقد ذكر كلمة ملكوت الله أو ملكوت السموات في إنجيل متى وحده 38 مرة وفي إنجيل مرقس 15 مرة، وفي إنجيل لوقا 33 مرة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

- متى 3: 1-2 في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلا: "توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات".

- متى 4: 17 "ومنذ أن ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا فقد اقترب ملكوت السموات".

- متى 6: 9" فصلوا أنتم هكذا، أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك".

كما أمر يسوع تلاميذه الاثنا عشر البشارة بالملكوت في متى 10: 5-7 "هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة، وفيما أنتم ذاهبون آكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات".

- مرقص: 1: 15 "قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وأمنوا بالإنجيل".

- أما في لوقا 10: 1-11 "وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا، وأرسلهم اثنين أمام وجهه في كل مدينة... وأي مدينة دخلتموها وقبلوكم، فكلوا مما يقدم إليكم واشفوا المرضى الذين فيها، وقولوا لهم: قد اقترب منكم ملكوت الله، وأي مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم، فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا: حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم نَنفُضُه لكم. ولكن اعلموا هذا: إنه قد اقترب منكم ملكوت السموات".

فما المقصود بالملكوت؟.

حسب تفسير النصارى، يقول القس أبو الخير: "إن ملكوت الله عند المسيحيين يعني مملكة الله الروحية وملكها الرب يسوع ولا يقصد بها مملكة عالمية على الإطلاق"[1]. وفي تفسير إنجيل متى لم يرد ذكر لكلمة "الملكوت" وإنما اكتفي على القول "بأن يوحنا جاء يحث الناس على أن يسارعوا إلى طريق البر وأنه جاء ليعد الطريق لذلك الآتي بعده وهو المسيح"[2].

إلا أن هذا الملكوت أرضي لا روحي كما اعتقد النصارى، بدليل أنهم يعتقدون أن عيسى من نسل داود، وأنه هو المسيا، وأن الله سيمنحه الملك، كما هو في لوقا 1: 32-33 "ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه – أبيه حسب اعتقادهم- ويملك على بيت يعقوب إلى الآبد، ولا يكون لملكه نهاية". فيلزم على هذا القول، "أن يكون لعيسى ملكا أرضيا لا روحيا، لأن ملك داود في الزمن القديم كان ملكا أرضيا"[3]. ومما يدل على أن الملك أرضي قال متى 21: 43 "إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل ثماره" وفعلا "تم انتزاع الحكم والشريعة من بني إسرائيل وأعطي لبني إسماعيل عليهما السلام"[4]. وإذا كان الملكوت هو عصر الإنجيل وقد كرز وبشر به عيسى مع بدء نبوته فلماذا يعبر عيسى باقترابه، ولماذا يوصي التلاميذ بأن يقول لليهود اقترب؟ وإذا كان الملكوت حل فعلا فلماذا يقول النصارى في صلواتهم ليأت ملكوتك" ؟.

أما قولهم إن يوحنا كان يعد الطريق لمن بعده فنصوصهم تشهد بعكس ذلك، لأن كل من يوحنا وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات، فعلم أن هذا الملكوت لم يظهر لا في عهد يوحنا ولا عيسى ولا الحواريين ولا التلاميذ فالصواب – حسب حجازي السقا – "أن الملكوت الذي بشر باقترابه يحيى وعيسى هي طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة سيدنا محمد ﷺ"[5]. فالمبشر به هو خير البشرية ونور العالم

(1) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 142.

(2) تفسير العهد الجديد، إنجيل متى ومرقس، وليم باركلي، نشر دار الثقافة، القاهرة، ط 1، 1993، م 1، ص: 39.

(3) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ج 2، ص: 61.

(4) النصرانية في ميزان العقل والعلم، محمد سليم القاضلي، مراجعة وتحقيق وتبويب نبيل محمد خضر، نشر دار الكتاب، ص: 234.

(5) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ج2، ص: 61.

عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿... قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥﴾ (المائدة).

بعد هذا العرض عن ملكوت السموات والله – لابد من ذكر بعض الأمثال التي ضربها عيسى عليه السلام للملكوت السموات لكي تتضح هذه البشارة المهمة.

مثل الزارع:

جاء في متى 13 : 1–9 "وفي ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس عند البحر، فاجتمع إليه جموع كثيرة، حتى إنه دخل السفينة وجلس، والجمع كل واقف على الشاطئ، فكلمهم كثيرا بأمثال قائلا: هو ذا الزارع قد خرج ليزرع، وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق، فجاءت الطيور وأكلته، وسقط آخر على الأماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة، فنبت حالا إذ لم يكن عمق أرض، ولكن لما أشرقت الشمس احترق، وإذ لم يكن له أصل جف، وسقط آخر على الشوك، فطلع الشوك وخنقه، وسقط آخر على الأرض الجيدة فأعطى ثمارا".

فبعدما ضرب لهم عيسى عليه السلام المثل فسره لهم في متى 13: 17–23 بقوله: "فاسمعوا أنتم مثل الزارع، كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم، فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه، هذا هو المزروع على الطريق، والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذي يسمع الكلمة، وحالا يقبلها بفرح، ولكن ليس له أصل في ذاته، بل هو إلى حين، فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالا يعثر. والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة: وهَمُّ هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر، وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم، وهو الذي يأتي بثمرة".

فهذه الأنواع من الأرض تمثل أنواعا من الناس:

1– أرض الطريق: "وهي لا تصلح لنماء البذور، فهي أرض جامدة، والبذور التي تسقط عليها تبقى على سطح الأرض تطؤها أقدام المارة، وتلتقطها الطيور وبعض الناس أشبه بهذا النوع، يهملون تعاليم الدين، فتقسوا قلوبهم، فلا يستفيدون من المواعظ.

2– الأرض الحجرية: حيث تكون الصخور قريبة من سطح الأرض، ولا تغطيها إلا طبقة رقيقة وتنمو فيها البذور ولكن ليس لها عمق، ولذلك تجف بسرعة وهذا يمثل من يتأثر بكلام حين يسمعه ويتحمس له حماسا وقتيا، وثم تخمد جذوة هذا الحماس، إذا صادفته الصعاب.

3- أرض الشوك: وفيها ينبت الشوك حول الزرع، ويخنقه بعد أن يمتص غذائه ويجعله بلا ثمرة، وهذا ما يحدث عندما تطغى مشاغل الحياة على تأثير كلام الله فيصبح كلام الله بلا فائدة.

4- الأرض الجيدة: وهي الأرض التي تعطي الحصاد الوفير، حسب جودة الأرض ودرجة خصوبتها، وهي تشبه من يسمع كلمة الله عز وجل، ويعمل بها، ويدعو غيره إلى العمل بها، وعندما تصيبه المحن والشدائد يكون ثابتا على إيمانه، ولا تزال قدمه عن طاعة الله"[1].

هذا المثل أجده متطابقا في معناه مع حديث رسول الله ﷺ: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[2].

فملكوت الله ليس هو المسيح أو الكنيسة الروحية وإنما هو إنسان بشر به عيسى عليه السلام والمثل المضروب خير مثال على ذلك.

مثل حبة الخردل:

ورد في متى 13: 31- 32 "قدم لهم مثلا آخر قائلا: يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله، وهي أصغر جميع البذور، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول، وتصير شجرة، حتى إن طيور السماء تأتي وتتأوى في أغصانها" وهذا المثل نفسه رواه مرقس 4: 30- 32، وفسره النصارى بالقول: "أن الشجرة كصورة لإمبراطورية عظيمة، وتشير الطيور إلى الأمم التي تجمعت تحت حماية الإمبراطورية ومن المحتمل أن كلمات يسوع هنا تصور مجيء الأمم إلى ملكوت السموات، إلا أن النقطة الرئيسية تركز على الاتساع لهذا الملكوت الذي تطور من بداية ضئيلة"[3].

(1) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ص: 69.

(2) رواه البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علِم وعلَّم، ج1، ص: 27.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، فرانس، ترجمه إلى العربية أدبيه شكري، مراجعة نكلس نسيم، نشر دار الثقافة مصر، ط 1، 1990، ص: 291.

لكن الواقع يشهد بأن عيسى لم يؤسس إمبراطورية وإنما عاش مضطهدا، إلى أن حكم عليه بالصلب حسب اعتقادهم، وبالتالي فالمثل لا ينطبق عليه لهذا الاعتبار وللاعتبارات السابقة – بشارته عليه السلام بالملكوت – وإنما هذا المثل ينطبق على محمد ﷺ، "فكانت شريعته في ابتداء الأمر بمنزلة حبة خردل أصغر من جميع الشرائع بحسب الظاهر، لكن لعمومتها نمت في مدة قليلة وصارت أكبرها وانتشرت شرقا وغربا"[1]. ومما يعضد المثل الذي ذكره متى هو قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ (الفتح).

المطلب الثاني: ابن الإنسان

ورد لقب ابن الإنسان في العهد الجديد "حوالي 83 مرة، في إنجيل متى 30 مرة وفي مرقس 13، وفي لوقا 15 مرة، وفي يوحنا 11 مرة، ومرة واحدة في سفر أعمال الرسل، ومرتين في سفر الرؤيا تحت عبارة "شبه ابن الإنسان".

أغلب المرات التي ذكر فيها في الأناجيل الثلاثة هي تكرار لمواقف واحدة وكلها تؤكد أن هذا اللقب هو لقب الرب يسوع المسيح الذي أعطاه لنفسه"[2]. هكذا فسر النصارى لقب ابن الإنسان، مع ما يبدو في ذلك من تناقض لأن المسيح حسب اعتقادهم جزء من الثالوث الأب – الابن – الروح القدس، وإذا كان إنسان فكيف يكون في نفس الوقت إلها.

ثم إن المسيح استعمل لقب "ابن" وكثيرا ما كان يستعمل ذلك بصيغة الغائب من ذلك: جاء متى 25: 34 "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف على يمينه والجداء عن اليسار، ثم يقول الملك للذين على يمينه، تعالى يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم".

---

(1) إظهار الحق، مرجع سابق، ج 4، ص: 1176.

(2) هل تنبأ الكتاب عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 139– 140.

فـ"ابن الإنسان"الذي يأتي ليدين العالم، هو نبي الإسلام، وكذلك هو: "الملك" والمراد بالملائكة القديسين: أصحابه الأخيار، والمراد بمباركي أبيه: أصحابه المباركون من الله عز وجل، لأنه اصطفاهم في سابق علمه... والمراد بتمييز الخراف من الجداء: كناية عن التمييز بين الأخيار والأشرار"[1].

وفي لوقا 19: 10 "لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" ما صرح به عيسى هنا حسب عبد الأحد داود، يخص محمد ﷺ، الذي جمع ما قد ضاع من مكة والقدس. وكثيرا من الحقائق التي تتعلق بالدين الحق، وقوة مملكة الله، والسلام والبركة التي يضفيها الإسلام على هذا العالم والعالم والآخر"[2].

أطلق عيسى كذلك على "ابن الإنسان" لقب سيد يوم السبت، وذلك في متى 12: 8 فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضا – وفي العهد الجديد طبعة 2003 وردت لفظة "سيد" وليس "رب".

وهذا أمر يلفت النظر لأن شريعة موسى ركزت على قداسة اليوم السابع كما هو وارد في سفر الخروج 20: 8- 11 ضمن الوصايا العشر، "اُذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه".

وقد دحض القرآن الكريم ادعاء اليهود أن الله سبحانه عمل ستة أيام ثم تعب كما يتعب البشر، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (الأعراف)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ (ق).

واليهود – حسب عبد الأحد داود – "طغوا في تفكيرهم المادي حول يوم السبت فبدلا من جعله يوما للراحة والمتعة حولوه إلى يوم حرمان، والذي نسخ السبت بيوم

(1) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ج 2، ص: 237.

(2) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 243.

الجمعة هو محمد ﷺ"[1]. وقد بين الله في كتابه الالتزام بالجمعة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾ سورة الجمعة الآية 9.

"وعيسى عليه السلام لم يكن من أهل السبت ولم يتقيد بالتفسير الحرفي للتعليمات المشددة القاسية حول السبت"[2]. إذ ثبت أنه شفى رجلا يوم السبت، ففي متى 12: 10- 13 "وإذا إنسان يده يابسة، فسألوه قائلين: هل يحل الإبراء في السبوت؟ لكي يشتكوا عليه، فقال لهم أي إنسان منكم يكون له خروف واحد، فإن سقط هذا في السبت في حفرة، أفما يمسكه ويقيمه؟ فالإنسان كم هو أفضل من الخروف إذا يحل فعل الخير في السبوت، ثم قال للإنسان: مد يدك فمدها فعادت صحيحة كالأخرى".

"فالمسيح أراد الرحمة والعطف وليس التضحيات، ومع ذلك لم يفكر أبدا في إلغاء يوم السبت، ولو غامر بإعلان إلغاء ذلك اليوم أو إبدال يوم الأحد به لهجره أتباعه حتما. ولو كان هو "سيد يوم السبت لكان بالتأكيد إما عدل من قانونه أو ألغاه بالمرة"[3].

إذ قال في متى5: 17 "لا تظنوا أني جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء، بل لأكمل".

فابن الإنسان إذن هو سيدنا محمد ﷺ الذي حطم الشرك والوثنية وجعل الجميع سواسية، وشريعته هي التي ألغت تقديس يوم السبت، وليس المسيح عليه السلام.

المطلب الثالث: الحجر الذي رفضه البناءون

يروي هذه البشارة متى في الإصحاح 21: 42- 43 هكذا: "وقال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب، الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب، كان هذا وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه".

إن "الحجر المرفوض" عجز النصارى عن تقديم تفسير له، حيث نجد القس فرانس[4] في تفسيره لهذا الإصحاح، لما وصل إلى العدد الذي نحن بصدد دراسته تجاوزه

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق ، ص: 247.

(2) نفسه، ص: 247.

(3) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 248.

(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس – العهد الجديد – إنجيل متى، مرجع سابق ص: 355.



وانتقل إلى الإصحاح الثاني والعشرين، والأمر نفسه عند القس وليم باركلي[1]. وما دام أنهم لم يقدموا تفسيرا للحجر المرفوض فلا شك أنه كناية عن محمد ﷺ، الذي خرج من نسل إسماعيل، وهو حجر الزاوية الأساسي أي أنه أهم لبنات البناء: وأعظم الأنبياء[2]. وهو ما يشير إليه قول رسول الله ﷺ: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"[3]. فرسالة سيدنا محمد ﷺ هي التي أكملت وختمت النبوات ولا رسالة بعدها.

وقوله: "عجيب في أعيننا"، قيل "يطبق على المسيح"[4]، وهو اعتقاد غير صحيح "لأن المسيح من بني إسرائيل وبعث قبله أنبياء، فأي عجب في أعين اليهود"[5]، وبالتالي فالعجيب في الأعين له مغزى مهم؛ "لأن أبناء إسماعيل من الجارية وهي السيدة هاجر أما أبناء إسرائيل فهم من السيدة سارة وهي الحرة، ومع ذلك أصبحت الأهمية لأبناء السيدة هاجر مما أثار عجب بني إسرائيل وعلى رأسهم سيدنا عيسى عليه السلام"[6]. مع العلم أنه قد سبق البيان بأن الله عقد العهد مع إبراهيم الذي كان رمزه الختان، وختن إسماعيل قبل إسحاق.

تأكيدا لما سبق على أن المقصود بالبشارة محمد ﷺ وليس عيسى عليه السلام هو أنه – عيسى – خاطب بني إسرائيل قائلا لهم "إن ملكوت الله سينزع منكم ويعطى لأمة تعمل ثماره"، وما دام عيسى من بني إسرائيل (متى 15: 24، يوحنا 4: 9) وخطابه كان لهم، فيعني ذلك صراحة أن من سيسلمون ملكوت الله هم أمة أخرى غير بني إسرائيل، ولعل هذا ما يدل على انتقال النبوة إلى العرب.

-قوله: "من سقط على الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه"، ولا يصدق على عيسى لأنه قال كما ورد في يوحنا 12: 47 "وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه، لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم". أما محمد ﷺ نبي الإسلام، قد حطم

---

(1) تفسير العهد الجديد، متى ومرقس، مرجع سابق، ص: 397.

(2) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 239.

(3) سبق تخريجه.

(4) القاموس الموسوعي للعهد الجديد، فيرلين د.فيربروج، نشر مكتبة دار الكلمة مصر، ط 1، 2007، ص: 279.

(5) إظهار الحق، مرجع سابق، ج 4، ص: 1170.

(6) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، مرجع سابق، ص: 33.

المعتقدات الوثنية ومعتنقيها الذين كادوا للدين الإسلامي ولرسوله وهو عليه السلام إذن الحجر الذي أتم به البناء ولا غيره.

المبحث الثاني: في إنجيل لوقا

المطلب الأول: النبي أحمد

سجل إنجيل لوقا الكثير من حكم وتعاليم المسيح، وقد روي أيضا قصة الذين كانوا يرعون أغنامهم قرب بيت لحم في الليلة التي ولد فيها المسيح عليه السلام إذ ظهر أمامهم ملاك لكي يعلن لهم مولد السيد المخلص، ثم ظهر حشد من الملائكة في السماء ينشدون بأصوات عالية الترنيمة الواردة في إنجيل لوقا 2: 14 "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة"، وهذه الترنيمة – حسب عبد الأحد داود – مؤلفة من ثلاث فقرات:

1- "موضوع الفقرة الأولى هو الله، "Allaha" بالآرامية وقد ترجم إلى "theas" باليونانية.

2- موضوع الفقرة الثانية هو "شلاما" بالآرامية وترجمت إلى اليونانية بكلمة "Eirins".

3- موضوع الفقرة الثالثة هو "Eudokia" باليونانية"[1].

فسرت هذه التسبيحة حسب اعتقاد النصارى أن "المراد "المجد لله" هو إعلان تسبيحي لحضور العظمة في ملء السموات العلا "أما السلام على الأرض" فهو لنزول رب السلام لحظة لمس جسد المولود أرض الشقاء ليملأ أرضنا سلاما لا ينزع منها إلى الأبد، و"في الناس المسرة" يعني الفرح، فالقدير صنع بنا عظائم، وأحزان البشرية أشرق عليها سلام"[2]، لكن أين السلام "وتاريخ المسيحية بحار من الدماء، وأكداس من رماد الذين أحرقوا، ويتم ودموع، وأنين ووحشية، وهو ما فعله المسيحيون بالمسلمين في الحروب الصليبية، وفي الأندلس، وكذلك الاستعمار المسيحي لأقطار المسلمين ليتبين أن المسيحية كانت جرحا أليما أصاب الإنسانية"[3].

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 150.

(2) الإنجيل بحسب القديس لوقا، دراسة وتفسير وشرح الأب متى المسكين، نشر مطبعة دير القديس أنبامقار، القاهرة، ط 1، 1998، ص: 130.

(3) المسيحية، أحمد شلبي، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط 9، 1990، ص: 86.



وبالتالي هذا يدل على عدم تحقيق تسبيحة "على الأرض السلام وفي الناس المسرة" في سلوك المسيحيين.

فالسلام الحقيقي إذن لا يمكن الحصول عليه بالوسائل المصطنعة، "إذ أن هناك ثلاث وسائل فقط – حسب الأحد داود- يمكن الحصول بواسطتها على السلام الحقيقي التام، وهي: الاعتقاد المبين بوحدانية الله المطلقة، والخضوع الكامل والاستسلام لمشيئته المقدسة، وأن يكون سبحانه هو محور التأمل والتفكير باستمرار"[1]. وفعلا فإن من لم يمتثل لأمر الله ونهيه فإنه لن يقوم بالعدل ويحقق السلام.

فالسلام على الأرض لم يكن سوى تأسيس مملكة الله على الأرض ألا وهو الإسلام. وذلك "أن كلمة Eiriny اليونانية مرادفة للكلمات السامية شالوم في العبرية و"شلاما" – في الآرامية – وإسلام – في العربية- وقد قصد عيسى المسيح هذا المعنى الإسلامي للكلمة عندما ألقى موعظته البليغة على الجبل "طوبى لصانعي السلام متى 9:5"[2].

- **أصل كلمة يودوكيا:**

كلمة يودوكيا Eudokia– حبس عبد الأحد داود- الحرف الأول منها Eu معناه: جيد، حسن كما في eudokimos التي تعني عظيم الاحترام، ذائع الصيت والمجد، وحسب القاموس الإغريقي تحمل كلمة Eudokia معنى: لطيف، حسن"[3]، ولفهم معنى كلمة يودوكيا أكثر قام عبد الأحد داود ببيان الأصل اللغوي للكلمات العبرية "مَحْمد" و"حمدة" وهي كالتالي:

أ- "حَمَدْ" يتألف هذا الفعل من الحروف الساكنة السامية "ح م د" وحيثما جاءت هذه الحروف في الكتابات المقدسة اليهودية فإنها تعني (يحب، يشتاق، يرغب).

ب- حَمِد بالمذكر، وحمدة بالمؤنث يدلان على الرغبة، الرضى، البهجة، الجمال.

ج- مَحْمَد، مَحْمُد: هاتان الصيغتان مشتقتان من الفعل حَمَد ومعناها: المرغوب فيه جدا، البهيج، الرائع، الجذاب، القيم، المحبوب.

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 153.

(2) نفسه، ص: 154.

(3) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ترجمة محمد فاروق الزين، نشر مكتبة العبيكان، ط 2، 2010، ص: 175- 176.

د- الكلمة اليونانية يودوكيا تعطي حرفيا معنى الاسم العبري "حِمْدَه" يودوكسوس وهي بمعنى الشيء الذي يشتاق إليه والمتطلع إليه"[1]. هكذا يبدو جليا أن "الكلمة اليونانية ترتبط بما هو لطيف وحسن، وبهذا التفسير اللغوي تكون الأنشودة الملائكية في معناها الحقيقي:

المجد والحمد لله في الأعالي

أوشك أن يجيء الإسلام للأرض

يقدمه للناس أحمـــد"[2].

فأجد إذن ولادة عيسى عليه السلام معجزة عظيمة، فبالإضافة إلى ولادته من غير أب، فقد جاء مبشرا بملكوت الله على الأرض، وحتى عبارة الأنشودة التي قالت أوشك أن يجيء الإسلام إلى الأرض وحددت صاحب الرسالة باسمه "أحمد" تدل على أنه ليس هناك نبي بين عيسى، والرسول ﷺ وهذا يتطابق مع قول الحبيب المصطفى في الحديث: "أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات، ليس بيني وبينه نبي"[3].

المطلب الثاني: النبي الأعظم

ورد في الإصحاح 7: 26- 28 أن عيسى قال عن يحيى عليه السلام "بل ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبيا؟ نعم، أقول لكم، وأفضل من نبي! هذا هو الذي كتب عنه، ها أنذا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك، لأني أقول لكم إنه بين المولودين من النساء ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه".

يشير هذا الإصحاح، في اعتقاد النصارى، "أن يوحنا المعمدان أفضل من نبي لأنه لم يجيء ليتنبأ كباقي الأنبياء، ولكن ليختم على النبوة ويسلمها ليد الذي هو بذاته روح النبوة، "فإن شهادة يسوع هي روح النبوة" سفر الرؤيا 19: 10، كما يكشف عن وعد الله المكتوم منذ الدهور في شخص المسيا القادم، ثم معنى الأصغر في ملكوت الله تفيد الإنسان الذي أنعم الله عليه بالميلاد من فوق الروح القدس، وهو أعظم من يوحنا المعمدان لأنه يمتاز بعظمة روح القدس"[4].

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 163.

(2) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 180.

(3) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، ج 5، ص: 168

(4) الإنجيل بحسب القديس لوقا، مرجع سابق، ص: 322.

تفسيرهم هذا يبدو غامضا، لأن مملكة الله - حسب الأحد داود - "لم تكن نشأت على الأرض في زمن المسيح، وحتى لو نشأت في عهده- وهو الشيء الذي لم يحدث - فإنه لا يمكن أن يكون الأقل فيها لأنه يفترض أن يكون مؤسسها"[1].

"فالأصغر هو محمد ﷺ لكن ليس في الرتبة، وإنما على معنى: أنه خاتم النبيين"[2]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (الأحزاب)، فمحمد ﷺ هو صفوة الأنبياء وسيدهم، وإن إنكار الطابع النبوي والرسولي لرسالة محمد ﷺ هو إنكار لكل الوحي الإلهي وكافة الرسل الذين بشروا به.

ما يشهد لهذه البشارة:

في العهد الجديد (طبعة 2003) جاء في يوحنا 1 : 15 بشأن النبي الذي بُشِّر به "شهد له يوحنا فنادى: هذا الذي قلت فيه: يجيء بعدي، ويكون أعظم مني، لأنه كان قبلي". وتجدر الإشارة إلى أن عبارة "أعظم مني" غير موجودة في بعض الترجمات العربية، ككتاب الحياة وترجمة 1848 والترجمة اليسوعية.

وفي مرقس 1 : 7-8 قال يحيى عليه السلام "يأتي بعدي من هو أقوى مني" فالعظيم والقوي - ليس هو عيسى لأنه لم يأت بعد يوحنا وإنما كان معاصرا له وبالتالي لا يشار إليه بصيغة الغائب وهو معه، وهكذا بقي ذلك الوصف خاص بمحمد ﷺ الذي خاض معارك عدة في سبيل نصرة دين الله.

وفيه يقول مايكل هارت عن النبي عليه السلام: "لقد اخترت محمدا في أول هذه القائمة ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم حق في ذلك، ولكن محمدا هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي، وقد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا وبعد ثلاثة عشر قرنا من وفاته فإن أثر محمد ما يزال قويا متحدا"[3].

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 178.

(2) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ج 2، ص: 348.

(3) الخالدون مائة، مايكل هارت، ترجمة أنيس منصور، نشر الزهراء للإعلام العربي، 1986، ص: 13.

وما عظمة محمد ﷺ وقوته وثباته إلا دليلا على تشبثه بتعاليم الوحي الإلهي، الذي استطاع بواسطته أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور، وتحديد طرق وأساليب عبادة الواحد الصمد، فكان فعلا عظيما كما شهد وبشر به الإنجيل.

المبحث الثالث: في إنجيل يوحنا

المطلب الأول: النبي المنتظر

جاء في الإصحاح 1: 19 "وهذه هي شهادة يوحنا، حين أرسل اليهود من أورشاليم كهنة ولاويين ليسألوه: من أنت؟ فاعترف ولم ينكر، وأقر: إني لست أنا المسيح، فسألوه: إذن ماذا إيليا أنت؟ فقال لست أنا، النبي أنت؟ فأجاب:لا... "

لقد طرحت ثلاث أسئلة مختلفة على يوحنا المعمدان، فأجاب عليها بإجابة تأكيدية لا، فهو إذن:

- ليس المسيح.
- ليس إيليا.
- وليس النبي.

ونقدم هنا تفسير المسيحيين لهذه الشهادة الصادرة عن يوحنا – فعن جوابه الأول قالوا: "هذا تأكيد على أهمية الشهادة، إذ رفض يوحنا كل دعوة في أنه المسيح، وأبى الإكرام الذي استعد الناس أن يقدموه له باعتبار كونه المسيح، أما عن إيليا اعتقدوا أن يوحنا أتى بروح إيليا وقوته وشبهه وهو الذي قصده ملاخي بنبوته (3-1) بقي السؤال الأخير "النبي أنت"، اعتبروا أنه هو المشار إليه سفر التثنية 18: 15"[1].

يظهر من تفسيرهم أن المسيح هو عيسى، إذ رفض يوحنا أن يكون هو المسيح لكن السؤال صدر عن اليهود، وهم ينتظرون المخلص أما عيسى فقد صلبوه، أما كون يوحنا هو إيليا فهو أمر عجيب، وغريب، لأن النص واضح إذ أجاب أنه ليس إيليا والأنبياء منزهون عن الكذب، فهل كان لا يعرف نفسه حقيقة؟ وهل يتصور أنا نبيا مرسلا من قبل الله ذا وحي وإلهام، ولا يعرف نفسه؟.

والمقصود بأن يوحنا أتى بروح إيليا – وهذا الأخير كما يقولون، "هو نبي انتقل إلى السماء فتوقع اليهود مجيئه حقيقة من السماء قبل المسيح، فقال لهم يوحنا لست أنا حقيقة، ولكن يوحنا المعمدان أتى بروح إيليا وقوته"[2]- لكن يوحنا نفى أن يكون هو إيليا مطلقا،

(1) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليَم أدي، إصدار مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت 1973، ص: 20.

(2) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، مرجع سابق، ص: 20.

وحتى ما جاء في سفر ملاخي فهو لا يخص يوحنا وإنما بينت بما فيه الكفاية أن ذلك بشارة بمحمد ﷺ.

بالنسبة لتفسيرهم لعبارة "النبي أنت"، واعتقادهم أن ذلك يخص النبي المبشر في سفر التثنية 18: 15 وهو المسيح كما يعتقدون، وهذا السفر نفسه سبق الفصل في بشارته ولا داعي إلى التكرار.

فالتفسير الصحيح – حسب السقا – "أن إيليا رمز لاسم "أحمد" بحساب الجمل[1] و"أحمد" هو اسم النبي الذي أخبر عن مجيئه موسى في سفر التثنية، والذي لقبه بنو اسرائيل بلقب المسيا، وقد شاع بين عوام اليهود لتضليل علماء بني إسرائيل في حقيقة "المسيا"، أن النبي غير المسيح، وهما غير إيلياء، ولذلك سألوه عن الثلاثة، وفي نظرنا أن الثلاثة لواحد، وهو نبي الإسلام"[2].

فلولا علم اليهود بأن الله سيبعث نبيا لما أتوا يوحنا ليسألوه كي يعرف الحقيقة ويوحنا نفسه أدرك ذلك فأجابهم بالنفي–أي ليس هو المقصود إنما غيره– وهذا يدل أنه كان يعلم أن نبيا سيأتي فيما بعد، وليس هو عيسى لأنه كان معاصرا له.

المطلب الثاني: الفارقليط

هذه البشارة من أعظم البشارات وأطولها وأوضحها، ورغم التلاعب والتحريف لفقرات الكتاب المقدس، ولهذه البشارة بصفة خاصة، إلا أنها ما تزال شاهدة على أن المبشر به هو محمد ﷺ.

جاء في يوحنا 14: 15– 19 "إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد" وسأثبت النص نفسه كما ورد في بعض الترجمات.

-ترجمة كتاب الحياة فقد أوردت "فيعطيكم معينا آخر".

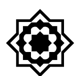
- الترجمة اليسوعية فيها "فيعطيكم مؤيدا آخر".

- ترجمة 1848 ورد فيها "فيعطيكم فارقليطا آخر".

---

(1) سبق بيان ذلك في بشارة سفر ملاخي.

(2) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ج 2، ص: 370.



يقول النصارى "أن المعزي هو ترجمة لكلمة فارقليط في اليونانية، وأنه يعني الروح القدس الذي ينوب عن المسيح بعد صعوده إلى السماء في المستشارية والإرشاد والعون في الضيق، وأن هذا الروح يقدر التلاميذ على معرفة كل الحق، وفي هذه الآية دليل على الثالوث إذ ذكر فيها الأقانيم الثلاثة الابن الطالب، والأب المجيب، والروح القدس المرسل والمعزي"[1].

إن تفسير المعزي – الفارقليط– المعين المؤيد، بأنه الأقنوم الثالث، مردود، لأن "التوراة لم تقل بالتثليث – وهم يؤمنون بها – كما أن هناك نصوصا من الإنجيل فيها عبارات كثيرة تقرر توحيد الله وتفيد بوضوح أن المسيح رسول"[2].

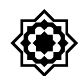
- في متى 23: وقال المسيح: "إن أبابكم واحد الذي في السماء".
- في مرقص 12: 29 "الرب إلهنا إله واحد".
- في لوقا 7: 18 "قد خرج فينا نبي عظيم"[3].

والسؤال الذي يطرح أيضا، هو متى تم اعتبار الروح القدس إلها؟ يقول يوسف الكلام: "لم يستسغ الكثير من أتباع الديانة المسيحية مبدأ التثليث الذي أقحمه بولس في ديانة المسيح عليه السلام، ويكفي أن رفض هؤلاء المسيحيين لهذه العقيدة كان السبب وراء انعقاد مجمع نقية 325، حيث رفض أريوس قسيس الإسكندرية هذه العقيدة الدخيلة على عقائد النصارى الأوائل أتباع المسيح"[4]. وكثر اللغط ولم يقروا بالتثليث إلى أن جاء "مجمع القسطنطينية الأول سنة 381م الذي قرر فيه أن الروح القدس أقنوما ثالثا"[5].

كما أن هناك نصوص تؤكد أن الروح القدس كان موجودا من قبل، وورد بمعاني عدة وهي:

1- "القدوة: يقول أيوب في الإصحاح 32: 7 "ولكن في الناس روحا ونسمة القدير تعلقهم".

(1) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، مرجع سابق، ص: 238.
(2) المسيحية، مرجع سابق، ص: 152.
(3) للمزيد من التفاصيل ينظر التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا، سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر، ط 2، 2007، ص: 33 وما بعدها.
(4) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، مرجع سابق، ص: 285- 286.
(5) أطلس الأديان، مرجع سابق، ص: 256.



2- الرأي: جاء في سفر الأمثال 1: 20- 23 " الحكمة تنادي في الخارج في الشوارع تعطي صوتها، تدعو في رؤوس الأسواق... قائلة إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل، والمستهزئون يسرون بالاستهزاء، والحمقى يبغضون العلم ارجعوا عند توبيخي، هأنذا أقبض فيكم روحي، أعلمكم كلماتي[1]".

3- الروح المستقيم، الإلهام، ورد في المزمور 51: 10 "قلبا نقيا أخلق في يا الله، وروحا مستقيما جدد في داخلي، لا تطرحني من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه مني".

وهذه أمثلة على سبيل المثال لا الحصر تدل أن الروح كان موجودا، يقول الفيلسوف اسبينوزا: "هذه العبارات: كان روح الله في النبي – أنزل الله روحه في البشر- البشر مليء بروح الله أو بالروح القدس، هذه عبارات لا تعني سوى أنه كانت للأنبياء فضيلة خاصة فوق المعتاد، وأنهم كانوا يثابرون على التقوى دوما"[2].

وإذا كانت كلمة فارقليط بمعنى المعزي وليست اسم لشخص بل اسم من أسماء الروح القدس كما يقولون[3] "فلم لم يترجمها القدامى إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات ويضعون معناها بدلا منها هذه الكلمة كما ترجموا غيرها؟، فلابد أنهم أثبتوها، لأنها تدل على شخص ما، لا على صفة لشخص"[4].

وكلمة الفارقليط – حسب الأحد داود – "لا تعني المعزي أو المحامي ومعناها في أدبيات الكنيسة شخص يدعو للمساعدة، محام، وسيط، لكن الكلمة اليونانية التي ترادف المعزي ليست باراكليتوس Paracletos بل باراكلون Paraclon، والكلمة العبرية المرادفة لكلمة "معزي" هي "مناحيم"[5]، "فكلمة معزي حسب هذا الرأي لا علاقة لها بموضوعنا، وإنما أقحمت في النص لإبعاد الحقيقية عن المتلقين، وبالتالي يكون أصل النص "وسوف أذهب إلى الأب، وسيرسل لكم رسولا سيكون اسمه البرقليطوس لكي يبقى معكم إلى الأبد"[6].

(1) البشارة بني الإسلام في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، ج2، ص،: 168.
(2) رسالة في اللاهوت والسياسة، مرجع سابق، ص: 137.
(3) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي يأتي آخر الزمان بعد المسيح، مرجع سابق، ص: 161.
(4) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 433.
(5) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 217.
(6) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 219.

فالمعنى الحقيقي لكلمة برقليطوس من الناحية اللغوية كما يبين ذلك عبد الأحد داود، "هو الأمجد والأشهر والمستحق للمديح، وهذا الاسم المركب مكون من المقطع الأول "peri" والمقطع الأخير "kleotis" وهذا مشتق من التمجيد أو الثناء والاسم كما يكتب بالحروف الإنجليزية وهو "Periqleitos" أو "Peroqlutos" يعني بالضبط ما يعنيه اسم أحمد باللغة العربية أي المشهور والممجد"[1]. وأصل الكلمة في الأرامية لغة المسيح عليه السلام، يقول عبد الأحد داود: "وإذا لم أكن مخطئا فإن الكلمة الآرامية الأصلية لابد أنها كانت "محامدا" أو "حميدا" وذلك لتتناسب مع كلمة "محمد" العربية أو "أحمد" والبرقليط باليونانية"[2]، وبهذا يكون المبشر به شخص وليس هو الروح القدس كما يعتقد المسيحيون.

ويقول رحمت الله الهندي بشأن الفارقليط: "وصلت إلي رسالة صغيرة... من رسائل القسيسين، وكانت في تحقيق لفظ فارقليط، وادعى مؤلفها أن مقصوده أن ينبه المسلمين على سبب وقوعهم في الغلط من لفظ "فارقليط" وكان ملخص كلامه كالآتي وإن هذا اللفظ معرب من اللفظ اليوناني، فإن قلنا: إن هذا اللفظ اليوناني الأصل باراكلي طوس) فيكون بمعنى المعزي والمعين والوكيل، وإن قلنا: إنا اللفظ الأصل (بيركلطوس) يكون قريبا من معنى محمد وأحمد، فمن استدل من علماء الإسلام بهذه البشارة فهم أن اللفظ الأصل (بيركليطوس) ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد فادعى أن عيسى عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد، لكن الصحيح أنه باراكلي طوس"[3]. وذكر أحمد حجازي السقا أيضا فيما نقله عن الأنبا أثناسيوس، "أن لفظ بارقليط إذا حرف نطقه قليلا يصير بيركليت ومعناه الحمد أو الشكر، وقريب من لفظ أحمد"[4]، ولفظ بيركليطوس هو الصحيح كما شهد بذلك عبد الأحد داود وذلك بحكم تمكنه من اللغة اليونانية.

ومن الأدلة التي تؤكد ارتباط لفظة فارقليط بشخص لا بروح القدس نذكر: -أن هذه اللفظة – فارقليط – كانت سبب إسلام القس الإسباني أنسليم تورميدا الذي كان يقطن عند قسيس كبير في السن وكان الناس يقصدونه- الشيخ- لعلمه، لكن تخلف عن المجلس بسبب المرض، يقول أنسليم تورميدا: "وانتظره أهل المجلس وهم يتذاكرون مسائل من

(1) نفسه، ص: 222.
(2) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 223.
(3) إظهار الحق، مرجع سابق، ج 4، ص: 1187.
(4) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، ص: 272.

العلم، إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول الله تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام أنه يأتي بعدي نبي اسمه البارقليط فبحثوا في تعيين هذا النبي وقال كل واحد منهم بحسب علمه وفهمه... وكثر جدالهم ثم انصرفوا من غير تحصيل فائدة في المسألة"[1].

وبعدما ذهب انسلم تورميدا إلى الشيخ يقول: "فأتيت مسكن الشيخ صاحب الدرس، فقال لي ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غيبتي عنكم؟ فأخبرته باختلاف القوم في اسم البارقليط، وسردت له أجوبتهم، فقال لي وبما أجبت أنت؟: فقلت بجواب القاضي فلان في تفسيره للإنجيل، فقال لي: ما قصرت وما قربت، وفلان أخطأ، وكاد فلان يقارب، ولكن الحق خلاف هذا كله، لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعمله إلا العلماء الراسخون في العلم"[2]....

لكن لم يعطيه الجواب إلا بعد أن ألح عليه فقال له الشيخ: "إن معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة، لكن أخاف عليك أن يظهر ذلك عليك فتقتلك عامة النصارى في الحين، وتوعد التلميذ بعدم البوح بهذا السر، فقال الشيخ: إن البارقليط اسم من أسماء محمد ﷺ وأن دينه حق، وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل، ولو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله تعالى"[3]، فأين روح القدس إذن الذي يفسره المسيحيون أنه هو البارقليط.

- يروي الشيخ عبد الوهاب النجار، أنه كان في سنة 1894، طالبا بدار العلوم وكان يجلس بجانبه في درس اللغة العربية العلامة الكبير الدكتور كارلونيلنو المستشرق الإيطالي، وكان يحضر اللغة العربية بتوصية من الحكومة الإيطالية، فانعقدت بينهما أواصر الصحبة.

يقول: "وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة 1311 خرجنا بعد المحاضرة وسرنا ثم قلت له ما معنى بيركليتوس؟ فأجابني القس يقولون معناه المعزي قلت: إني أسأل الدكتور كارلونيلنو الحاصل على الدكتوراه في أدب اللغة اليونانية القديمة، ولست أسأل قسيسا، فقال: إن معناها "الذي له حمد كثير" فقلت: هل يوافق أفضل التفضيل من حمد؟ فقال: نعم! قلت: إن رسول الله ﷺ من أسمائه أحمد، فقال أنت تحفظ كثيرا، ثم افترقنا،

---

(1) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، مرجع سابق، ص: 43.

(2) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، مرجع سابق، ص: 43.

(3) نفسه، ص: 44.

وازددت بذلك تثبيتا في معنى قوله تعالى حكاية عن المسيح ﴿... وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ... ٦﴾[1] (الصف).

من هذا كله أدرك يقينا أن المبشر به هو النبي ﷺ الذي من أسمائه أحمد، وما تفسيرات النصارى إلا محاولة إخفاء الحقائق وليس اعتقادا عندهم.

بقي من البشارة قوله: "ليمكث معكم إلى الأبد" طبعا تفسير النصارى لذلك "أن الروح القدس سيبقى مع كل واحد إلى نهاية حياته مع الكنيسة دائما"[2]، والتفسير الصحيح ما اعتبار ما سبق بيانه، "هو بقاء شرع وأمر محمد ﷺ ببقاء الكتاب الذي أنزل صحيحا سليما، وهذا يدل على أن الفارقليط الآخر المبشر به صاحب شرع لا ينسخ إلى الأبد"[3]. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ (الحجر).

شرط قدوم الفارقليط:

البارقليط ليس هو الروح القدس بكل تأكيد لأن قدوم البارقليط له شرط لا ينطبق على الروح القدس، جاء في يوحنا 16 : 7 "لكن أقول لكم الحق: إنه خير لكم إن لم أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي – وفي ترجمة 1848 الفارقليط – ولكن إن ذهبت أرسله إليكم".

فالمسيح علق مجيء الفارقليط بذهابه، "ومحمد ﷺ كان كذلك لأنه جاء بعد ذهاب عيسى عليه السلام، لأن وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمن واحد غير جائز، بخلاف ما إذا كان الآخر مطيعا لشريعة الأول، أو يكون كل من الرسولين مطيعا لشريعة واحدة، لأنه يجوز في هذه الصورة وجود اثنين أو أكثر في زمان واحد كما ثبت وجودهم في زماني موسى وعيسى عليهما السلام"[4].

وفي هذا الشرط "بيان لأفضلية الموعود به وشرعه على عيسى وشرعه، ولا يستقيم هذا إلا بإتيان الفارقليط الموعود وهو محمد ﷺ"[5].

---

(1) قصص الأنبياء، مرجع سابق، ص:398

(2) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، مرجع سابق، ص: 239.

(3) ميثاق النبيين، مرجع سابق، ص: 339.

(4) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4، ص: 1194.

(5) بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ، مرجع سابق، ص: 252.

الأوصاف التي ذكرها عيسى عن الفارقليط:

إن الانطلاق من تلك الأوصاف تمكننا من معرفة من هو البشر به فهل هو النبي محمد ﷺ، أم هو الروح القدس الأقنوم الثالث؟.

1 –جاء في يوحنا 14 : 26 "وأما المعزي الروح القدس – وفي ترجمة 1848 الفارقليط – الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم"، في هذا العدد نجد أن رسالة عيسى تنتهي عند مجيء الفارقليط، وهنا يشجعهم – عيسى للتلاميذ – بأن ينتظروا معلما، وأخبرهم أن هذا النبي سيرسل من قبل الله وأنه "سيعلمهم كل شيء" أي سيلزمهم بكل ما جاء به، وأنه يذكرهم بكل ما قاله لهم عيسى. "فمحمد ﷺ هو الذي ذكر الناس بالتوحيد الخالص وتنزيه الله عن النقائص وكل ما لا يليق به ونهاهم عن التثليث والغلو في الدين"[1]. فلم يترك ﷺ سبيلا من سبل الخير إلا حث عليه، ولا سبيل من سبل الشر إلا أمر بالابتعاد عنه والتحذير منه.

يضيف عيسى عليه السلام قائلا: "وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون به". "وهو تأكيد منه عليه السلام على أمرهم بإيمانهم بالآتي ولا يظن بالحواريين ظن السوء بأنهم لم يؤمنوا"[2]. لقوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ ﴾ (آل عمران).

2– ورد في يوحنا15: 26 على لسان عيسى "ومتى جاء المعزي– في ترجمة 1848 الفارقليط – الذي سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الحق، الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء" ولا ينطبق على الروح القدس، لأنه ما شهد لعيسى، لأن التلاميذ الذين نزل عليهم ما كانوا محتاجين إلى الشهادة، لأنهم "كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة، ولم يشهد أحد للمسيح – عليه السلام– شهادة سمعها عامة الناس إلا محمد ﷺ فإنه أظهر أمر المسيح على حقيقته، فشهد له بالحق والنبوة، وأمر المسلمين بالإيمان به، وبرأه مما نسبه النصارى إليه من الألوهية مغالاة، ومن الصلب كذبا، وبرَّأ أمه من تهمة الزنى التي ألحقت بها، وبين أنها حملت بالقدرة الربانية من غير بشر"[3].

---

(1) بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام، أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة المطيعي، ص: 56.

(2) النصرانية في ميزان العقل والعلم، مرجع سابق، ص: 245.

(3) إظهار الحق، مرجع سابق، ج 4، ص: 1192.



قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ (المائدة)، ثم قال أيضا جل جلاله ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (المائدة).

وعن ولادته عليه السلام قال سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (آل عمران). وعن صلبه قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ... ﴿١٥٧﴾ ﴾ (النساء).

وهذا قليل من كثير مما شهد به رسول الله ﷺ لعيسى عليه السلام.

3- من الصفات أيضا يذكر يوحنا 16: 8 "ومتى جاء ذاك - الفارقليط- يبكت العالم على خطية" وفي ترجمة 1848 "يوبخ العالم" ولصدق منصب التوبيخ على محمد ﷺ، حذف هذا اللفظ من الطبعات الحديثة-طبعة2008- ووضع بدلا عنه لفظ "يبكت" وفي محاولة لنفي وجود لفظ "يوبخ". قال زانكين في كتابه "دافع البيهتان" - فيما نقله عنه رحمت الله الهندي - "أن لفظ التوبيخ لا يوجد في الإنجيل ولا في ترجمة من تراجم الإنجيل"[1]. وفي رد رحمت الله عليه يقول: "وهذا القسيس إما جاهل غالط أو مغلط ليس له إيمان ولا خوف من الله، لأن هذا اللفظ موجود في التراجم العربية"[2]، فبالإضافة إلى ترجمة 1848، نجد لفظ يوبخ كذلك في العهد الجديد طبعة 2003 والمسيحيون أنفسهم يقولون أن لفظ التبكيت والإلزام قريبان من التوبيخ[3].

وفسروا عبارة "يبكت العالم" أن الروح القدس يبكت العالم باعتبار مقاومتهم للمسيح، والعالم هنا اليهود خاصة لكنه يصدق على أكثر الأمم"[4]. لكن ليس هناك ما يدل على أن الروح القدس وبخ اليهود والأمم"[5] أما محمد ﷺ فقط فعل ذلك، يقول عبد الأحد

(1) إظهار الحق، مرجع سابق، ج4، ص: 1195.
(2) نفسه.
(3) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، مرجع سابق، ص: 261.
(4) نفسه.
(5) بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام، مرجع سابق، ص: 59.

داود في هذا الصدد: "ومن العلامات الرئيسية للبارقليط عندما يأتي على صورة – ابن إنسان – أنه سوف يبكت العالم على الخطيئة، ولا يوجد عبد آخر من عباد الله، سواء أكان ملكا مثل داود وسليمان أو نبيا مثل إبراهيم وموسى بلغ بهذا التبكيت إلى مداه بتصميم وحماسة وشجاعة، كما فعل محمد"[1]. لكن كيف يفهم هذا التبكيت؟ يضيف عبد الأحد داود: "بدأ هذا التبكيت من تبليغ كلمة الله كما تلقاها، أي بترتيل آيات من القرآن، ثم بالوعظ والتعليم وممارسة الدين الحقيقي، ولكن عندما عارضته قوى الظلام والكفر بالسلاح استل سيفه وعاقب العدو الكافر امتثالا لأمر الله وقد منح الله لمحمد القوة والسلطان لتأسيس مملكة الله"[2].

فمحمد ﷺ هو الذي وبخ العالم أجمع، فوبخ اليهود على تحريفهم لكتاب الله ونبده وراءهم ظهريا، ووبخ النصارى على تحريفهم لتعاليم عيسى عليه السلام ووبخ كذلك عبدة الأصنام من دون الله.

4- قال عيسى عليه السلام في إنجيل يوحنا 16: 12- 13 "إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية".

فقول عيسى: "إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" قيل في تفسير هذا العدد أن موت المسيح وصعوده وسكب روح القدس عليهم. ويتضمن قوله "لا تستطيعون الآن" وعدا بأنهم يستطيعون ذلك بعد حلول الروح القدس وأنه يعلمهم حينئذ كل ما هو ضروري للكنيسة في كل حين"[3]. إلا أن هذه الأمور الكثيرة لم يظهر منها أمر يوم أن حل الروح القدس سوى بلبلة ألسنة التلاميذ، نقرأ في أعمال الرسول 2: 1-4 "ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم، وامتلأ الجميع من روح القدس وابتدؤوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا".

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص: 226.

(2) نفسه.

(3) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، مرجع سابق، ص: 262.

فمن خلال النص لا وجود للأمور الكثيرة، فيدل هذا أن الروح القدس ليس هو المقصود بكلام عيسى عليه السلام.

"فظهر أن المراد بالفارقليط نبي تزاد في شريعته أحكام بالنسبة إلى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على المكلفين الضعفاء، وهو محمد ﷺ"[1]. "وذلك لأن الإخبار عن الله تعالى بما هو متصف به من الصفات، وعن ملائكته وعما أعده في الجنة لأوليائه، وفي النار لأعدائه، أمر لا تحتمل أكثر عقول الناس معرفته على التفصيل"[2] وفي هذا يقول علي بن أبي طالب: "حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله"[3]، وهكذا كانت رسالة محمد ﷺ عامة أخبرت بكل شيء، وصالحة لكل زمان ومكان، بخلاف رسالة عيسى التي كانت موجهة فقط لبني إسرائيل لا غير.

ثم قوله "وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به"، وروح الحق في اعتقاد النصارى "هو المسيح وأن الروح القدس يأخذ مما للمسيح ويخبر الناس ويرشدهم إلى جميع الحق المختص بدين المسيح"[4]، وللرد عليهم أقول لا يمكن أن يكون المسيح هو روح الحق لأنه هو المخبر عن مجيء هذا الروح ، وإذا سلمنا أنه هو روح الحق- وهذا ما لم يكن أصلا -فمن خلال سياق النص يكون هو المرشد عليه السلام، وليس روح القدس، وإذا كان روح القدس هو المرشد وهذا ما يعتقدونه فيلزم أن يكون هو روح الحق ، وهو مردود عليهم.

وبالتالي فروح الحق إنسان، وقد استخدم الروح للدلالة على النبوة الإلهية، جاء في رسالة يوحنا الأولى 4-1 "أيها الأحبة لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم"، يقول محمد الحسيني الريس في تعليقه على هذا النص: "وفي استطاعتك أن تلاحظ أن كلمة استخدمت هنا مرادفة لكلمة النبي، الروح الحقيقي وهو النبي الحقيقي، والروح المزيف هو النبي المزيف لكن القديس يوحنا لم يتركنا معلقين في الهواء لكي نخمن الحق من الباطل ولكن أعطانا اختبارا حاسما للتعرف

---

(1) إظهار الحق ، مرجع سابق، ج4، ص: 1197

(2) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 329.

(3) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ج1، ص:37.

(4) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، مرجع سابق، ص: 263.

على النبي الحق"[1]. فيقول- رسالة يوحنا الأولى 4: 2 - "بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء من الجسد فهو من الله" .

فهذه إشارة -حسب عزت الطهطاوي- "من السيد المسيح أن روح الحق الموعود به يعترف بالمسيح أن الله قد أوجده بكلمة منه في جسد السيدة مريم البتول بدون أب ثم أرسله رسولا منه إلى بني إسرائيل. ولا تصدق هذه الإشارة إلا على نبي الإسلام، فإنه أقر بمجيء المسيح أولا وبرأه هو ووالدته"[2].

من أكبر صفات هذا الروح الحق لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به وهذا فيه مشابهة تامة بالنبي المبشر به في سفر التثنية 18-18 القائل "سوف أضع كلامي في فمه"، وبالذي قال القرآن الكريم عن محمد ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم). وهذه صفة لا تخص الروح القدس كما يعتقد النصارى[3].

وهو الأمر الذي وضحه موريس بوكاي إذ يقول: "وبالرجوح إلى الأصول اليونانية نجد الكلمتان المعبرتان عن صفتي السمع والكلام هما "Akouo"، يسمع ويعني استقبال الصوت و" Laleo" يتحدث ومعناه إصدار أصوات وخاصة صوت الكلام، فهما فعلين ماديين لا يمكن أن يخصا إلا كائنا يتمتع بجهاز السمع وآخر للكلام وبالتالي فتطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممكن"[4]. من هنا نجد أن حديث عيسى كان عن كائن بشري، يضيف موريس بوكاي في هذا الصدد: "نرى في الـ "Paraclet" عند يوحنا كائنا بشريا مثل المسيح يتمتع بحاستي السمع والكلام، إذن فالمسيح يصرح أن الله سيرسل فيما بعد كائنا بشريا على هذه الأرض ليؤدي الدور الذي عرّفه يوحنا ولنقل باختصار إنه دور نبي يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته"[5]. وفي هذا يقول الله سبحانه ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧ ﴾ (المائدة).

---

(1) بشارة أحمد في الإنجيل، محمد الحسيني الريس ، نشر مكتبة النافذة، ط1، 2008، ص: 91

(2) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، مرجع سابق، ص: 37.

(3) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، مرجع سابق، ص: 263.

(4) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، مرجع سابق، ص: 133.

(5) نفسه ، ص: 134.



بقي من علامات روح الحق أنه يخبر بأمور آتية وهذا ينطبق على سيدنا محمد ﷺ الذي أيده الله بمعجزة القرآن الخالدة الذي تكلم عن أخبار الأمم السابقة، وعما سيحدث في المستقبل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ (الروم).

ومن السنة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ويل للعرب من شر قد اقترب ينقص العلم، ويكثر الهرج، قال: قلت يا رسول ما الهرج؟ قال: القتل القتل"[1]. وهذا صراحة ما يحدث في العصر الذي نعيشه، وهكذا فإن ما أخبر به الرسول صل الله عليه وسلم قد تحقق، وكتب الحديث والسيرة والأثر غنية بذلك -الأمور الغيبية- سواء التي حدثت ،أو التي ستحدث مستقبلا، فأين الروح القدس من هذا؟.

وقد اعترف أيضا بعض الكتاب الغربيين بأن الفارقليط هو محمد نبي الإسلام ومن ذلك حسب ما نقله سامي العامري نذكر منهم:

- قال Godfer Higgnis في كتابه Anacalypsis: إذا كانت كلمة prqlit هي الكلمة التي نطق بها عيسى، وأنها تعني محمد، فإنه من الخطأ ترجمة الكلمة إلى Comforter أي المعزي.
- اعترف المستشرق جورج سيل في كتابه Preliminary Discourse to the Quran: أن كلمة Pryclyte بيركليت تعني محمد بالعربية.
- جاء في كتاب تاريخ الكنيسة A history of the Christian church لـ: الارس ب.كوالبن، أن الله أرسل أنبياء كآدم وإبراهيم وموسى وعيسى لكن أكبرهم محمد، الباراقليط الموعود من طرف عيسى"[2].

إن المتأمل والتدبر في هذه البشارة، وقراءتها وتحليلها تحليلا علميا محايدا دون تعصب، سيصل إلى أن المراد بالفارقيط هو سيد الخلق محمد صلى الله علية وسلم الذي وبخ

(1) رواه أحمد، رقم الحديث11275، ج4، ص: 965.

(2) محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مرجع سابق، ص: 69.

العالم وأصبح سيده، وهو من أخبر بما سيأتي في المستقبل، وبهذا أكون قد بينت بشارات الإنجيل بمحمد رسول الإسلام وخاتم النبيين. وذلك انطلاقا من النصوص الإنجيلية التي حوت تللك البشارات وقد ناقشتها في إطار السياق الذي وردت فيه امتثالا للمنهج العلمي الأكاديمي وبغية الوصول إلى الحق، وتزويد المتلقي بمادة معرفية نزيهة بعيدة عن التعصب والانحياز، قصد تبشير أهل الكتاب بالإسلام انطلاقا من مصادرهم.

خاتمة

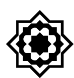
يمكن إجمال نتائج هذه الدراسة العِلْمِية حول موضوع إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسام من خلال التوراة والإنجيل، في النقط الكبرى التالية:

- إن العهد الذي عقده الله مع إبراهيم عليه السلام كان من جهة سيدنا إسماعيل لا إسحاق؛ إذ كان من بين شروط العهد: الختان وإسماعيل ختن قبل إسحاق، وأن حق وراثة الابن لأبيه تستلزم البكورية وإسماعيل كان هو بكر إبراهيم، ومحمد ﷺ جاء من جهة إسماعيل عليه السلام المستفيد الشرعي من عهد الله مع ابراهيم عليه السلام.

- وصية يعقوب بمجيء شيلون في مستقبل الأيام تحققت بمجيء محمد ﷺ الذي أطاعته الشعوب وخضعت له الأمم. وقد قال الله سبحانه بشأن وصية يعقوب عليه السلام: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (البقرة).

- إن النبي المثلي-سفر التثنية 18:18- الذي بشَّر به موسى عليه السلام لم يكن المقصود به نبيا من بني إسرائيل وليس كذلك هو المسيح عليه السلام؛ إذ أنه لا مثلية بين موسى وعيسى عليهما السلام وإنما المثلية واضحة عند المقارنة بين موسى عليه السلام ومحمد ﷺ وما زاد الأمر تأكيدا هو: كون خطاب موسى عليه السلام كان لأسباط بني إسرائيل الاثني عشر وكانوا موجودين حينما أخبرهم عن نبوءة النبي المثلي؛ فاتضح بذلك أن قوله: من وسط إخوتهم هم بني إسماعيل عليه السلام.

- إن النبي الذي ماثل موسى عليه السلام سيأتي من جبال فاران "وجاء الرب من سيناء وأشرق من ساعير، وتلألأ من جبال فاران" وهذه الأخيرة توجد بالجزيرة العربية وليس بصحراء سيناء، وهذه النبوءة تتطابق مع قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ (التين). كما أكدت البشارة أن نبي فاران سيأتي محاطا بعشرة آلاف قديس وهم فعلا صحابة الرسول ﷺ وفي هذا تطابق أيضا مع ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما من أن النبي ﷺ خرج من المدينة في رمضان ومعه عشرة آلاف من الصحابة رضوان الله عليهم.



- ما بشر به حبقوق نبوءة عن محمد ﷺ، فبالإضافة إلى حديثه عن فاران- الأمر الذي يؤكد ما جاء في سفر التثنية- فإنه أيضا أشار إلى تيماء التي يقول أهل الكتاب إنها توجد شمال أدوم، إلا أن الأمر ليس كذلك فتيماء توجد بالحجاز فعُلم من ذلك أن تحريف أهل الكتاب للأماكن الجغرافية سببه علمهم بمدى خطورتها عليهم؛ لأنها حددت مكان صاحب الرسالة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام.

- محمد ﷺ هو رئيس السلام، ويحمل الرياسة على كتفه وهي علامة نبوته عليه الصلاة والسلام، وهو ما أخبر به اشعياء. كما تحدث هذا السفر- إشعياء- عن موطن الوحي "وحي من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب"؛ ولم يكن هناك وحي في بلاد العرب سوى الوحي إلى خير الخلق عليه الصلاة والسلام، وتم أيضا تحديد مكان هجرته، وذكر سبب الهجرة "فإنهم من أمام السيوف قد هربوا"، وبعد عام من الهجرة ستكون معركة وهي معركة بدر، أليس هذا بعيدا كل البعد عن المسيح عيسى عليه السلام.

- محمد ﷺ هو النبي الأمي بشهادة التوراة نفسها "أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف القراءة ويقال اقرأ هذا فيقول لا أعرف القراءة"، وهو ما أخبرنا به أيضا الله سبحانه في كتابه العزيز عن أمية خاتم النبيين والمرسلين عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ... ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف).

- النبي الذي حددت أوصافه في سفر اشعياء من حيث أنه يخرج الحق للأمم وأنه سينتصر "لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض" هو محمد ﷺ صاحب الرسالة الخاتمة؛ أما المسيح عليه السلام فقد مات على الصليب حسب اعتقادهم.

- رسالة هذا النبي المبشَّر به لا تخص العرب وحدهم، بل رسالته عامة إلى كل الشعوب فهو إذن "مشتهى كل الأمم"، وهو طبعا النبي العظيم وسيد الأنبياء.... الذي يقيم مملكة لن تنقرض أبدا.

- النبي المذكور في سفر نشيد الأنشاد هو محمد ﷺ وليس عيسى عليه السلام؛ فالأوصاف التي قدمها السفر لا تتعلق بالمسيح إذ كلها جاءت متطابقة مع التصور الإسلامي.

- ملكوت الله المذكور في الإنجيل لا علاقة له بالمسيح؛ بل المسيح عليه السلام قال: "إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل ثماره" وفي المقابل أعطى أمثلة عن الملكوت

كمثال "حبة الخردل" الصغيرة الحجم لكنها تنمو فتصبح أكبر، والقرآن نفسه ذكر مثالا شبيها بما ذكر عيسى عليه السلام يقول الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح).

- ابن الإنسان الذي جاء ليدين العالم وجاء ليخلص ما قد هلك هو الرحمة المهداة محمد ﷺ؛ الذي جاء بالحق ودعا إليه وهو من نَسَخَ السبت بيوم الجمعة أما المسيح فلم يحرم تقديس يوم السبت.

- النبوة انتقلت من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل في شخص سيد العالمين محمد عليه أزكى الصلاة التسليم، فقال عيسى عليه السلام "الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية"، ورسولنا الحبيب ﷺ قال: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين". فأين المسيح عليه السلام من هذا كله؟.

- ترنيمة "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وللناس المسرة" ماهي إلا تحريف قام به أهل الكتاب، وأصلها الحقيقي هو: "المجد لله في الأعالي أوشك أن يجيء الإسلام للأرض يقدمه للناس أحمد".

- الباراقليط الذي سيأتي بعد المسيح عليه السلام ويمكث إلى الأبد ويمجد المسيح ولا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبر بأمور آتية – الغيبية- ليس هو الروح القدس كما فسر النصارى ذلك؛ بل ذاك محمد ﷺ الذي ما زالت رسالته باقية لا رسالة بعدها، وأنه مجد المسيح عليه السلام باعتباره رسولا إلى بني إسرائيل وليس إلها. والروح القدس ليس له من هذا شيئا.

لأستخلص إذن انطلاقا مما سبق أن ما أخبرنا به الله خالقنا سبحانه وتعالى علوا كبيرا في كتابه العزيز، ورسوله ﷺ في سنته المطهرة وكذلك الآثار من أن الكتب السابقة – التوراة والإنجيل- بشرت بخير البشرية المرسل إلى العالمين، يعد من أقوى الأدلة على صدق رسالة محمد ﷺ بشهادة الكتاب المقدس.

إن البشارات التي ذكرتها في بحثي تحليلا ومناقشة فإن ذلك لا يعني أني ألممت بالموضوع كاملا؛ وإنما بقيت بشارات أخرى تحتاج إلى بيان أكثر وإن عدم دراستي إياها راجع قلة الدليل؛ وإلزام أهل الكتاب بها يتطلب الحجة القوية، ولا يتأتى ذلك إلا بعمل أكبر من هذا حجما حتى يكون البحث أكثر تفصيلا وذلك بالإحاطة بجميع البشارات الواردة في التوراة والإنجيل، وماجاء أيضا في كتب الهندوس والصابئة والبوذيين، وما وجد أيضا ضمن المخطوطات المكتشفة.

وأختم بقوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (الفتح).

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- **العربية:**

- الكتاب المقدس، مطبعة وليم واطس لندن، طبعة 1848.
- الكتاب المقدس – الترجمة اليسوعية– دار المشرق بيروت لبنان، ط3، 1988.
- الكتاب المقدس كتاب الحياة، ط1994.
- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس مصر، الإصدار السادس، ط1، 2008.
- العهد الجديد، ترجمة بين سطور–يوناني –عربي– إعداد الآباء بولس الفغالي – انطوان عوكر– نعمة الله الخوربي – يوسف فخري، ط1، 2003.
- التوراة السامرية، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن السوري، نشرها وعرف بها أحمد حجازي السقا، نشر دار الأنصار القاهرة ط 1، 1978.
- التوراة السامرية، ترجمة وتحقيق أنيس الغندور، مكتبة النافذة، ط 1، 2008.

كتب التفسير

أ- المسيحية:

- أدي وليَم، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، إصدار مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت 1973.
- باركلي وليم، تفسير العهد الجديد، إنجيل متى ومرقس، نشر دار الثقافة، القاهرة،ط 1، 1993.
- سرجيوس نجيب، تفسير الكتاب المقدس – سفر التكوين.
- سميث هاملتون، تفسير موجز لنشيد الإنشاد، طبع في إنجلترا، مؤسسة غرين.
- سمعان كهلون، مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، طبع في بيروت، سنة 1869.

- فرانس، التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، ترجمه إلى العربية أدبيه شكري، مراجعة نكلس نسيم، نشر دار الثقافة مصر، ط 1، 1990.
- قمير يوحنا، نشيد الأنشاد، نشر جامعة الروح القدس الكسليك لبنان، 1994.
- كدنر ديريك، التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم المزامير، ترجمة القس منيس عبد النور، نشر دار الثقافة القاهرة،ط 1، 1993.
- المسكين متى، الإنجيل بحسب القديس لوقا، دراسة وتفسير وشرح الأب، نشر مطبعة دير القديس أنبامقار، القاهرة، ط 1، 1998.

ب- الإسلامية:

- البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر، ضميرية عثمان جمعة، سليمان مسلم الحرش، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4، 1997.
- السعدي عبد الرحمان بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمان بن معلا اللويحق، الناشر مؤسسة الرسالة، ط 1.
- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، نشر دار عالم الكتب، الرياض، ط 2003.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999.

كتب الحديث

- البخاري الجحفي محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر المشهور بصحيح البخاري، تشرف بخدمته والعناية محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق الحمامة بيروت لبنان ط 1، 1422.
- الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 1، 1996.

- ابن حنبل أحمد، مسند الإمام احمد بن حنبل،حققه ووضع حواشيه ورقم أحاديثه محمد عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط 1، 2008.
- العسقلاني ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محب الدين الخطيب، نشر دار الفكر.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، مراجعة فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي،ط 1، 1991.
- الهيثمي الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق عبد الله محمد دريش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 1994.

كتب السيرة

- ابن إسحاق، السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 2004.
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، نشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط 1، 2001.
- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ط 3، 1990.
- السيهلي أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، علق عليه ووضع حواشيه مجدي منصور، نشر دار الكتب العلمية بيروت،
- الخضري الشيخ محمد، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، نشر مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1، 2002.
- أبو الخليل شوقي، أطلس السيرة النبوية، نشر دار الفكر، دمشق، ط 1، 2002.
- الملغوث سامي بن عبد الله ، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، نشر مكبة العبيكان، ط 3، 2004.

- النجار عبد الوهاب، قصص الأنبياء، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط 3.
- ابن يحيى محمد بن عبد الله، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، نشر مكتبة القدس للنشر والتوزيع. ط 1986.

معاجم لغوية

- الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، بيروت، طبعة 4، 1990.
- ابن منظور، لسان العرب، نشر دار صادر بيروت، ط 1.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004.

معاجم الكتاب المقدس

- فيرلين د.فيربروج، القاموس الموسوعي للعهد الجديد، نشر مكتبة دار الكلمة مصر، ط 1، 2007.
- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، تحرير بطرس عبد الملك جون الكسندر طمسن، إبراهيم مطر، نشر مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط. 2، 1971.

معاجم تاريخية

- عبودي هنري، معجم الحضارات السامية، نشر جروس برس، طرابلس، لبنان، ط3، 1991.

كتب الأديان

- الإسكندراني سعيد بن حسن، مسالك النظر في نبوة سيد البشر،تحقيق وترجمة ودراسة محمد عبد الله الشرقاوي،نشر مكتبة الزهراء.
- الأشقر عمر سليمان، الرسل والرسالات، نشر دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 6، 1995.

- الأعظمي محمد ضياء، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، نشر مكتبة الرشد، الرياض، ط 2، 2003.
- الباجرجي زادة عبد الرحمان، الفارق بين الخالق والمخلوق، تصحيح ومراجعة، ع. المنعم فرج درويش، ط 1987.
- بوكاي موريس، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، نشر مكتبة مدبولي ط 2، 2004.
- ابن تيمية، النبوات، تحقيق عبد العزيز صالح الطويان، نشر مكتبة أضواء السلف، ط 2000.
- ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق وتعليق: علي بن حسن بن ناصر، عبد العزيز إبراهيم العسكر، حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999.
- تورميدا انسليم- الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تقديم وتحقيق وتعليق محمود علي حماية، نشر دار المعارف القاهرة، ط 3.
- ثروت حداد إبراهيم، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، مكتبة التنوير الإسلامي.
- الجزيري عبد الرحمان، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين، منشورات أسمار، باريس، ط 2007.
- جورافسكي أليسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة خلف محمد الجراد، سلسلة عالم المعرفة عدد 225، نونبر 1996.
- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمان عميرة، نشر دار الجيل بيروت، ط 2، 1996.
- حمزة فؤاد، قلب الجزيرة العربية، نشر مكتبة الثقافة الدينية.
- الحنفي بن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط 9، 1988.

- أبو الخليل شوقي، الحوار دائما، نشر دار الفكر، دمشق، ط1، 1994.
- أبو الخير عبد المسيح بسيط، هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح، كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية ، ط 1 ، 2004.
- داود عبد الأحد، محمد في الكتاب المقدس، ترجمة فهمي الشما، مراجعة وتعليق، أحمد الصديق محمد، دار الضياء للنشر والتوزيع، قطر، ط 3، 1985.
- داود عبد الأحد، محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة محمد فاروق الزين، نشر مكتبة العبيكان، ط 2، 2010.
- ديدات أحمد، ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ، ترجمة وتحقيق الشيخ إبراهيم خليل أحمد، نشر دار المنار، ط 1988.
- رستم سعد، التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدسين بولس ويوحنا، صفحات للدراسات والنشر، ط 2، 2007.
- الريس محمد الحسيني، بشارة أحمد في الإنجيل، نشر مكتبة النافذة، ط 1، 2008.
- الزغبي فتحي محمد، قصة الذبيح عرض ونقد، نشر دار البشير للثقافة والعلوم – طنطا – مصر ط1، 1994.
- سانتالا ريستو ، المسيا في العهد القديم، نشر .key media.
- اسبينوزا باروخ، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم حسن حنفي، مراجعة فؤاد زكريا، الناشر دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، ص:144.
- السقا أحمد حجازي، البشارة بني الإسلام في التوراة والإنجيل، نشر دار البيان العربي مصر، ط 1977.
- السقا أحمد حجازي، بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام، نشر مكتبة المطيعي.
- السقا أحمد أحمد علي، البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل، نشر دار الكتاب العربي دمشق القاهرة، ط 1، 2004.
- السعدي محمد، دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، نشر وتوزيع دار الثقافة، قطر، ط 1، 1985.

- السموءل بن يحي المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، تقديم وتخريج وتعليق عبد الوهاب طويلة، نشر دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت .
- السموءل بن يحيى المغربي، غاية المقصود في الرد على اليهود، تحقيق ودراسة إمام حنفي سيدي عبد الله، نشر دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2006.
- شاحاك إسرائيل، التاريخ اليهودي الديانة اليهودية، ترجمة صالح علي سوداح، بيسان للنشر، لبنان، ط 1، 1995.
- شبهات وهمية حول العهد القديم، خدام الرب من مصر، نشر Light of life villach Austria، ط 3.
- الشرقاوي جمال الدين، هاروني أم داودي، ط 1، 2006.
- شلبي أحمد، اليهودية، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط 8، 1988.
- شلبي أحمد، المسيحية، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط 9، 1991.
- الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا - علي حسن فاعور -، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1993م.
- الصليبي كمال، البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله.
- أبو طالب نصر الله عبد الرحمان، تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة، ط 3، 2004.
- طلبة هشام محمد، محمد ﷺ في الترجوم والتوراة والتلمود وغيرها من كتب أهل الكتاب وأصحاب الديانات.
- الطهطاوي محمد عزت إسماعيل، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، نشر مطبعة التقدم.
- طويلة عبد الوهاب عبد السلام، توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، نشر دار القلم، دمشق.
- طويلة عبد الوهاب عبد السلام، ميثاق النبيين، نشر دار الفتيلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط 1990.



- سامي العامري، محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس والسيخ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر، ط1 2006.
- عبد البار محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، نشر دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط 1، 1990.
- عبد الحق الإسلامي المغربي، الحسام الممدود في الرد على اليهود، تحقيق وتعليق عمر الداعوق وفيق، نشر دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط 1، 2001.
- عبد المحسن عبد الراضي محمد، نبي الإسلام بين الحقيقة والإدعاء، نشر الدار العالمية، لكتاب الإسلامي، الرياض، ط 1، 1998.
- عتر حسن ضياء الدين، وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، نشر دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1999.
- عطية هالة شحاتة، النصرانية خواطر وأفكار، نشر مراكز التنوير الإسلامية، القاهرة، ط 2008.
- عفيفي الشيخ محمد عبد الفتاح، حديث القرآن عن إمام الأنبياء وخاتم المرسلين، الناشر الدار المصرية القاهرة، ط 1، 1995.
- العقاد عباس محمود، حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع مصر.
- العقاد عباس محمود، إبراهيم أبو الأنبياء، نشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- علي بن ربَّن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق، بيروت، ط 1، 1979.
- غنمي سلامة، محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، ط 2003.
- القرافي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان الصنهاجي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، تحقيق: مجدي محمد الشهادي، نشر عالم الكتب، بيروت، ط 1، 2005.

- القاضلي محمد سليم، النصرانية في ميزان العقل والعلم، مراجعة وتحقيق وتبويب نبيل محمد خضر، نشر دار الكتاب.
- ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق ودراسة محمد الحاج أحمد، نشر دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط. 1، 1996.
- الكلام يوسف، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، صفحات للنشر والتوزيع سورية، ط 1، 2009.
- ابن كمونة سعيد بن منصور اليهودي، تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، نشر دار الأنصار، بيروت.
- محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن، دار الامل للنشر والتوزيع الأردن، ط 2004 .
- الملغوث سامي بن عبد الله ، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيكان، ط 1، 2005.
- الملغوث سامي عبد الله بن احمد ، أطلس الأديان، نشر مكتبة العبيكان، ط 1، 2007.
- ملكاوي محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين، نشر مطبعة الفرزدق، الرياض، ط 1، 1993.
- ابن ميمون موسى، دلالة الحائرين، ترجمة حسن أتاي، نشر مكتبة الثقافة الدينية.
- مها محمد فريد عقل، هيمنة القرآن على ما جاء في الكتاب المقدس، جامعة الأزهر.
- المير محمد سيد أحمد، النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها، الناشر دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع القاهرة.
- ميكائيل بشرى زخاري، محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، نشر عالم الكتب، القاهرة، ط 2.
- هارت مايكل، الخالدون مائة، ترجمة أنيس الخالدون ، نشر الزهراء للإعلام العربي، 1986

- الهندي رحمة الله، إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط 1، 1989.
- وافي علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1964.

كتب عامة

- ابن أحمد القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم عثمان، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط 3، 1996.
- الأصبهاني أبو نعيم، دلائل النبوة، تحقيق محمد رواس قلعة حجي، عبد البر عباس، نشر دار النفائس، بيروت، ط 2، 1986.
- الأصبهاني الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تخريج وتعليق عبد المعطي قلعجي، نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، دار الريان للتراث، ط 1، 1988.
- ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، ط2، 1991.
- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 1، 1992.
- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، ط 3 سنة 1998.
- ابن مكرم الإمام محمد مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد المطيع الحافظ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر دمشق، ط1 .

2- العبرية

– תנך: תורה – נביאים – כותנים:

.Massoretic Text According to Jacob Ben chayim And C.D Grinsburg

– דוד שגיב، מילון עברי – ערבי- לשפה העברית בת- זמננ.

– יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי، نشر دار الجيل بيروت، 1975.

3- الانجليزية

- Watt Montgomery, Muhammad at Mecca, published by state university of New york pess Albany, library of congers.
- Charles Forster, the Historical Geography of Arabia, London, Duncan and Malcolm, 37, Paternoster, Raw. MDCCXLIV, Vol. 1.
- vidyarthi moulana Abdual Hque, Mohammed in World scriptures, Dar-ul-kutub islamia Lahore Edition 1940.
- Wilfred Watson The deads sea senalls translated, Leiden New York, edition, 1994.
- Holy bible – Old and New Testaments – King James Version University place, Washington.

4- الفرنسية

- La bible Ancien Testament. Traduction J.N. Darby traduction d'après l'original Hébreu.

5- المواقع الإلكترونية

WWW.OldmapSboots.com/MapPage...2370mabiaht

WWW.StrongSnugsmumbers.com/hebrew/6290htm

WWW.Jeuishencyclopedia.com/View.JSP?=arlid=114:&.letter=C.



http://www.ebnmaryam.com/vb/t135.html. http://www.lahodod.blogspot.com/201101//witness-people.html.

المحتويات

